النهاية

فتن وأهوال آخر الزمان

مختصر نهاية البداية لابن كثير

اختصره وعلق عليه

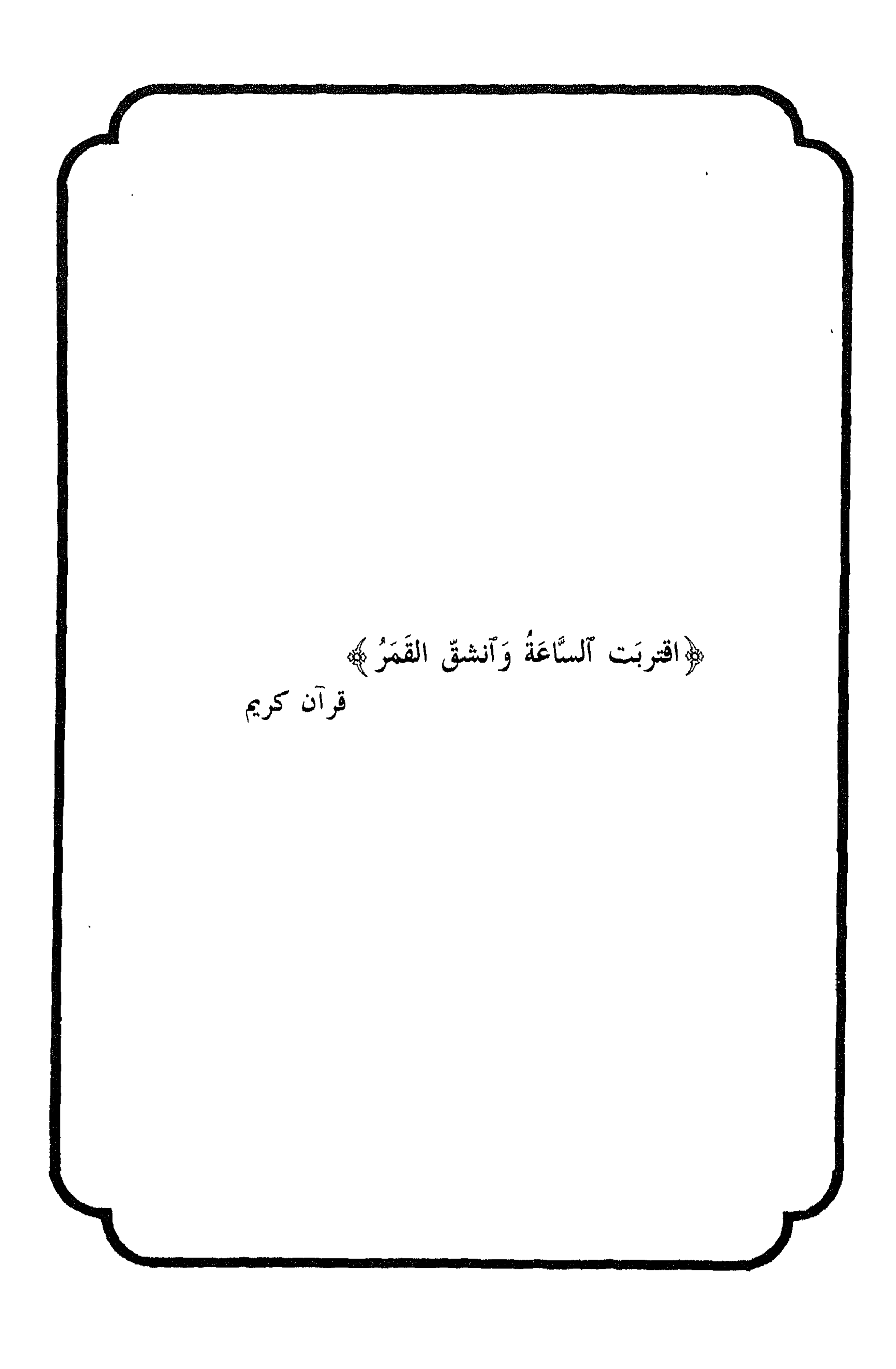
محمد أحمد عبد العزيز

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧



﴿اقتربَت ٱلسَّاعَةُ وَٱنشقّ القَمَرُ﴾

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

التقـدمــة

وترجمة المؤلف

التعريف بابن كثير :

هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير . القرشى الدمشقى .

مولـــده :

ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى . وكان أبوه من أهل « بصرى » وأمه من قرية « مجدل » .

وتاريخ مولده سنة ٧٠٠ هـ ، كما ذكر أكثر من مترجم له «أو بعدها بقليل» .

كما قال الحافظ ابن حجر فى الدر الكامنة ، وهو تاريخ تقريبى . وكما قال هو فى ترجمة أبيه «ذكر أن أباه توفى سنة ٧٠٣ هـ ... وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها ، لا أدركه إلا كالحلم» .

ذكـر والـده :

وكان أبوه «الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير» من العلماء الفقهاء الخطباء ، ولد ــ كما قال ابنه ــ فى حدود سنة ٦٤٠ هـ . وترجم له ابنه الحافظ فى تاريخه الكبير «البداية والنهاية» ج ١٤ ص ٣١ ــ ٣٣ :

اشتغاله بالعلم :

وقد بدأ الاشتغال بالعلم على يدى أخيه عبد الوهاب ثم اجتهد فى تحصيل العلوم على يد العلماء الكبار فى عصره ، وحفظ القرآن الكريم وختم حفظه سنة ٧١١ هـ كما صرح بذلك فى تاريخه ١٤ : ٣١٢ . وقرأ بالقراءات حتى عده الداودى من القراء وترجم له فى طبقاتهم التى ألفها .

تفقهـــه :

وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزارى وكمال الدين بن قاضى شهبة . وحفظ التنبيه للشيرازى فى فروع الشافعية ، ومختصر ابن الحاجب فى الأصول ولازم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزى ، وقرأ عليه مؤلفه العظيم فى الرجال «تهذيب الكمال» وتزوج بابنته . وكان من أعظم تلاميذ ابن تيمية .

كلام ابن حجر :

وقال الحافظ ابن حجر فى الدر الكامنة : «اشتغل بالحديث مطالعة فى متونه ورجاله ، وكان كثير الاستحضار وحسن المفاكهة ، سارت تصانيفه فى حياته ، وانتفع الناس بها بعد وفاته ، ولم يكن على طريق المحدثين فى تحصيل العوالى وتمييز العالى من النازل ونحو ذلك من فنونهم وإنما هو من محدثى الفقهاء، وأجاب السيوطى عن ذلك فقال : «العمدة فى علم الحديث على معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعلله واختلاف طرقه ورجاله جرحاً وتعديلاً ، وأما العالى والنازل ونحو ذلك : فهو من الفضلات لا من الأصول المهمة» ا. هـ .

كلام العلامة العينى :

وقال العلامة العينى ـ فيما نقل عنه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة :

«كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعانى والألفاظ . وسمع وجمع وصنف ودرس ، وحدث وألف . وكان له اطلاع عظيم فى الحديث والتفسير والتاريخ ، واشتهر

بالضبط والتحرير وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير وله مصنفات عديدة مفيدة » .

وفاتــه :

توفى فى يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤ هـ . وقال ابن ناصر : « وكانت له جنازة حافلة مشهورة . ودفن بوصية منه فى تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ، بمقبرة الصوفية ، خارج باب النصر من دمشق » .

وقال الحافظ ابن حجر : وكان قد أضر (فقد بصره) فى آخر حياته .

مؤلفاتــه :

ـ ومن الكتب التى صنفها والذى استقصى بعضها الشيخ أحمد شاكر فى مقدمته لكتابه « عمدة التفاسير » ١/٣٤ . وقال : « ماأظن أنى أستطيع استقصاءها الآن وبعضها مفقود .... وسنذكر هنا ماوصل إليه علمنا » .

١ ـ التفسير : وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية ، يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالأحاديث المشهورة فى دواوين المحدثين بأسانيدها .

٢ ـ البداية والنهاية : وهو التاريخ النفيس المعروف . طبع فى مصر فى مطبعة السعادة سنة ١٣٥٨ هـ ـ فى ١٤ مجلد كبير وقد أرّخ فيه من بدء الخليقة إلى أثناء سنة ٧٦٨ هـ أى قبل وفاته بنحو ٦ سنوات . وبقى منه مجلدان لم يطبعا . وهو القسم الأخير منه المشار إليه فى اسمه « النهاية »[1] جمع فيه ماورد من الأخبار فى الفتن وأشراط الساعة والملاحم وأحوال الآخرة .

٣ ـ السيرة النبوية (مطولة) : ولم نره ولكنه أشار إليه وإلى السيرة المختصرة فى تفسير الآية : ٢٦ من سورة الأحزاب فى كتاب السيرة التى أفردناها موجزاً وبسيطاً .

---

(١) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيقى عن دار الحديث سنة ١٩٨٠م .

٤ ـ السيرة (مختصرة) : وقد طبعت بمصر سنة ١٣٥٨هـ تحت اسم «الفصول في اختصار سيرة الرسول» .

وهذا المطبوع غير كامل . ولكن المطبوع هو السيرة النبوية فقط ، عن مخطوطة (مكتبة عارف حكمت) بالمدينة المنورة . فالكتاب ناقص .

٥ ـ اختصار علوم الحديث : اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح في المصطلح وقد طبع في مكة . وفي مصر بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر سنة ١٣٧٠هـ .

٦ ـ جامع المسانيد والسنن : ذكره الشيخ محمد عبد الرازق حمزة باسم (الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن) وأنه «جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبزار وأبو يعلى وابن أبي شيبة مع الكتب الستة» . وأن المؤلف لم يتمه . ولا يوجد سوى سبعة مجلدات منه بدار الكتب المصرية:. ومجموع أوراق المجلدات السبعة على ما فيها من خروم : ٢٢٨٠ ورقة .

٧ ـ التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل : جمع فيه كتابي شيخيه : المزي والذهبي (تهذيب الكمال) و (ميزان الاعتدال) مع زيادات في الجرح والتعديل .

٨ ـ مسند الشيخين : أبي بكر وعمر وهو موجود في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢ / حديث / تيمور .

٩ ـ رسالة الجهاد : وهي مطبوعة في مصر .

١٠ ـ طبقات الشافعية ، ومعه مناقب الشافعي .

١١ ـ اختصار كتاب (المدخل إلى كتاب السنن) للبيهقي .

١٢ ـ كتاب (المقدمات) . ولعله في المصطلح .

١٣ ـ تخريج أحاديث أدلة التنبيه ـ في فروع الشافعية .

١٤ ـ تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب ـ في الأصول .

١٥ ـ شرح صحيح البخاري ـ شرع فيه ولم يكمله ، وأشار إليه مراراً في كتبه .

١٦ـ كتاب (الأحكام) وهو كتاب كبير لم يكمله ـ وصل فيه إلى الحج[1]

---

(١) مصادر ترجمة الحافظ ابن كثير .

١ ـ البداية والنهاية . وهو التاريخ الكبير لابن كثير ـ جـ ١٤ مصر سنة ١٣٥٨ هـ .

٢ ـ تذكرة الحافظ للذهبي ١ ـ ١١ ـ طبعة حيدر آباد سنة ١٣٣٤ هـ .

٣ ـ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ـ جـ ١ دمشق سنة ١٣٦٧ هـ .

٤ ـ الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ١ ـ ١ ـ ٣٧٤ ـ حـ ١ حيدر آباد سنة ١٣٤٨ هـ

٥ ـ ذيول تذكرة الحافظ للحسيني ـ مصر سنة ١٣٤٧ هـ صفحة ٥٨ .

٦ ـ ذيول تذكرة الحافظ للسيوطي ـ مصر سنة ١٣٤٧ هـ .

٧ ـ النجوم الزاهرة لابن تغرى ـ جـ ١١ دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ .

٨ ـ شذرات الذهب لابن العماد ـ مخطوط تحت رقم (١١١٢ ـ تاريخ) .

٩ ـ الرد الوافر لابن ناصر الدين ـ ط ـ مصر سنة ١٣٢٩ هـ .

١٠ـ ترجمته بقلم الشيخ أحمد شاكر ـ عمدة التفاسير ـ معارف ـ سنة ١٣٧٦ هـ .

١١ـ ترجمته بقلم الشيخ محمد عبد الرازق حمزة ـ الباعث الحثيث ـ مصر سنة ١٣٧٠ هـ .

١٢ـ أدب اللغة : ٣ ـ ١٩٣ ـ ط مصر .

١٣ـ البدر الطالع : ١ ـ ١٥٣ ـ ط مصر .

١٤ـ الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي ـ بيروت ١ ـ ٣١٧ ، ٣١٨ .

١٥ـ معجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحالة ـ دمشق (٢ ـ ٢٨٣ ، ٢٨٤) .

عملى فى الكتاب :

١ ـ قمت باختصار الكتاب معتمداً على نسخة كتاب «النهاية فى الفتن والملاحم» المخطوطة والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١١٠ تاريخ) وهى نسخة مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة ولى الدين بالآستانة وهى النسخة التى اعتمدت عليها فى إخراج الكتاب بالكامل قبل ذلك بمكتبة دار الحديث عام ١٩٨٠م .

٢ ـ راعيت فى الاختصار أن أختصر الأسانيد وأن يكون جملة الأحاديث المختصرة على قدر الإمكان صحيحة .

٣ ـ راعيت عدم تفكك مضمون الكتاب فأثبت بعض الأحاديث التى تكلم فيها المصنف بالجرح والتعديل .

٤ ـ قمت باختصار بعض أحاديث الباب الواحد معتمداً على رواية أو روايتين على الأكثر .

٥ ـ قمت بتخريج الآيات والأحاديث الواردة فى الكتاب وكذا بعض الألفاظ اللغوية .

٦ ـ قمت بعمل الفهارس الفنية وهى كالآتى :

(أ) فهرس الآيات مرتب حسب ترتيب السور فى المصحف الشريف .

(ب) فهرس الأحاديث مرتباً ألف باء .

(جـ) فهرس للموضوعات .

وأسأل الله تبارك وتعالى أن أكون قد وفقت فى إخراج هذا الأثر النفيس على أعلى مستوى من الصحة والضبط .

والله ولى التوفيق ،،،

المحقـــق
محمد أحمد عبد العزيز

القاهرة فى ٢٨ ربيع الأول سنة ١٤٠٩هـ
٨ ديســـمبر سنة ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد .. فهذا كتاب الفتن والملاحم فى آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التى تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى .

رَحْمَةَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلّ بأُمَّةِ محمَّدٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَالسَّلَام

١ ـ روى أبو داود عن أبى موسى الأشعرى قال :

قال رسول الله ﷺ :

« أُمّتى هذه أُمة مَرْحُومةٌ ليس عليها عذابٌ فى الآخرة عذابُهَا فى الدنيا الْفِتَنُ والزلازلُ والقتلُ » .

وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه فى بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه وأتبعنا ذلك بذكر سيرته ﷺ وأيامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب التى وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عياناً قبل زماننا هذا وقد أوردنا جملة فى آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ وذكرنا عند كل زمان ماورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان كما بسطنا فى كل سنة ما حدث للخلفاء والوزراء والأمراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوى الآراء وغيرهم من النبلاء ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة هاهنا مبسوطاً لطال ذلك ولكن نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا إليه هاهنا وبالله المستعان .

---

(١) الحديث رواه أبو داود فى سننه حديث رقم (٤٢٧٨)

بَعْض مَا أَخْبَرَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَام بأَنَّهُ سَيَقَع

إشارة نبوية إلى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سيلى أمر الأمة بعد الرسول ﷺ :

٢ ـ فمن ذلك قوله ﷺ لتلك المرأة التى قال لها : « ارجعى » فقالت : أَرَأَيْتَ إن لم أَجِدْكَ كأنها تُعَرِّضُ بالموت ، فقال : « إنْ لَمْ تجِدِينى فَأْتِى أبا بكرٍ » رواه البخارى . فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر وقوله ﷺ حين أراد أن يكتب للصديق كتاباً بالخلافة فتركه لعلمه أن أصحابه لايعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضى الله عنه فقال :

٣ ـ « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » فوقع كذلك وهو فى الصحيح أيضاً .

٤ ـ وقوله : « باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه وصححه ابن اليمان وقد روى من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبى الدرداء ، وقد بسطنا القول فى هذا فى فضائل الصحيحين والمقصود : أنه وقع الأمر كذلك .ولى أبو بكر الصديق بعد رسول الله ﷺ الخلافة ثم وليها بعده عمر بن الخطاب كما أخبر ﷺ سواء بسواء .

---

(٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه ٩٣ ـ كتاب الأحكام ٥١ ـ باب الاستخلاف حديث رقم (٧٢٢٠) ، ورواه أيضاً فى ٩٦ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٢٤ ـ باب الأحكام التى تعرف بالدلائل حديث رقم (٧٣٦٠) .

ورواه مسلم أيضاً حديث رقم (٢٣٨٥) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ ١ ـ باب فى فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

ـ ورواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى جـ ٢ ـ قسم ٢ ـ ص ٢٠

ـ ورواه أحمد فى مسنده (٨٢/٤ ، ٨٣) .

ـ ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده حديث (٩٤٤) .

(٣) الحديث رواه مسلم فى صحيحه حديث رقم (٢٣٨٧) ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة ١ ـ باب من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

من طريق عائشة ولفظه : « قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه : ادعى لى أبا بكر ، وأخاك حتى أكتب كتاباً . فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر .

(٤) الحديث رواه الترمذى فى سننه (جـ ٢ ص ٢٩٠) عن حذيفة بن اليمان .

ورواه أيضاً ابن ماجه فى سننه (٢٧/١) عن حذيفة بن اليمان أيضاً .

إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر

وقد افتتحها عمرو بن العاص فى سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

٥ ـ وفى صحيح مسلم عن أبى ذر عن رسول الله ﷺ :

«إنكم سَتَفتَحُونَ أرضاً يُذْكَر فيها القيراطُ فاستَوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمةً ورحماً» .

إشارة نبوية إلى أن دولتى فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة

٦ ـ وقال ﷺ فيما ثبت عنه فى الصحيحين :

«إذا هَلَكَ قَيْصَرَ فلا قَيْصَرَ بعده وإذا هلك كِسْرَى فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده لتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيل الله» .

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فإنه فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفى هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهى أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين . وسنورد هذا الحديث قريباً إن شاء الله بإسناده ومتنه ، وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه فى زمن عمر ثم استؤصل ما فى يده فى خلافة عثمان وقيل فى سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة وقد بسطنا ذلك مطولاً فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك .

---

(٥) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ـــ ٤٤ ـــ كتاب فضائل الصحابة ٥٦ ـــ باب وصية النبى ﷺ بأهل مصر حديث رقم (٢٥٤٣) بزيادة (.... فإذا رأيتم رجلين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها) ا هـ .

وروى أحمد نحوه فى مسنده من نفس الطريق (١٧٤/٥)

ـــ ذمة : الذمة هى الحرمة والحق . وهى هنا بمعنى الذمام .

ـــ رحماً : الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم .

(٦) الحديث رواه البخارى فى صحيحه ٨٣ ـــ كتاب الأيمان والنذور ، ٣ ـــ باب كيف كانت يمين النبى ﷺ حديث رقم (٦٢٢٩ ـــ فتح البارى) .

إشارة نبوية إلى أن عمر رضى الله عنه سيقتل

٧ ــ وثبت فى الصحيحين عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة . قلت : أنا . قال : هات إنك لجرىء . فقلت : ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فقال : ليس هذا أعنى إنما أعنى التى تموج موج البحر . فقلت : ياأمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً . فقال :

وَيْحَكَ أَيفتح الباب أَمْ يكسر ؟ فقلت : بل يكسر . قال : إذاً لا يغلقُ أبداً ؟ قلت : أَجَلْ . فقلنا لحذيفة : فَكَأَنَّ عمرَ يعلم مَنِ الباب ؟ .

قال : نعم إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط . فقال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ؟ فقلنا لمسروق . فسأله ، فقال : عمر . هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل فى سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم .

إشارة نبوية إلى ماسيصيب عثمان بن عفان رضى الله عنه من المحنة

٨ ــ وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الأمر كذلك ، حصر فى الدار كما بسط ذلك فى موضعه وقتل صابراً محتسباً شهيداً رضى الله عنه

---

(٧) الحديث رواه البخارى فى صحيحه ٩٢ ــ كتاب الفتن ١٧ ــ باب الفتنة التى تموج كموج البحر حديث رقم (٧٠٩٦) ولفظه « بينا نحن جلوس عند عمر إذ قال : أيكم يحفظ قول النبى ﷺ فى الفتنة ؟ قال : فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال : ليس عن هذا أسألك ، ولكن التى تموج كموج البحر . فقال : ليس عليك منها بأس ياأمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً .

قال عمر : أيكسر الباب أم يفتح ؟ قال : بل يكسر . قال عمر : إذن لا يغلق أبداً . قلت : أجل . قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن دون غد ليلة ، وذلك أنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، فهبنا أن نسأله من الباب ، فأمرنا مسروقاً فسأله ، فقال : من الباب ؟ قال : عمر » . اهـ .

ــ رواه مسلم ٥٢ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة ٧ ــ باب فى الفتن التى تموج كموج البحر حديث رقم ١٤٤ .
ــ وابن ماجه فى سننه ٣٦ ــ كتاب الفتن ٩ ــ باب ما يكون فى الفتن رقم (٣٩٥٥) .
ــ ورواه أحمد فى مسنده (٥/ ٤٠١ ، ٤٠٥) .
ــ ورواه الطيالسى فى مسنده حديث (٤٠٨) .

وقد ذكرنا عند مقتله ماورد من الأحاديث فى الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه فوقع طبق ذلك سواء بسواء ، وذكرنا فى يومى الجمل وصفين ماورد من الأحاديث بكون ذلك وماوقع فيهما من الفتنة والأخبار والله المستعان .

إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر رضى الله عنه سيقتل

وكذلك الإخبار بمقتل عمار ، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ومقتهم وبعث ذى الرمة منهم فالأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جداً وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله الحمد والمنة ، وقد ذكرنا عن مقتل على الحديث المذكور الوارد فى ذلك بطرقه وألفاظه .

تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة وإشارته إلى أنها ستتحول بعد ذلك إلى ملك عضوض

٩ ـ وتقدم الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وحسنه عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال :

«الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً» .

---

(٩) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٥ ـ ٢٢٠ ، ٢٢١) .
ـ ورواه أبو داود (٤٦٤٦ ـ ٤٦٤٧) .
ـ ورواه الترمذى فى سننه (٢ ـ ٣٥) .
ـ والطحاوى فى مشكل الآثار (٤ ـ ٣١٣) .
ـ وابن حبان فى صحيحه (١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ـ موارد الظمآن) .
ـ وابن عاصم فى السنة (ق ١١٤ ـ ٢) .
ـ والحاكم فى المستدرك (٣ ـ ٧١ ـ ١١٤٥) .
ـ وأبو يعلى الموصلى فى المفاريد (٣ ـ ١٥ ـ ٢) .
ـ والطبرانى فى «المعجم الكبير» (١ ـ ٨ ـ ١) .
ـ والبيهقى فى «دلائل النبوة» جـ ٢ .
ـ وأبو يعلى فى المفاريد (١٣٠ ، ١٣١) .
ـ والألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٦٠ . المكتب الإسلامى . يقال : أصفق القوم على كذا إذا أجمعوا عليه كلمتهم والمراد تمت البيعة لمعاوية .

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد وعلى بن أبى طالب الشهيد أيضاً وكان ختامها وتمامها بستة أشهر وليها الحسن ابن على بعد أبيه وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبى سفيان سنة أربعين وأصفقت البيعة لمعاوية بن أبى سفيان وسمى ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم .

إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن رضى الله عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين

١٠ ـ وروى البخارى عن أبى بكرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول والحسن بن على إلى جانبه على المنبر :

«ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وهكذا وقع سواء بسواء .

إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها ستموت فى غزوة بحرية

١١ ـ وثبت فى الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته فى البحر تكون فرقتين وتكون أم حرام مع الأولين وقد كان ذلك فى سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان فى غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين فى المراكب حتى دخلها وفتحها قسراً وتوفيت أم حرام فى هذه الغزوة فى البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فاختة بنت قرظة وأما الثانية فكانت فى سنة ثنتين وخمسين فى أيام ملك معاوية وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصارى وخالد بن يزيد رضى الله عنه فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت سنابك الخيل وأن يوغل به إلى أقصى ما يمكن أن

ينتهى به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك .

١٢ ـ وتفرد البخارى عن أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا » قالت أم حرام : فقلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : « إنك فيهم » قالت : ثم قال رسول الله ﷺ : « أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم » قلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : « لا » .

إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند والسند

١٣ ـ روى الإمام أحمد عن أبى هريرة وحدثنى خليلى الصادق رسول الله ﷺ أنه قال :

« يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند » فإن أنا أدركته واستشهدت فذاك وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقنى من النار .

١٤ ـ ورواه أحمد أيضاً عن أبى هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر .

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك

١٥ ـ روى البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« لا تقوم الساعةُ حتى تقاتلوا قوماً نعالهُم الشعرُ وحتى تُقَاتِلوا الترك صِغَارَ الأَعين

---

(١٢) البخارى فى كتاب الجهاد والسير جـ ٤ ص ٤٢ باب ما قيل فى قتال الروم ط الأميرية سنة ١٣١٢ هـ .

(١٣) الحديث رواه النسائى ٢٥ ـ كتاب الجهاد ٤١ ـ باب غزو الهند ٦ ـ ٤٢ لفظ الجلالة محذوف للعلم .

(١٥) رواه البخارى ٥٦ ـ كتاب الجهاد ٩٥ ـ باب قتال الترك حديث رقم (٢٩٢٧ ، ٢٩٢٨) .

ـ ورواه مسلم ٥٢ ـ كتاب الفتنة وأشراط الساعة ١٨ ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل حديث رقم (١٥٧)

ـ ورواه ابن ماجه ٣٦ ـ كتاب الفتن ٣٦ ـ باب الترك حديث رقم (٤٠٩٦) .

ـ ورواه أبو داود ـ كتاب الملاحم ـ باب فى قتال الترك ٢ ـ ٤٢٧

ـ وأحمد فى المسند حديث رقم (٧٢٦٢) تحقيق أحمد شاكر =

حمْرَ الوجوه ذلفَ الأُنوفِ كأنَّ وُجُوهَهم الْمَجَانُّ الْمطَرَّقَةُ وتجدون خَيْرَ الناسِ أَشدَّهم كراهةً لهذا الأَمرِ حتى يدخلَ فيه والناسُ معادنُ خِيارُهم فى الجَاهلية خيارُهم فى الإسلام وليَأْتِينَّ على أحدِكم زمانٌ لأَنْ يرانى أَحبُّ من أن يكونَ له مثلُ أهله وماله» .

تفرد به البخارى .

١٦ ـ ثم روى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوراً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر» .

والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم وظاهر هذا الحديث يقتضى أن يكون هذا من أشراط الساعة فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً فقد يكون هذا أيضاً واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتى ذكر أمرهم وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها فإنها تكون مما يقع فى الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبى ﷺ وهذا هو الذى يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة فى هذا الباب كما سترى ذلك قريباً إن شاء الله تعالى وذكرنا ماورد فى مقتل الحسين بن على بكربلاء فى أيام يزيد بن معاوية كما سلف وماورد فى الأحاديث من ذكر خلفاء بنى أمية وغلمة بنى عبد المطلب .

إشارة نبوية إلى ماسيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين وما سيكون فى ذلك من فساد وإفساد

١٧ ـ وروى أحمد عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

= ـ رواه الترمذى ٣٤ ـ كتاب الفتن ٤٠ ـ باب ما جاء فى قتال الترك حديث رقم (٢٢١٥) .

اللغة ـ ذلف الأنف : جمع أذلف ، كأحمر وحمر ، ومعناه فطس الأنوف . قصارها مع انبطاح . وقيل : هو غلظ فى أرنبة الأنف . وقيل تطامن فيها . وكله متقارب . المجان المطرقة ، المجان جمع وهو الترس . والمطرقة بإسكان الطاء وتخفيف الراء ، من أطرق . هذا هو الفصيح المشهور فى الرواية وفى كتب اللغة والغريب . وحكى فتح الطاء وتشديد الراء ، من طرق ، والمعروف الأول .

(١٧) حديث صحيح رواه البخارى ٩٢ ـ كتاب الفتن ٣ ـ باب قول النبى ﷺ وسلم هلاك أمتى على يدى أغيلمة حديث رقم ٧٠٥٨.

« هلكة أمتى على يدى غلمة » . فقال مروان ومامعنا فى الحلقة أحد قبل أن يلى شيئاً : « فلعنة الله عليهم غلمة » قال : وأنا والله لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت . قال : فكنت أخرج مع أبى إلى بنى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو فى حزامه . فقلت : هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً . والأحاديث فى هذا كثيرة جداً وقد حررناها فى دلائل النبوة وتقدم الحديث فى ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبى عبيد الذى ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم وتقدم حديث الرايات السود التى جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدى بنى أمية وذلك فى سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ويعرف بمروان الحمار ومروان الجعدى لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلى وكان آخر خلفاء بنى أمية ، وصارت للسفاح المصرح بذكره فى حديث رواه أحمد بن حنبل فى مسنده وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنى العباس كما تقدم ذلك .

١٨ ـ وثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وإنه سيكون خلفاء كثيرون » قالوا : فما تأمرنا يارسول الله؟ قال : « ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم » .

١٩ ـ وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما كان نبى إلا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون » .

---

(١٨) من حديث شعبة عن فرات القزاز عن أبى حازم عن أبى هريرة .

(١٩) من حديث أبى رافع عن عبد الله بن مسعود .

إشارة نبوية إلى أن اثنى عشر خليفة قرشياً سيلون أمر الأمة الإسلامية

٢٠ ــ وثبت فى الصحيحين عن جابر بن سمرة عن النبىّ ﷺ :

«يكوْن اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» .

فهؤلاء المبشر بهم فى الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة فى خلافة بل ولا فى قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان وإنما ولى منهم على وابنه الحسن بن على رضى الله عنهما .

ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر أولئك الذين تتابعوا بعد الرسول عليه السلام سرداً

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بنى أمية لأن حديث سفينة «الخلافة بعدى ثلاثون سنة» يمنع من هذا الملك وإن كان البيهقى قد رجحه وقد بحثنا معه فى كتاب دلائل النبوة فى كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته ولله الحمد ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على

---

(٢٠) حديث صحيح رواه البخارى ٩٣ ــ كتاب الأحكام حديث رقم (٧٢٢٢ ، ٧٢٢٣) ومسلم فى صحيحه ٢٣ ــ كتاب الإمارة .

١ ــ باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش حديث رقم (١٨٢١)

ــ رواه أبو داود والترمذى والطيالسى فى مسنده حديث (٧٦٧) ــ وأحمد فى مسنده ١ ــ ٣٩٨ ، ٥ ــ ٨٧ ــ ٩ ، ٩٢٤

ــ الحديث رواه الترمذى رقم ٢٢٢٧ فى كتاب الفتن ــ باب ما جاء فى الخلافة ــ ورواه أبو داود ــ كتاب السنة ــ باب فى الخلفاء رقم (٤٦٤٦ ، ٤٦٤٧) وإسناده حسن

قال الحافظ فى الفتح : أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان

وقال الترمذى : وفى الباب عن عمر وعلى قالا : لم يعهد النبى ﷺ فى الخلافة شيئاً .

ولفظه : «الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك ــ قال سعيد بن جمهان : ثم قال أمسك : خلافة أبى بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، ثم قال : أمسك خلافة على ، فوجدناها ثلاثين سنة ، قال سعيد : فقلت له : إن بنى أمية يزعمون : أن الخلافة فيهم ، قال : كذبوا بنى الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك» ا . هـ

ــ ورواه أيضاً ابن الأثير فى جامع الأصول ٤ ــ ٤٤ رقم ٢٠٢١

وابنه الحسن بن على أيضاً ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجمهور الأمة ولله الحمد. وكذلك وجد منهم طائفة من بنى العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدى المبشر به فى الأحاديث الواردة فيه كما سيأتى بيانها والله المستعان وعليه التكلان وقد نص على هذا الذى بيناه غير واحد كما قررنا ذلك .

عدم صحة ماورد من أن الآيات بعد المائتين ، وأن خير المسلمين بعد المائتين من لا أهل له ولا ولد

٢١ ـ روى ابن ماجه عن أبى قتادة قال :

قال رسول الله ﷺ «الآيات بعد المائتين» ثم أورده ابن ماجه من وجهين آخرين عن أنس عن النبى ﷺ بنحوه ولا يصح ولو صح فهو محمول على ماوقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد بن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك .

خير القرون قرن الرسول عليه السلام ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم تنتشر المفاسد

٢٢ ـ وثبت فى الصحيحين عن عمران بن حصين قال :

قال رسول الله ﷺ :

«خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ـ قال عمران : فلا أدرى ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ـ ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن» وهذا لفظ البخارى .

---

(٢١) الحديث رواه بن ماجه فى سننه ، ٢ ــ ١٣٤٨ ، حديث رقم ٤٠٥٧ .

(٢٢) الحديث رواه البخارى فى كتاب الشهادات وفضائل الصحابة والرقاق والأيمان واللفظ له .

ــ ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم (٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥) .

ــ ورواه الترمذى وابن ماجه وأحمد فى مسنده ١ ــ ٣٧٨ ، ٢٣٤ ، ٤١٧ .

ذكـــر ســـنة خمســـمائـة

٢٣ ـ روى أبو داود عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال :

«إنى لأرجو أن تنجو أمتى عند ربها من أن يؤخرها نصف يوم» قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة . وقد تفرد به أبو داود وأخرج أحمد بن حنبل عن أبى ثعلبة الخشنى من قوله مثل ذلك وهذا التحديد بهذه المدة لا يبقى ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث . والله أعلم .

لم يصح عن الرسول أنه لايمكث فى الأرض قبل الساعة ألف سنة ولم يحدد الرسول مدة معينة لقيام الساعة

فأما مايورده كثير من العامة من أن النبى ﷺ لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل ، ولا ذكر فى كتب الحديث المعتمدة ولا سمعناه فى شىء من المبسوطات ولا شىء من المختصرات ولا ثبت فى حديث عن النبى ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئاً من أشراطها وأماراتها وعلاماتها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذِكْر الْخَبَر ٱلْوارد فى ظُهُو نَار مِنْ أَرْضِ الْحِجَاز تُضىء لَهَا أَعْنَاق ٱلإِبل ببصرى مِنْ أَرْضِ ٱلشَّام

٢٤ ـ روى البخارى أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تَقُومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أرض الحجاز تضىءُ لها أعناقَ الإبلِ بِبُصرى» .

---

(٢٣) الحديث رواه أبو داود فى سننه ، كتاب الملاحم ــ باب قيام الساعة ٢ ــ ٤٣٩

(٢٤) رواه البخارى ٩٢ ــ كتاب الفتنة ، ٢٤ ــ باب خروج النار حديث رقم ٧١١٨ ــ ومسلم ٥٢ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٤ ــ باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز

اللغة . تخرج نار من أرض الحجاز : أى تنفجر من أرض الحجاز . تضىء أعناق الإبل : أى تجعل النار على أعناق الإبل ضوءاً . ببصرى : مدينة بعروفة بالشام . اهـ .

الآنك : النحاس أو الرصاص أو القصدير المذاب .

ظهور النار فى المدينة واستمرارها شهراً عام ٦٥٤هـ

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين فى زمانه وأستاذ المؤرخين فى أوانه أنه فى سنة أربع وخمسين وستمائة فى يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية فى بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك ثم يصير كالفحم الأسود وإن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء وأنها استمرت شهراً وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعاراً وقد ذكرتها فيما تقدم وأخبرنى قاضى القضاة صدر الدين على بن القاسم الحنفى قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ صفى الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز .

ذِكرُ إِخْبَارِهِ ﷺ بالغيوب الْمُسْتَقْبَلَة بَعْدَ زَمَانَنَا هَذَا

إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلة حتى قيام الساعة

٢٥ ـ روى البخارى فى كتاب بدء الخلق من صحيحه : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً .

« فأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دخل أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُم حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَه » .

هكذا ذكره البخارى تعليقاً بصيغة التمريض عن عيسى بن موسى عنجار عن أبى حمزة عن رقية فالله أعلم .

٢٦ ـ وقال أبو داود فى أول كتاب الفتن من سننه عن حذيفة قال :

قام فينا رسول الله ﷺ قائماً .

«فما تَرَكَ شيئاً يكونُ فى مَقَامِهِ ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حَفِظَه من حفظه ونسيَه من نَسِيه قد عَلِمَه أصحابى هؤلاء وإنَّهُ ليكونُ الشىءُ فَأَذكرهُ كما يذكر الرجلُ وجهَ الرَّجُل إذا غَابَ عَنْهُ ثم إذا رَآهُ عَرَفَهُ» .

لا أساس للإسرائيليات التى تحدد ما مضى وما بقى من الدنيا

كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل والذى فى كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقون به .

٢٧ ـ وقد قال الله تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا إلى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاهَا﴾ .

٢٨ ـ وقال : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَت فى السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ لا تأْتيكم إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حفىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ الله ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعلمون﴾ .

والآيات فى هذا والأحاديث كثيرة . وقال الله تعالى :

٢٩ ـ ﴿اقْتَرَبَتِ الساعةُ وانْشَقَّ القمرُ﴾ .

٣٠ ـ وثبت فى الحديث الصحيح : «بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَة كَهَاتَيْنِ» .

---

(٢٧) [٧٩/ النازعات ـ ٤٢ ـ ٤٦]
(٢٨) [٧/ الأعراف ـ ١٨٧]
(٢٩) [٥٤/ القمر ـ ١] .
(٣٠) حديث صحيح
ـ رواه مسلم ٥٢ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٧ ـ باب قرب الساعة حديث رقم (٢٩٥٠)
ـ ورواه البخارى ٦٥ ـ كتاب التفسير ٧٩ ـ باب سورة والنازعات
ـ كما رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده حديث رقم (١٩٨٠ ، ٢٠٨٩)
ـ ورواه أحمد فى مسنده ٢ ـ ٥٠ ، ٩٢ ، ٣ ـ ١٢٣ ، ٤ ـ ٣٠٩
ـ ورواه أيضاً ابن ماجه والترمذى والدارمى .

اقـــتراب الســـاعة

وفى رواية : «إن كادت لتسبقنى» وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا . وقال تعالى :

٣١ ـ ﴿اقتربَ للناسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ مُعْرِضُون﴾ .

وقال تعالى :

٣٢ ـ ﴿أَتى أَمْرُ الله فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ .

وقال تعالى :

٣٣ ـ ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفقُونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ .

حشر المسلم مع من أحب يوم القيامة

٣٤ ـ وفى الصحيح أن رجلاً من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال :

«إنَّهَا كَائِنَةٌ فَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ فقَالَ الرجُلُ والله يا رسولَ الله لَمْ أُعِدَّ لَهَا كَثْرَةَ صَلَاةٍ

---

(٣١) [٢١/ الأنبياء / ١]

(٣٢) [١٦/ النحل / ١]

(٣٣) [٤٢ ـ الشورى ـ ١٨]

(٣٤) الحديث رواه مسلم فى صحيحه . ٤٥ ـ كتاب البر والصلة والأدب . ٥٠ ـ باب المرء مع من أحب رقم ١٦١ ، ١٦٤

ـ وروى نحوه البخارى فى صحيحه . ٩٣ ـ كتاب الأحكام . ١٠ ـ باب القضاء والفتيا فى الطريق رقم ٧١٥٣ .

ولفظه «فقال يارسول الله ، متى الساعة ؟ فقال النبى ﷺ : ما أعددت لها ؟ فكان الرجل استكان ، ثم قال : يارسول الله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت» ا. هـ

ـ ورواه الترمذى بنحو رواية البخارى . ٣٧ ـ كتاب الزهد . ٥٠ ـ باب ما جاء أن المرء مع من أحب . حديث رقم (٢٣٨٥)

وَلَا عَمَلٍ وَلَكِنَّنِى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَه» فَمَا فَرِحَ المسلمونَ بِشَىْءٍ فَرَحَهُمْ بِهَذَا الحديث .

من مات فقد قامت قيامته

٣٥ ـ وفى بعض الأحاديث أنه ﷺ سُئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال : «لَنْ يُدْرِكَ هَذَا الْهَرِمُ حَتَّى تَأْتِيكُمْ سَاعَتُكُمْ» .

والمراد انخرام قرنهم ودخولهم فى عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل فى حكم الآخرة وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح وقد يقول بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شئ آخر من الباطل فأما الساعة العظمى وهى وقت اجتماع الأولين والآخرين فى صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته .

مفاتيح الغيب خمس لايعلمهن إلا الله

كما ثبت فى الحديث :

٣٦ ـ «خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ» ثم قرأ : ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

الرسول ﷺ لا يعلم متى الساعة

٣٧ ـ ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة أعرابى فسأل عن الإسلام

---

(٣٥) حديث صحيح رواه مسلم . ٥٢ ـ كتاب الفتن فى أشراط الساعة . ٢٧ ـ باب قرب الساعة حديث رقم (٢٩٥٢) ورواه أيضاً البخارى وأحمد فى مسنده ٣ ـ ١٩٢ ، ٢١٣ .

(٣٦) الحديث رواه البخارى وأحمد بن حنبل عن بريدة .

(٣٧) حديث صحيح . رواه مسلم . ١ ـ كتاب الإيمان . ١ ـ باب الإيمان ما هو بيان خصاله .

والبخارى فى صحيحه . ٢ ـ كتاب الإيمان ٣٧ ـ باب سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام =

ثم الإيمان ثم الإحسان أجابه ﷺ عن ذلك فلما سأله عن الساعة قال له : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرنى عن أشراطها فأخبره عن ذلك كما سيأتى إيراده بسنده ومتنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث .

باب ذكر الفتن جملة ، ثم تفصيل ذكرها بعد ذلك إنْ شَاءَ اللهُ تعالى

إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر

٣٨ ــ روى البخارى أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت : « يا رسول الله إنَّا كُنَّا فى جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ فجاءَنا الله بهذا الخير فَهَلْ بَعْدَ هَذا الخَير مِنْ شَرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قلتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّر مِنْ خَيْرٍ ؟ قالَ : نَعَمْ وفِيهِ دَخَنٌ . قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ فقَالَ : قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَديِى يُعْرَفُ منهمُ ويُنْكَرُ . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شَرٍّ ؟ قال : نَعَمْ دعاةٌ على أبواب جهنم مَنْ أَجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيها . قلت : يارسول الله صِفْهُمْ لنا . قال : هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتكَلمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا . قلت : فَمَا تأْمُرُنِى إنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَلْزَمْ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ . قُلْتُ : فإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إمَامُ وَلَا جَمَاعَةٌ ؟ قَالَ : فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَق كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

عودة الإسلام غريباً كما بدأ

٣٩ ــ وثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

= ــ كما رواه أيضاً أحمد فى مسنده ٢ ــ ٤٢٦

ــ وابن ماجه المقدمة والفتن

ــ وأبو داود فى السنن

ــ والترمذى فى الإيمان والنسائى فى الإيمان ٥ .

(٣٩) الطوبى الحسنى والخير .

ــ نزح نزحاً ونزوحاً بعد . والنزيح البعيد والنزيحة البعيدة والنزائح جمع نزيحة .

«إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وسَيَعُودُ غَرِيباً كما بَدَأَ فَطُوبى لِلغُرَبَاءِ . قِيلَ : ومَن الغُرَبَاءُ ؟ قالَ : النزائِحُ مِنَ الْقَبَائِلِ» .

باب افتراق الأمم

٤٠ ـ وروى ابن ماجه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
«تَفرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وتَفرَّقَتْ أُمَّتِى عَلى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» .

إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة وأن النجاة ستكون فى لزوم الجماعة

٤١ ـ وروى عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
«افْتَرَقَ اليَهُودُ عَلَى إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرَقَةً فَوَاحِدَةٌ فى الجنَّةِ وَسَبْعُونَ فى النَّارِ وافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وسبعينَ فرقةً فإحْدَى وسبعون فى النَّارِ وَوَاحِدةٌ فى الجنَّة والَّذِى نَفْسى بِيَدِهِ لَتَفتَرِقَنَّ أُمَّتِى على ثلاث وسَبعينَ فِرْقَة فواحدة فى الجنَّةِ واثنتان وسبعون فى النَّارِ» قيل : يارسول الله من تراهم ؟ قال : «الجماعة» .

تفرد به أيضاً وإسناده لا بأس به أيضاً .

الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء

كما قال فى حديث حذيفة فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال :

٤٢ ـ «فاعْتَزِلْ تلكَ الفِرقَ كلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنْتَ عَلَى ذَلك» .

---

(٤٠) الحديث رواه أيضاً السخاوى فى المقاصد الحسنة صفحة ١٥٨ ، ١٥٩ .
ـ ورواه العجلونى فى كشف الخفاء ١ ـ ٣٦٩ ، ٣٧٠ وجمع جميع طرقه المختلفة فيه .

٤٣ ـ وتقدم الحديث الصحيح . بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً .

٤٤ ـ وورد فى الحديث :

«لا تقوم الساعةُ على أحدٍ يقولُ : اللهُ اللهُ» .

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذ .

٤٥ ـ كما ثبت فى الحديث :

«فإذا رأيت شُحًّا مُطَاعاً وهَوَى مُتَّبَعاً وإعْجَابَ كُلِّ ذِى رأى برأيه فَعَلَيْكَ بخوَيِّصَةِ نفسِكَ وَدَعْ أَمْرَ العَوام» .

٤٦ ـ وروى البخارى عن أبى سعيد قال :قال رسول الله ﷺ :

«يُوشِكُ أن يَكونَ خَيْر مال المسلم غنمٌ يُتبَعُ بِهَا شَعَف الجبَالِ ومواضِعَ ٱلْقَطْر ناجياً بدينهِ من الفِتَنِ» .

ويجوز حينئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن وإن كان قد نهى عنه لغير ذلك كما صح به الحديث .

النهى عن تمنى الموت

٤٧ ـ وروى أحمد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحدُكم الموتَ لَا يدْعُو بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأتِيَهُ وإنَّهُ إذا مَات انقطع عملهُ وإنَّه لا يَزيدُ المؤمنَ عمرُهُ إلا خيراً» .

---

(٤٥) أى الزم ما يخصك

(٤٦) شعفة الجبل أعلاه ج شعف وشعاف وشعوف

(٤٧) رواه أحمد فى مسنده ٢ ـ ٢٦٣ ، ٣٥٩ ، ٣ ـ ١٠٠ ـ ١٠٤ ، ٥ ـ ١٠٩ ، ١١٥

رفع العلم بموت العلماء

٤٨ - وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

«إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العلمَ انتِزَاعاً يَنْتَزِعهُ مِن الناسِ ولكِنْ يَقبضُ العلمَ بِموت العلماء حتى إنه إذا لم يَبْقَ عَالِمٌ. اتَّخذَ الناس رؤساءَ جهالا فَسُئِلوا فَأَفْتَوْا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا» .

إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

٤٩ - وفى الحديث الآخر :

«لا تَزَال طائفةٌ منْ أُمَّتى ظَاهِرين على الحقِ لا يَضرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ ولا من خالفهم حَتى يأتِى أمرُ الله وهم كذلك» .

وفى صحيح البخارى : «وهم على ذلك» .

بعض أشراط الساعة التى أخبر بها الرسول ﷺ

٥٠ - وقد ورد فى الحديث الآخر الذى رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدى؟

سمعت منه : «إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ الساعةِ أَنْ يُرفعَ العلمُ ويَظْهَرَ الجهلُ ويَفْشُوَ الزنا وتُشْرَبَ الخَمْرُ ويَذْهَبَ الرِجالُ وتَبْقَى النِّسَاءُ حَتى يكونَ لخمسين امرأَةً قَيِّمٌ واحِدٌ» .

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث غندر به .

رفع العِلم من الناس فى آخر الزمان

٥١ - وروى ابن ماجه عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ:

«يكون بين يدى الساعة أيام ، يُرفع فيها العِلم وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج ، والهرج القتل» وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث الأعمش به .

وهذا دال على أن العِلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى إن القرآن يسرى عليه النسيان فى المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله فهم يقولونها على وجه التقرب إلى الله عز وجل فهى نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعِلم النافع غيرها وقوله تنجيهم من النار يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التى لم يخاطبوا بها والله تعالى أعلم . ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى فى الحديث القدسى :

٥٢ ـ «وعزَّتى وجلالِى لأُخرِجَنَّ من النارِ مَنْ قال يَوماً مِنَ الدهرِ لَا إلهَ إلا اللهُ» .

كما سيأتى بيانه فى مقامات الشفاعة ويحتمل أن يكون أولئك قوماً آخرين والله أعلم والمقصود أن العِلم يرفع فى آخر الزمان ويكثر الجهل وفى هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أى يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك فى تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهى الحياة الدنيا كما جاء فى الحديث ما أخبر به الصادق المصدوق فى قوله :

٥٣ ـ «لَا تَقُومُ السَّاعةُ عَلَى أَحَدٍ يُقُولُ اللهُ اللهُ وَلَا تَقُومُ إلَّا على شِرَارِ الناسِ» .

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً

إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون

٥٤ ـ وثبت فى الصحيحين ، وسنن النسائى ، واللفظ له ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، نحن أول الناس دخولاً إلى الجنة» .

٥٥ ـ وفى صحيح مسلم ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ : «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ؛ وأول من يدخل الجنة» الحديث .

٥٦ ـ وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله ، دعى من أبواب الجنة ، وللجنة أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة يدعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان» فقال أبو بكر : والله يارسول الله ، ماعلى أحد من ضرورة دعى من أيها دعى ، فهل يدعى منها كلها أحد ، يارسول الله ؟ قال : «نعم ، وأرجو أن تكون منهم» .

٥٧ ـ وفى الصحيحين عن سهل بن سعد : أن رسول الله ﷺ قال : «فى الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لايدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم» .

ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء

٥٨ ـ روى أحمد : عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام» وأخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، من حديث محمد بن عمرو ، قال الترمذى : حسن صحيح ، وله طرق عن أبى هريرة .

٥٩ ـ وثبت فى الصحيحين عن أسامة بن زيد : أن رسول الله ﷺ قال : قمت على باب الجنة ، فإذا عامة من دخلها المساكين ، وقمت على باب النار ، فإذا عامة من يدخلها النساء» .

٦٠ ـ وروى مسلم ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ اطلع فى النار ، فرأى أكثر أهلها النساء ، واطلع فى الجنة ، فرأى أكثر أهلها الفقراء .

٦١ ـ روى أحمد عن أنس عن النبى ﷺ قال :

«لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد» .

---

(٥٦) البخارى جـ ٥ ص ٦ باب مناقب المهاجرين بلفظ مختلف قليلاً وفى الترمذى جـ ٢ ص ٢٩١ ، ١٩٢ ، بألفاظ مختلفة اختلافاً يسيراً .

(٥٧) البخارى ــ كتاب الصيام .

فصل فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان
وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين
وليس بالمنتظر الذى تزعم الروافض وترتجى ظهوره
من سرداب فى سامرا فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون فى آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث .

بعض ما ورد فى ظهور المهدى من الآثار

٦٢ ــ روى الإمام أحمد بن حنبل : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» .

٦٣ ــ قال الإمام أحمد عن على قال : قال رسول الله ﷺ : «المهدىُّ مِنَّا أَهْلَ البيتِ يُصْلِحُهُ الله فى ليلةٍ» .

٦٤ ــ وروى أبو داود عن أبى إسحاق قال : قال على ونظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً .

٦٥ ــ وروى أبو داود عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «المهدى من عِتْرتى من ولَدِ فاطمةَ» .

---

(٦٢) رواه القرطبى فى كتابه تذكرة القرطبى مختصر صفحة ١٣٤
وقال : رواه أبو داود والترمذى بمعناه وقال حسن صحيح

(٦٣) يصلحه الله فى ليلة أى يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك كما سيأتى تفسير هذه العبارة بلسان المؤلف نفسه والعجيب أن يكون المهدى بعيداً عن التوفيق والفهم الشديد ثم تهبط عليه هذه المعانى فجأة فى ليلة ليكون فى صبيحتها داعية هداية ومنقذ أمة

(٦٥) العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته

إخبار رسول الله ﷺ ببعض ما سيلاقى آل بيته الكرام من متاعب وأهوال

٦٦ ــ روى ابن ماجه عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ :

« اغْرَوْرَقَتْ عيناه وتغير لونه . قال : فقلت : ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه فقال : « إنا أَهلُ بيت اختار الله لنا الآخرةَ حتى يأتى قوم من قِبَلِ المشرِقِ معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يُعْطَونَه فيقاتلون فَيُنْصَرونَ فَيُعْطَوْنَ ما سَأَلوا فلا يَقْبَلُونَهُ حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً كما مُلِئَتْ جَوْرًا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبْواً على الثلج » .

ففى هذا السياق إشارة إلى بنى العباس كما تقدم التنبيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على أن المهدى يكون بعد دولة بنى العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم من ولد الحسن والحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن على بن أبى طالب والله تعالى أعلم .

٦٧ ــ وروى ابن ماجه عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُقْتَلُ عند كنْزِكم ثلاثة كُلُّهُم ابنُ خليفةٍ لا يصير إلى واحد منهم ثم تَطْلُعُ الراياتُ السودُ من قِبَلِ المشرقِ فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم ــ ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ــ قال : فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى » .

تفرد به ابن ماجه وهذا إسناد قوى صحيح والظاهر أن المراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سُنَّة ولا من معقول صحيح ولا استحسان .

---

(٦٦) الحديث رواه بن ماجه ٢ ــ ٣٦٦ رقم ٤٠٨٢ .

(٦٧) الحديث رواه أبن ماجه ، ٢ ــ ١٣٦٧ رقم ٤٠٨٤

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم فى آخر الزمان

إذا كثر المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون

٦٨ ــ قال البخارى عن زينب بنت جحش أنها قالت : استيقظ النبى ﷺ من النوم محمراً وهو يقول :

« لا إلَـهَ إلا اللهُ ويْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب فُتِحَ اليومَ من ردم يأْجوجَ ومَأْجوجَ مِثْل هذه ــ وعقد تِسعين أو مائة . قيل : أو نَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نَعَم إذا كثر الخبث » .

٦٩ ــ عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » وعقد وهيب به تسعين

٧٠ ــ وروى البخارى أن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : استيقظ النبى ﷺ فزعاً يقول :

« سبحانَ الله ماذا أُنْزِل الليلةَ من الخزائن ؟ وماذا أنزل الله من الفتن ؟ من يوقظ صواحِبَ الحجرات لِكَىْ يُصَلِّينَ ؟ رُبّ كاسيةٍ فى الدنيا عاريةٌ فى الآخرة » .

إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن فى الأوساط الإسلامية

٧١ ــ ثم روى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيدقال : أشرف النبى ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال :

« هَلْ تَرون ما أَرى ؟ قالوا : لا . قال : فإنى لأرى الفِتَنَ تقع خِلالَ بيوتكم كَوَقْعِ المطَرِ » .

---

(٦٨) الحديث رواه البخارى . ٩٢ ــ كتاب الفتن . ٤ ــ باب قول النبى ﷺ ويل للعرب من شر قد اقترب حديث رقم (٧٠٥٩) .

(٧٠) رواه البخارى . ٩٢ ــ كتاب الفتن . ٦ ــ لا يأت زمان إلا الذى بعده حديث رقم (٧٠٦٩) صواحب الحجرات : أى أزواجه صلى الله عليه وسلم .

٧٢ ـ عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« يتقاربُ الزمانُ ويَنْقُصُ العلم وَيَبْقَى الشحُّ وتظهر الفتنُ ويكثر الهَرْجُ . قالوا : يارسول الله إيما هو ؟ قال : القتلُ القتلُ » .

كل زمن يمضى هو خير من الذى يليه

٧٣ ـ وروى البخارى عن عدى قال : أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال : اصبروا فإنه لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم ، سمعت هذا من نبيكم ﷺ .

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديدة تقتضى الحذر منها والبُعد عنها

٧٤ ـ وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ستكونُ فتن القاعدُ فيها خيرٌ من القائِم والقائمُ فيها خيرٌ من الماشى والماشى فيها خيرٌ من الساعى مَنْ يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْه فمن وجد فيها مَلْجأ أو مَعَاذًا فَلْيَعُذْ به » .

رفع الأمانة من القلوب

٧٥ ـ وقال البخارى : حدثنا حذيفة قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا قال .

---

(٧٢) رواه البخارى . ٩٢ ـ كتاب الفتن . ٥ ـ باب ظهور الفتن حديث رقم (٧٠٦١) ورواه مسلم (٣٠٥/٢) . ورواه أحمد رقم (٧١٨٦) .

اللغة : الهرج . القتل

(٧٣) رواه البخارى . ٩٢ ـ كتاب الفتن . ٦ ـ باب لا يأت زمان إلا الذى بعده شر منه . حديث رقم (٧٠٦٨) والحجاج هو : الحجاج بن يوسف الثقفى

(٧٤) رواه البخارى . ٩٢ ـ كتاب الفتن . ٩ ـ باب تكون فتنة القاعد منها خير من القائم ـ حديث رقم (٧٠٨١)

(٧٥) الوكت بفتح الواو . وسكون الكاف السواد اليسير .

ـ المجل : بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها ما يظهر فى اليد من أثر العمل بفأس ونحوها من انتفاخات جلدية فيها ماء قليل

ـ نفط : مجل ، وأريد بالرجل العضو وبهذا قيل نفط بالتذكير وكذا قيل تراه .

«إن الأمانة نزلت فى جذور قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة» وحدثنا عن رفعها قال :

«ينام الرجل النَّوْمَةَ فتُقْبَضُ الأمانةُ من قلبه فيظلُّ أثرُها مِثلَ أثَرِ الْوَكْتِ ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ على رجلك فَنفَطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً ليس فيه شيءٌ فيصبح الناس فيتبايعون ولا يكاد أحد يُؤدِّى الأمانةَ فيقال إن فى بنى فلان رجلاً أميناً ويقال للرجلِ ما أعْقَلَهُ ومَا أظْرَفَهُ وما أجْلَدَهُ وما فى قلبه مثقالُ حبةِ خَرْدَلٍ من إيمان ولقد أتى علىَّ زمان ومَا أُبالى أيَّكم بايَعْتُ فإن كان مسلماً رده علىَّ الإسْلامُ وإن كان نصرانياً أو يهودياً رده علىَّ سَاعِيهِ وأمَّا اليَومَ فما كنت أبايعُ إلَّا فلاناً وفلاناً» .

إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق

٧٦ ـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال :

«ألا إنَّ الفتنةَ ها هنا من حيث يَطلع قَرْنُ الشيطانِ أو قال قَرْنُ الشمسِ» .

إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات

٧٧ ـ وروى البخارى عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«لا تقومُ الساعة حتى يمرَّ الرجلُ بِقَبْرِ الرجلِ فَيَقُولَ ياليتنى مكانَه» .

إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب

٧٨ ـ روى البخارى : إن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ـ منتبرا : مرتفعاً مأخوذ من المنبر لارتفاعه .
ـ بايعت : من المبايعة وهو عقد البيع والشراء .
(٧٨) الحديث رواه مسلم ٨ ـ ١٨٢ ط . الأستانة من طريق عبد الرزاق بهذا الأسناد
ـ رواه البخارى ١٣ ـ ٦٦ عن أبى اليمان
ـ وأحمد فى مسنده رقم (٧٦٦٣)

«لا تقوم الساعةُ حتى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نساءَ دَوْسٍ على ذى الخَلَصَة» وذو الخلصَة طاغيةُ دَوْسٍ الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية .

إخبار الرسول ﷺ بما ستتفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة وما سيكون لهذه الثروات من إثارة الشقاق وأسباب النزاع والقتال بين الناس

٧٩ ـ وروى البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«يُوشِكُ الفراتُ أن يَحْسِرَ عن كنز من ذهب فمن حَضَرَ فلا يَأْخُذْ منه شيئاً» .

٨٠ ـ وكذلك رواه مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفراتُ عن جبل من ذهب يَقْتَتِل الناسُ عَليه فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مائة تِسْعَةٌ وتسعون ويقول كلُّ رجل منهم لعلى أكونُ أَنَا الَّذِى أَنْجُو» .

إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

٨١ ـ وروى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دَعْوَاهمَا واحدةٌ وحتى يُبْعَثَ دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين كلٌّ يَزْعمُ أنه رسول الله وحتى يُقْبَض العلمُ وتَكْثُرَ الزلازلُ ويَتَقَارَبَ الزمانُ وتَظْهَرَ الفتنُ ويكْثُرَ الْهَرْجُ وهو الْقَتْل

اللغة . أليات . جمع (أليه) بفتح الهمزة وسكون اللام مثل «سجدة وسجدات» و «جفنة وجفنات» والألية : هى العجيزة

قال ابن الأثير : أراد أنه لا تقوم الساعة حتى نرجع دوس عن الإسلام فتطوف نساؤهم بذى الخلصة وتضطرب أعجازهن فى طوافهن كما كن يفعلن فى الجاهلية . ا . هـ

(٨١) أهمه : أوقعه فى الهم

الأرب بفتح الهمزة والراء : الحاجة

اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن

لاط : الحوض غطاه باللياط «وهو الكلس» الجص ويقال أيضاً ألاطه «جصصه»

وحتى يَكثر فيكم المالُ حتى يُهِمَّ رب المال من يَقْبَل صَدَقَتَهُ وحتى يَعْرضَه فيقول الذى يَعْرضهُ عليه لا أَرَبَ لى به وحتى يَتطَاوَلَ الناسُ فى البنيانِ وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه، وحتى تطلعُ الشمسُ مِن مَغْربها فإذَا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حينَ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت فى إيمانها خيراً ولتَقُومن الساعةُ وقد نَشَر الرجلانِ ثَوْبَهُمَا بينهما فلَا يَتَبَايَعَانِه ولا يَطْوِيَانِه ولتقومنَّ الساعةُ وقد انصرف الرجل بلبن لِقْحَتِهِ فلا يَطْعَمُهُ ولتقوَمن الساعة وهو يليطُ حَوْضَه فلا يَسْقِيَ فيه ولَتقُومَنَّ السَّاعَة وقد رفع أُكْلَتَهُ إلى فِيه فلا يَطْعَمُها» .

٨٢ ـ وروى مسلم: قال حذيفة بن اليمان : والله إنى لأعلمُ الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى أن لا يكون رسول الله ﷺ أسر لى فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال : قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار فقال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى . وروى مسلم من حديث نفير عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم» شهد بذلك لحم أبى هريرة ودمه .

٨٣ ـ وروى الإمام أحمد: سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إنْ طالت بكم مُدَّةٌ أَوْشَكَ أن تُدْنِيَ قَوْماً يَغْدُونَ فى سَخَطِ الله ويَرُوحون فى الفتنة فى أيديهم مثل أذناب البقر» .

إشارة نبوية إلى فتن تأكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه

٨٤ ـ وروى أبو داود عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكر

(٨٢) القفيز : مكيال لأهل العراق
المدى : مكيال لأهل الشام
(٨٤) حلس البيت الملازم له الذى لا يبرحه

بعض حديث أبى بكرة قال :

«قَتْلَاها كلُّهم فى النارِ . قال : فيه . قلت : مَتَى ذلك يا ابنَ مسعود ؟ قال : تِلكَ أيامَ الهَرْجِ حيثُ لَا يأْمَنُ الرجلُ جَلِيسَه . قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك الزمانُ ؟ قالَ : فكُفَّ لسانَكَ وَيَدَكَ وكُنْ حِلْساً من أَحْلَاسِ بَيْتِكَ» قال ـ يعنى وابصة ـ فلما قتل عثمان طَار قلبى مطَاره فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت حذيم بن فاتك الأسدى فحلف بالله الذى لا إله إلا هو لقد سمعته من رسول الله ﷺ .

إشارة من رسول الله ﷺ إلى ضروب من الفتن ستكون وأن النجاة منها اعتزال المجتمع

٨٥ ـ كما حدثنا بن مسعود وقال أبو داود حدثنى مسلم بن أبى بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنها ستكون فتنةٌ المُضْطجع فيها خير من الجالس والجالسُ خيرٌ من القائم والقائم خيرٌ من الماشِى والماشى خيرٌ من الساعِى . قال : يارسول الله مَاتَأْمُرُنى ؟ قَال : من كانت له إبلٌ فلْيَلْحَقْ بإبِلِهِ ومن كانت لَه غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِه وَمَنْ كَانَتْ لَه أرض فلْيَلْحَقْ بأَرْضِهِ . قال : فمن لَم يَكُن له شيءٌ من ذلك فلْيَعْمَدْ إلَى سَيْفِهِ فيَدُقَّ عَلَى حَدِّه بِحَجَرٍ ثم لِيَنْجُ مااسْتَطَاعَ النَّجَاءَ» .

وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحام بنحوه .

٨٦ ـ وروى أحمد إن سعد بن أبى وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان إن رسول الله ﷺ قال :

«إنها ستكونُ فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائِمِ والقائم خَيْرٌ من الماشى والماشى خيرٌ من الساعى قال أَرَأَيْتَ إن دخل على بيتى فبَسَطَ يده ـ أى ليقتلنى ـ قال كُنْ كابنِ آدَم» .

نصح الرسول ﷺ بتحمل الأذى عند قيام الفتن والبُعد عن المشاركة فى الشر

٨٧ ـ روى أبو داود عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنَّ بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ فِتَناً كقطع الليلِ المظلِمِ يصبحُ فيها مؤمناً ويُمْسِى كافراً ويمسى مؤمناً ويُصْبحُ كافراً القاعدُ خيرٌ من القائمِ والماشى فيها خيرٌ من الساعى فَكسِّروا قِسِيَّكُمْ وقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ واضربُوا سُيُوفَكُمْ بِالحجارة فإن دُخِلَ ـ يَعْنِى ـ عَلَى أَحَدٍ منكم فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنى آدَمَ» .

إشارة الرسول ﷺ إلى ماسيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية

٨٨ ـ وروى الإمام أحمد عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنَّ اللهَ زَوَى لى الأرضَ فرأيتُ مشارقَها ومَغارِبَها وإن مُلكَ أُمَّتِى سيبلغُ مازُوِى مِنْهَا وإنِّى أُعْطِيتُ الكنزَين الأحْمَرَ والأبيضَ ، وإنى سألتُ ربى أن لا يُهْلَكُوا بِسَنَةٍ بِعَامةٍ ولَا يُسَلِّطَ عليهم عدوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وإنَّ رَبِى عَزَّ وَجَلَّ قال يَا محمدُ إنِّى إذا قضيتُ قضاءً فإنَّه لا يُرَد وإنى أَعْطَيْتُكَ لأُمتك أنْ لَا أُهْلِكَهُم بسنة عَامة ولا أُسَلِّطَ عليهِمْ عدوًّا من سِوَى أنفسهم فَيستبيحَ بَيْضَتَهُمْ ولو اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْن أقطَارِهَا أو

---

(٨٧) القسى جمع قوس

(٨٨) زوى الأرض : قرب أطرافها

ـ الذهب والفضة

ـ بسنة بعامة : أى بقحط يعمهم ويشمل ديارهم حتى يهلكهم

ـ البيضة : العز والملك ، واستباحة البيضة كناية عن الإذلال والإهانة .

ـ رواه مسلم ، ٥٢ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ، ٥ ـ باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض رقم ٢٨٨٩

ـ ورواه أبو داود رقم ٤٢٥٢

ـ ورواه الترمذى ٤ ـ ٤٩٩ رقم ٢٢١٩

ـ وابن ماجه رقم ٢٩٥٢

ـ وأحمد فى مسنده ٥ ـ ٢٧٨ ، ٢٨٤ من حديث ثوبان

ـ وأيضاً أحمد من حديث شداد بن أوس ٤ ـ ١٢٣

قال مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً ويَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضاً وإنَّما أَخَافُ عَلَى أُمتِى الأئمة المُضِلِّينَ وإذا وُضِعَ فى أمتى السيفُ لَم يُرْفعْ عنهم إلى يَوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تَلْحَقَ قبائلُ من أُمتى بالمشركين وحتى تَعْبُد قبائل من أُمتى الأوثان وإنه سيكون فى أُمتى كذابون ثلاثون كلٌّ يزعمُ أنَّه نَبِىٌّ وأنا خاتمُ النَّبِيينَ لا نَبِىّ بَعْدِى ولا تَزَال طائفة من أُمتى ظاهرين على الحَق لا يضرهم من خالفهم حتى يأْتى أمر الله عَزَّ وَجَلَّ» .

فتنـــة الأحـــــلاس

٨٩ ـ وروى أبو داود: سمعت عبد الله بن عمر يقولُ : «كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل : يارسول الله ومافتنة الأحلاس ؟ قال : هى حرب وهرب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنه منى وليس منى إنما أوليائى المتقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته حتى إذا قيل انقضت عادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده» .

٩٠ ـ وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : «كَيْفَ بِكم وَزَمَانٌ أَوْشَكَ أَنْ يَأْتِى يُغَرْبَلُ الناسُ فيه غَرْبَلَةً والناسُ قد مَرَجَت

---

(٨٩) الأحلاس جمع حلس ـ بكسر الحاء وسكون اللام بعدها سين ـ وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب شبهت به الفتنة لملازمتها الناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير . وقد قال الخطابى : يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها .

ـــ الحرب بفتح الراء ذهاب المال والأهل ، يقال حرب الرجل فهو حريب فلان إذا سلب ماله وأهله

ـــ السراء النعمة التى تسر الناس من وفرة المال والعافية

ـــ الدخل ـ بفتح الدال والخاء ـ : الغش والعيب والفساد .

ـــ الدهيماء تصغير تعظيم وتهويل والدهماء الداهية التى تدهم الناس بشرها ، يجتمع فيها الناس . وقال الزمخشرى : أنه ضرب من الأبنية يتخذ فى السفر دون السرادق وبه سميت المدينة ويقال لمصر والبصرة «الفسطاط» .

(٩٠) مرجت عهودهم . اختلطت فلم تعد خالية ولا صافية

ـــ الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهى ٢ ـــ ٤٣٨ .

عُهُودهُمْ واختلفوا فكانوا هكذا وشَبَّكَ بين أصابِعِهِ ؟ قالوا : كيف بنا يارسول الله ؟ قال : تأْخذون بما تعرفون وتَدَعُون ماتُنْكِرون ، تُقْبلون على أمرِ خَاصَّتِكم وتَذَرُون أمْر عَامَّتكم » .

إشارة نبوية إلى أنه ستكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف

٩١ ــ روى : الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر وكنت جالساً معه فى ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا منزلاً :

إذْ نادَى مُنَادِى رسول الله ﷺ الصلاةُ جَامِعَةٌ قال : فَانتهيتُ إليه وهو يخطب الناسَ ويقول :

« أيها الناس إنه لم يَكنْ شيءٍ قبلِى إلا كان حقاً على الله أن يدل عِبَادَهُ مِنْهُ على مَا يَعْلَمهُ خيراً لهم ويُنذِرَهُم مَايَعْلمُهُ شراً لهم ألَا وَإنَّ عافيَةَ هذه الأمةِ فى أوَّلها وسَيُصيبُ آخرَها بلاءٌ وفتنٌ يرافق بعضُها بعضاً تجيءُ الفتنة فيقول المؤمنُ هـذه مُهْلِكتِى ثم تَنْكشفُ ثم تجيءُ فيقول هذه هذه ثم تجيءُ فَيَقول هذه هذه ثم تنكشِف فمن أحب أن يُزَحْزَحَ عن النارِ ويُدْخلَ الجنةَ فَلْتُدْركْهُ ميتتُهُ وهو يؤمن بِالله واليوم الآخِرِ وليأْتِ إلَى الناس مايحب أن يُؤْتَى إليه ومن بَايع إمَاماً فأَعطَاهُ صفْقَةَ يدِه وثمَرة قلبهِ فَلْيُطِعْهُ إن اسْتَطَاعَ وقال مرة ما استُطاع » قال عبد الرحمن : فَلمَّا سَمِعتها أدخلت رأسى بين رجلى وقلت فإن ابنَ عمِّك معاوية يأْمرنا أن نأْكلَ أموال الناسِ بالباطلِ وأن نَقْتُل أنفسنا وقد قال الله تعالى : ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ ﴾ . قال : فجمع يديه فوضعهما على جبهتـه ثم نَكّس هنَيْهَةً ثم رَفَعَ رَأْسَهُ فقال : أَطِعْه فى طَاعَةِ الله واعْصِهِ فى مَعصيَةِ الله قلت له : أنتَ سمعتَ هذَا من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم سمعتهُ أذنَاى وَوَعَاهُ قَلْبى » .

إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية

٩٢ ــ روى الإمام أحمد حدثنى أبو قتيل قال : كنا عند عبد الله بن عمر وسئل

(٩١) [٤/ النساء / ٢٩] .

(٩٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده ٢ ــ ١٧٦ .

أى المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية ؟ قال : قال فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أى المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : «مَدِينةُ هِرَقْلَ تُفْتَحَ أولاً يعنى القسطنطينية» .

فصل فى تعدد الآيات والأشراط

٩٣ ــ روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال :

«دخلت على عبد الله بن عمر وهو يتوضأ مُنَكَّساً فرفع رأْسَه فنظر إلّى فقال : ستٌ فِيكم أيتها الأمةُ مَوْت نبيكم . قال : فكَأنَّما انتزعَ قلبى من مكانه» .

قال رسول الله ﷺ :

واحدةٌ قال ويَفِيضُ المالُ فِيكُمْ حتى إن الرجلَ ليُعْطَى عَشْرَةَ آلافٍ يظلُ يَسْخَطُها» .

قال رسول الله ﷺ :

«ثنتين قال وفتنةٌ تدخلُ بيتَ كل رجل مِنْكم» .

قال رسول الله ﷺ :

«ثَلَاثٌ قال وموت كقُصاص الغَنمِ» .

قال رسول الله ﷺ :

ــ والدارمى فى سننه ١ ــ ١٢٦ .
ــ وابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٧ ــ ١٥٣ ــ ٢ .
ــ وأبو عمرو الدانى فى «السنن الواردة فى الفتن» ١٦ ــ ٢ .
ــ والحاكم فى المستدرك ٣ ــ ٤٢٢ ، ٤ ــ ٥٠٨ .
ــ وعبد الغنى المقدسى فى «كتاب العلم» (٢ ــ ٣٠ ــ ١)
وقال : «حديث حسن الإسناد» وصححه الحاكم ووافقه الذهبى
ــ ورومية : هى ــ روما كا فى معجم البلدان وهى عاصمة إيطاليا اليوم . ا . هـ .
(٩٣) الحديث رواه أحمد فى مسنده رقم ٦٦٢٢ ــ تحقيق أحمد شاكر
ــ والحديث فى مجمع الزوائد ٧ ــ ٣٢١ ، ٣٢٢ وقال رواه أحمد والطبرانى
ــ وفيه أبو جناب الكلبى وهو مدلس .

«أَربَعٌ وهدْنَةٌ تكون بينكم وبين بنى الأصفَر فيجمعون لكم تِسعة أشهرٍ كَقَدْرِ حَمْلِ الْمَرْأَةِ ثم يكونون أولى بالعدل منكم» .

قال رسول الله ﷺ :

«ثنتان خمس» .

قلت : يارسول الله أى مدينة تفتح القسطنطينية أو رومية ؟ قال : قسطنطينية .

٩٤ ـ روى البخارى عن عوف بن مالك رضى الله عنه يقول : أتيت رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك وهو فى قبة أدم فقال :

«أُعْدُدْ ستاً بَيْنَ يَدَى الساعةِ مَوْتى ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ ثم مُوتَانٌ يأْخذكم كقُعاص الغنمِ ثم استِفاضةُ المالِ حتى يُعطَى الرجلُ مائَةَ دينار فَيَظَلُّ ساخِطاً ثم فِتنةٌ لا تُبْقِى بَيْتاً من العَربِ إلّا دَخَلَتْه ثم هُدنةٌ تكون بَيْنكم وبين بنى الأصفرِ فيَغْدُون فيأْتونكم تحت ثمانين رايةً تحتَ كل رايةٍ اثنا عَشَرَ أَلْفاً» .

علامات بين يدى الساعة

عن عوف بن مالك الأشجعى قال : أتيت النبى ﷺ فسلمت عليه فقال :

٩٥ ـ وروى أبو داود عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

«إن فُسْطَاطَ المسلمين يوم الْمَلْحَمَة بالغُوطَةِ إلى جانب مدينة يقال لها دِمَشْقُ من خَير مَدَائِن الشامِ» .

٩٦ ـ وروى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

«ستٌّ من أَشْراط الساعةِ مَوتى وفتحُ بيتِ المقدِسِ وموتٌ يأْخذ فى الناس كَقُعَاصِ الغنم وفتنَة يدخل حَريمُها بَيْتَ كلِّ مسلمٍ وأن يعطى الرجل ألف دينارٍ فيسخَطُها وأن يَغْدُرَ الرومَ فيسيرونَ بثمانين بندًا تحت كل بند اثْنا عَشَرَ ألفاً» .

---

(٩٤) الموتان : موت يقع فى الماشية بضم الميم وفتحها .

(٩٦) البند : اللواء .

طلب الرسول ﷺ أن يبادر المؤمنون بالأعمال الصالحة ستة أمور قبل وقوعها

٩٧ ــ وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« بَادِرُوا بالأعمال سِتًّا طلوعَ الشمس من مَغْرِبِها والدجالَ والدخانَ ودابة الأَرضِ وخوَيِّصَةَ أُحدِكَم وأَمْرَ العامَّةِ » وكان قتادة يقول : إذا قال وأمر العامة قال يَعْنِى أمر الساعة .

عشر آيات قبل قيام الساعة

٩٨ ــ وروى الإمام أحمد عن حذيفة بن أسد قال : اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال :

« مَا تَذْكُرُونَ ؟ قُلْنَا : نَذْكُرُ الساعةَ فقال : إنها لن تقومَ حَتَّى تَرَوْا عَشْر آياتٍ : الدخَانَ والدجالَ والدابَّةَ وطلوعَ الشمسِ مِن مَغْرِبِها ونزولَ عيسى بن مَرْيَمَ ويأْجُوجَ ومَأْجُوجَ وثَلاثَةَ خسوفٍ خَسْفٌ بالمشرقِ وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العربِ وآخر ذلك نارٌ تَخرُجُ من قِبَلِ المشرقِ تسوق الناس إلى مَحْشَرِهم » .

ذكر قتال الملحَمة مع الرّوم الذى آخره فتـــح القسطنطينيَّـــة

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتى بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة .

٩٩ ــ وروى الإمام أحمد عن ذى مخمر عن النبى ﷺ :

«تُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحاً آمِناً وتَقْهَرُونَ أَنْتُمْ وهُمْ عدوًّا من وَرَائِهم فتسلمون

---

(٩٧) خويصة أحدكم : موته لأنه يخصه
ــ أمر العامة القيامة لأنها تعم الناس جميعاً .
(٩٩) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب ما يذكر من ملاحم الروم ٢ ــ ٤٢٥ .

وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلول فيقوم الرجل من الروم فيَرفعُ الصليبَ ويقولُ الأغلبُ الصليبُ فيقوم إليه رجلٌ من المسلمين فيقتلهُ فَعند ذلك تغدُر الرومُ وتكونُ الملاحمُ فيجمعون لكم فيأْتونَكم فى ثمانين غايةً مع كُلِّ غايةٍ عشرةُ آلافَ» .

١٠٠ـ وقال الإمام أحمد عن أسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة ، وكان عبد الله متكئاً فجلس فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . قال : ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت : «الرومَ تَعْنى ؟ قال : نعم ويكون عند ذَاكُمُ القتال ردةٌ شديدةٌ» .

قال : فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء كل غير غالب تفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون ثم يبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال لا ندرى مثلها وإما قال لا يرى مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيعاد بنو الأرب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم قال فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك قال فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ :

«إنى لأعلم أسماءَهم وأسماءَ آبَائِهم وألوان خيولهم هم خيرُ فوارس على ظهرِ الأرض يومئذٍ» .

---

(١٠٠) الهجير : بهاء مكسورة وجيم مكسورة مشددة وراء مقصورة الدأب والشأن : أى أنه مشغول بنداء عبد الله ابن مسعود وقوله له جاءت الساعة .

ـــ أى أشار بيده إلى جهة الشام

ـــ نهد إليه : نهض .

١٠١- وروى أبو داود عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

«إن فسْطَاطَ المسلمين يَومَ الْمَلْحَمَةِ بالْغُوطَةِ إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خَير مدائنِ الشامِ» .

لاتقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله أو حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه

١٠٢- وقال مسلم بن الحجاج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«لاتقوم الساعة حتى ينزل الرومُ بالأعماقِ أو بدابِق فيخرج إليهم جيشٌ من المدينةِ من خيارِ أهْل الأرض يومئذ فإذا تَصَافُّوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سَبَوْا مِنّا نُقَاتِلْهُمْ فيقول المسلِمون والله لانُخَلّى بينكم وبين إخوانِنا ؛ فيقاتلونَهم فينهزمُ ثُلْثٌ لايتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لايُفْتَنُونَ أبداً فيفتحون قسطنطينية فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيحَ قد خَلَفَكم فى أهليكم فيخرجون وذاك باطلٌ فإذا جاءوا الشام خرج فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أُقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم فأَمهُم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملحُ فى الماءِ فلو تركه لانْذَابَ حتى يَهْلِكَ وَلكن يَقْتُلهُ الله بيدِه فيريهم دَمَهُ فى حَرْبَتِهِ» .

لا إله إلا الله والله أكبر بعزم شديد وإيمان صادق تدك الحصون وتفتح المدائن

١٠٣- روى مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«سمعتم بمدينة جانبٌ منها فى البر وجانبٌ منها فى البحر ؟ قالوا : نعم يارسول الله . قال : لاتقوم الساعة حتى يغزوهَا سبعون ألفاً من بنى إسحاقَ فإذا جاءُوها نَزَلُوا فَلَمْ

---

(١٠١) الحديث رواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، فى المعقل من الملاحم ٢ — ٤٢٦

(١٠٢) الأعماق ودابق موضعان فى بلاد سورية قرب حلب .

(١٠٣) الصريخ : الاستنجاد والاستغاثة والمستنجد المستغيث .

يُقَاتِلوا بسلاح ولم يَرْمُوا بِسَهْمٍ وإنما قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فَيَسْقَطُ أحدُ جانِبَيْهَا . « قال ثَوْرٌ : ولا أَعْلَمُهُ إلا قال : الذى فى البحر » ثم يقولوا الثانية لاإلَه إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إلَه إلا الله والله أكبر فيُفَرَّجُ لهم فيدخلونها فَيَغْنَمُونَ » .

فبينما هم يقسمون الغنايم إذ جاءهم الصريخ فقال : إن الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون .

إشارة نبوية إلى ماسيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية ولبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم عل باطل الدجال

١٠٤ـ وقال مسلم عن نافع بن عيينة أن رسول الله ﷺ قال :

« تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الرومَ فيفتحها اللهُ ثم تغزون الدجالَ فيفتحه الله » .

بعض خصال الروم الحسنة

١٠٥ـ وقد روى مسلم : قال المستورد القرشى عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« تقوم الساعة والروم أكثرُ الناس فقال له عمرو : أَبْصِرْ ماتقولُ : قال : أَقُولُ ماسمعتُ من رسول الله ﷺ : قال : لئِنْ قلتَ ذَاكَ فإن فِيهِمْ لخصَالاً أَرْبَعاً : إنَّهم لأحكمُ الناس عند فتنةٍ ، وأسرعُهم إفَاقَةً بعد مصيبة ؛ وأوشكهم كرةً بعد فرةٍ ، وخيرهُم لِمِسْكِينٍ ويتيم وضعيفٍ ، وخامسة حسنة جميلة : وأمنعهم من ظُلمِ الملوك » .

تقوم الساعة والروم أكثر الناس

١٠٦ـ ثم قال مسلم إن المستورد القرشى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١٠٥) الحديث رواه مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، ١٠ ـ باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس (ح ٢٨٩٨) .
ـ وأحمد فى مسنده ٤ ـ ٢٣٠ .

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس» قال : فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال : ماهذه الأحاديثُ التى يُذْكَرُ عنك أنك تَقُولها عن رسول الله ﷺ ؟

فقال له المستورد : قلت الذى سمعت من رسول الله ﷺ . فقال عمرو

«إنْ قلتَ ذاكَ إنَّهم لأحكمُ الناس عند فتنةٍ ، وأجْبرُ الناس عند مصيبة ، وخيرُ الناسِ لِمساكينهِم وضعفائِهم» .

وهذا يدل على أن الروم يسلمون فى آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدى طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل فهم أولاد عم بنى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم يكونون فى آخر الزمان خيراً من بنى إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعنى الروم قد مدحوا فى هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدى المسيح بن مريم والله أعلم .

عصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال

١٠٧ـ وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
«المدينة لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجالُ» .

إشارة نبوية إلى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة

١٠٨ـ روى مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
«تَبْلُغُ المساكنُ إهَاب أو يهَابَ» .

قال زهير : قلت لسهيل : وكم ذلك من المدينة قلت كذا وكذا مثلاً فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التى سنوردها .

---

(١٠٨)إهاب بكسر الهمزة والهاء المفتوحة المخففة بعدها ألف فباء : اسم مكان قرب المدينة . ويقول بعض رواة الحديث إن اسمه يهاب بكسر الياء والهاء المخففة المفتوحة بعدها ألف فباء أيضاً .

إشارة نبوية إلى خروج أهل المدينة منها فى بعض الأزمة المستقبلة

١٠٩ـ وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشى حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما » .

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين والدجالين وهم كمقدمة بين يدى المسيح الدجال خاتمتهم قبَّحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم متقلبهم ومثواهم

إشارة نبوية إلى أنه سيكون بين يدى الساعة كذابون يدعون النبوة

١١٠ـ روى مسلم عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ بَيْنَ يَدَى الساعة كذابين » .

قال جابر : فاحذروهم .

١١١ـ روى الإمام أحمد عن جابر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن بين يدى الساعة كذابين منهم صاحبُ اليمامةِ وصاحب صنعاءَ العَنْسِىّ ومنهم صاحبُ حِمِيْرَ ومنهم الدجالُ وهو أعظمهم فتنةً » .

قال جابر : « وبعض أصحابى يقول قريباً من ثلاثين رجلاً » تفرد به أحمد .

١١٢ـ وثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١٠٩) عوافى الطير والسباع : هى التى تحوم وتتردد على الشيء تريد الوقوع عليه .
ـــ ينعقان : يصيحان
ـــ يقال : رجل وحشان مغتم مهموم ووحشى مؤنث وحشان والمراد كئيبة خاوية .
(١١٠) الحديث رواه مسلم ، ٥٢ ـــ كتاب الفتن رقم ٨١
(١١٢) رواه مسلم ، ٥٢ ـــ كتاب الفتن ١٨ ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر حديث رقم ١٥٧
ـــ رواه البخارى ٩٢ ، كتاب الفتن ، حديث رقم ٧١٢١ ـــ فتح البارى وروى ابن ماجه نحوه من حديث طويل .
٣٦ ـــ كتاب الفتن ٩ ـــ باب ما يكون فى الفتن حديث رقم ٣٩٥٢ ، ورواه الترمذى وأبو داود وأحمد فى مسنده .

«لا تقوم الساعة حتى يُبْعَثَ دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين كل يزْعُمُ أنَّه رسولُ الله» .

وذكر تمام الحديث وطوله .

١١٣- وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله» .

١١٤- وفى صحيح مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

«وإنَّهُ سيكون فى أُمتى كذابون ثلاثون كلهم يَزْعمُ أنه نبى وأنا خاتم الأنبياءِ لا نَبِىّ بعدى» .

الحديث بتمامه .

الكلام على أحاديث الدجال

بعض ماورد من الآثار فى ابن صياد

١١٥ - روى مسلم إن عبد الله بن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده : ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ فنظر ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأميين : وقال ابن صياد لرسول الله ﷺ أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال له رسول الله

(١١٥) أطم بنى مغالة بميم مفتوحة فغين معجمة يقع على يمين الواقف بآخر البلاط مستقبلاً مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام والأطم الحصن ج أطام

ـــ الرخ . بضم الراء وتشديد الخاء نبات لين رخو هش . رخاخ ورخخه . وفى مسلم: قال «دخ» بالدال المضمومة والخاء المشددة والمراد به آية الدخان . إن النبى ﷺ أضمر له آية الدخان هى قوله تعالى : ﴿فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين﴾ .

والحق ان ابن الصياد قال كلمة بتراء لا معنى لها على عادة الكهان ، وأنه لم يكن يعنى شيئاً بكلمته فهو مشعوذ أفاك .

ﷺ : آمنت بالله ورسله . ثم قال له رسول الله ﷺ ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتينى صادق وكاذب : فقال له رسول الله ﷺ : خلط عليك الامر ، ثم قال له رسول الله ﷺ : إنى قد خبأت إليك خبأ ، فقال ابن صياد : هو الرخ ، فقال رسول الله ﷺ :

« اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ وَقَدرَك » .

وقال عمر بن الخطاب : مرنى يارسول الله أضرب عنقه . فقال له رسول الله ﷺ :

« إن يَكُنْه فلنْ تُسَلَّطَ عليه وإن لا يَكُنْه فلا خَيْرَ لك فى قتْلِهِ » .

وقال سالم بن عبد الله : سمعت عبد الله بن عمر يقول : انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأُبَىّ بن كعب إلى النخل التى فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذع النخل وهو يختل أنه يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد : ياصاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ : « لو تركته بين » قال سالم : قال عبد الله بن عمر : فقام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال :

« إنى لأُنْذِرُكُمُوهُ ما من نَبِىٍّ إلا وقد أَنْذَر قَوْمَهُ لقد أنذر نوحُ قومه ولَكنْ أقول لكم فيه قولاً لم يَقُلْه نبىٌّ لقومه تعَلَّمُوا أنه أعورُ وإنَّ اللهَ ليس بأعْور » .

تحذير الرسول من الدجال وذكر بعض أوصافه

١١٦- وروى مسلم أيضاً عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ :

« ذكر الدجال بَيْنَ ظَهْرانى الناسِ فقال : إن اللهَ ليسَ بأعورَ ألا إنَّ المسِيحَ الدجالَ أعورُ العينِ اليُمْنَى كأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيَةٌ » .

---

(١١٦) رواه مسلم رقم ١٦٩ .

١١٧ـ ولمسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَا مِنْ نَبىّ إلَّا قَدْ أنذر أُمَّته الأعورَ الكذابَ ألَا إنَّهُ أعورُ وإن رَبَّكم ليس بأعورَ مكتوبٌ بَيْنَ عَيْنيهِ كافرٌ» .

١١٨ـ قال مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

«الدجالُ ممسوحُ العينِ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ ثم تهَجَّانَا كافرٌ يقرؤُهَا كل مسلم» .

١١٩ـ ولمسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

«لأنَا أعْلَمُ بِمَا مَعَ الدجالِ مِنْهُ ؛ مَعَهُ نهران يجريان أحدهُما رَأْىَ العينِ مَاءٌ أبيَضُ والآخر رَأْىَ العين نارٌ تَأَجّجُ فإمّا أدْرَكنَّ أحدَكم فَلْيَأْتِ الذى رآه نارا وليُغْمِضْ ثم ليُطأطِىءْ رأْسَه فيشربَ فإنه مَاءٌ باردٌ وإن الدجال مَمسوحُ العينِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَليظةٌ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يَقرؤُه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ وغير كاتبٍ» .

نار الدجال جنة وجنته نار

١٢٠ـ وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«ألا أُخْبركم عن الدجال حديثاً ما حَدَّثَهُ نبىٌّ قومَه ، إنه أعورُ وإنه يجىءُ معه مِثْلُ الجنةِ والنارِ فالتى يقول إنها الجنةُ هى النارُ وإنى أنذرتكم به كما أنذر بِهِ نوحٌ قومَه» .

تحذير الرسول ﷺ أمته من أن تغتر بما مع الدجال من أسباب القوة والفتنة

١٢١ـ وروى مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال : رأيت جابر بن عبد الله

---

(١١٧) ألا : بفتح الهمزة واللام مخففة أداة تنبيه .
ـــ رواه مسلم رقم ٢٩٣٣ .
(١١٩) إما : هى إن الشرطية مدغمة نونها فى ما الزائدة والمراد إن أدرك الدجال أحدكم
ظفرة بفتح الظاء المعجمة والفاء جلدة تغشى البصر .
(١٢٠) رواه مسلم رقم ٢٩٣٦
(١٢١) رواه مسلم رقم ٢٩٢٩

يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال . فقلت : تحلف بالله ؟ فقال : إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ .

وروى من حديث نافع أن ابن عمر لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولاً أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة ، وفى رواية أن ابن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون وأن ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت : ماأردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال :

«إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يغضبها» ؟

ليس ابن صياد هوالدجال الأكبر
وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار الكثار

قال بعض العلماء : إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به إنما كان رجلاً صغيراً .

١٢٢ـ وقد ثبت فى الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبى سعيد : ألم يقل رسول الله ﷺ :

«إنه لا يدخل المدينةَ وقد ولدتُ بها وإنه لا يُولَدُ له وقد وُلِدَ لى وإنه كافر وإنى قد أسلمت» .

قال : ومع هذا فإنى أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك .

حديث فاطمة بنت قيس فى الدجال

١٢٣ـ قال مسلم سمعت حمدان يسأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال :

---

(١٢٢) رواه مسلم رقم ٢٩٢٧

(١٢٣) حيث تغرب الشمس أى فى نظر العين، وغروب الشمس فى مكان معين فى نظر معين إنما هو من خداع الحس كما هو معروف . =

«حَدِّثينى حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا تَسْتَنِدِينَ فيه إلى أحَدٍ غيرِهِ فقالت : نَكَحْت المُغيرَة وهو من خيار شباب قريش يَومئِذٍ فأُصيبَ فى أوَّلِ الجهادِ مع رسول الله ﷺ فلمَا ماتَ خَطَبَنى عبدُ الرحمن بن عوفٍ فى نَفَر من أصحابِ محمد ﷺ وخَطَبَنِى رسول الله ﷺ عَلَى مَوْلاه أُسَامَةَ وقد كنت حُدِّثْتُ أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ أحَبَّنِى فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ فلما كَلَّمَنِى رسولُ الله ﷺ قلتُ : أمْرِى بِيَدِكَ فأنكِحْنى مَنْ شِئْتَ فقال : انْتَقلى إلى أُمِّ شَريك وأُمُّ شَريك امرأةٌ غنيةٌ من الأَنصَار عظيمةُ النفَقةِ فى سَبيل الله ينزل عليها الضيفَانُ فقلت : سأَفعَل . فقال : لا تفعلى إنَّ أُمَّ شَريك امرأةٌ كثيرةُ الضيفان وإنى أكْرَه أن يَسْقُطَ عَنْكَ خِمَارُكِ أَوْ يَنْكَشِفَ الثوبُ عن سَاقَيْك فَيَرَى القَومُ منك بَعْضَ ما تكرهين ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أُم مكتوم وهو رجل من بنى فِهْرٍ ، فِهْرِ قريشٍ ، من البطن الذى هِىَ مِنهُ فانتقلت إليه فلما انقضَتْ عِدَّتى سمعت المنادىَ منادىَ رسول الله ﷺ ينادى الصلاةَ جامعةً فخرجتُ إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم .

ما روى عن تميم الدارى من رؤية الجساسة والدجال

فلما قَضى رسولُ الله ﷺ صلاتَه جَلَسَ على المنبرِ وهو يَضْحَكُ فقالَ : لِيَلْزَمْ كلُّ إنسانٍ مُصَلَّاهُ ثم قال : أَتَدْرُونَ لِم جَمَعْتُكُمْ ؟ قالوا : اللهُ ورسولهُ أعلمُ . قال : إنى والله ما جمعتكم لِرغبةٍ ولا لِرَهْبَة ولكن لأن تميماً الدَّارِى كان رجلاً نَصرانياً فجاءَ فبايع وأسلم

= — أدنى مكان منها إلى شاطىء «الجزيرة» أو هو جمع فقارب
— الأهلب كثير الشعر غزيره غليظه
— إلى خبركم بالأشواق أى شديد الشوق إلى خبركم
— رقة : خفة
— اغتلم البحر هاج واشتدت أمواجه وتجاوزت حركتها الحد المعتاد
— أرفأ : التجأ
— زغر : بضم الزى وفتح الغين المعجمة بعدها راء إحدى بلاد الشام .
— يثرب : اسم مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .
— السيف الصلت — الصقيل الماضى .
— أومأ : أشار
— رواه مسلم رقم ٢٩٤٢
— ورواه أبو داود ، كتاب الملاحم ، باب فى خبر الجساسة ، ٢ — ٤٣٢ ، ٤٤٣ .
— ورواه ابن ماجه — ٣٦ — كتاب الفتن ، ٣٣ — فتنة الدجال رقم ٤٠٧٤

وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أُحَدّثكم عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب البحر فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لَخْمٍ وجُذَامَ فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أَرْسوا إلى جزيرة فى البحر حيث تَغْرُبُ الشمسُ فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فَلَقيهُمْ شَىْءٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ لَاَيَدْرُونَ مَاقُبُلُه مِن دُبُرِهِ مِنْ كثْرَةِ الشَّعْرِ فَقَالُوا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قال : أنا الجَسَّاسَةُ . قالوا : وماالجَسَّاسَةُ ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدَّيْر فإنه إلى خَبَرِكُم بِالأَشواقِ . قال : فلما سَمّتْ لَنا رجلاً فَرِقْنَا منها أن تكون شيطانة . قال : فانْطَلَقْنَا سِرَاعاً حتى دخلنا الديرَ فإذا فيه أعظمُ إنسان رأيناه قطٌّ خَلْقا وأَشَدَّه وثاقاً مجموعةٌ يداه إلى عُنُقِهِ ما بينِ ركبتيهِ إلى كعبيه بالحديد قلنا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ على خَبَرِى فأخبرونى ماأنتم ؟ قالوا : نحن أُناسٌ من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغْتَلَمَ فلعب بنا الموج شهراً ثم أَرْفأْنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرةَ الشَّعْرِ ماندرى ماقُبُلهُ من دُبُرِهِ من كثرة الشَّعرِ فقلنا : وَيْلَكَ ماأنت ؟ فقالت : أَنا الجَسَّاسَةُ . قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدَّيْرِ فإنه إلى خَبَرِكُمْ بِالأَشوَاقِ فأقبلنا إليكم سراعاً وفَرِغْنَا منها ولم نَأْمَنْ أن تكون شيطانة. فقال: أخبرونى عن نخل بَيْسَان. فَقلنا: عن أىّ شأْنها تَسْتَخْبِرُ ؟ قال : أسألكم عن نَخْلها هل يُثْمِرُ ؟ قلنا له : نَعَم . قال : أَمَا إنَّه يُوشِكُ أن لايُثْمِرَ . قال : أخبرونى عن بحيرة الطَّبَرِيَّةِ . قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيهَا مَاء ؟ قالوا : هى كثيرة الماء . قال : إن ماءَها يوشك أن يذهب ؟ قال : أخبرونى عن عين زُغَر . قالوا : عن أى شأْنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماءٌ ؟ وهل يَزْرَعُ أهلها بماءِ العين ؟ قلنا له : نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبرونى عن نبى الأُمِّيينَ مافعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل بِيَثْربَ . قال : أَقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظَهَر على مَنْ يليهِ من العرب وأطاعوه . قال : قال لهم : قد كان ذاكَ ؟ قلنا : نعم . قال : أَمَا إنه خيرٌ لهم أنْ يطيعوه وإنى مخبركم عَنِّى ، إنِّى أنَا المسِيحُ ، وإنى يُوشِكُ أَنْ يُوْذَن لِى فى الخروج فَأَخْرُجَ فأَسير فى الأرضِ فلا أدَع قريةً إلا هَبَطتُها فى أربعين ليلةً غيرَ مكة وطيبةَ فهما محرمتان على كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أن أدخل واحدة أو إحداهما اسْتَقْبَلَنى مَلَكٌ بيَدِه السيفُ صَلْتا يَصُدُّنى عَنْهَا وإنَّ عَلَى كلِّ نَقْبٍ منها ملائكة يحرسونها . قال : قال رسول الله ﷺ

وطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فى المنبر : هذه طيبةُ يَعنى المدينَةَ ألَا هَلْ كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناسُ : نَعَمْ . قال : إنَّهُ أَعْجَبَنى حديث تميمٍ أَنَّهُ وافق الذى كنتُ أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألَا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وَأَوْمَأَ بيده إلى المشرق . فقالت : فحفظ هذا من رسول الله ﷺ » .

حديث فاطمة بنت قيس

١٢٤ـ رواه مسلم عن فاطمة قالت : فسمعت النبى ﷺ وهو على المنبر يخطب فقال : إن بنى عم لتميم الدارى ركبوا فى البحر وساق الحديث ومن حديث غيلان بن جرير عن الشعبى عنها فذكرته إن تميماً الدارى ركب البحر فتاهت به السفينة فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقى إنساناً يجر شعره فاقتص الحديث وفيه فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الناس يحدثهم فقال : « هذه طيبة وذلك الدجال » .

١٢٥ـ وروى أبو داود عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال :

« إنَّهُ حَبَسَنى حديث كان يُحَدِّثُنِيهِ تميمٌ الدارى عن رجل فى جَزيرة من جزائر البحر فإذا أنا بامرأة تجر شَعْرَهَا فقال : ماأَنْتِ ؟ فقالت : أنا الجسَّاسة اذهب إلى ذلك القصْرِ فأتَيتهُ فإذا رجل يجرُّ شَعْرَهُ مُوَثَّق بالأَغلالِ يَنْزُو فيها بين السماء والأرض فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الدجال . قال : مافعلت العرب ؟ أخرج نبيهم ؟ قلت : نعم . قال : أطَاعُوه أَمْ عَصَوْهُ ؟ قلت : بل أَطَاعُوهُ . قال : ذلك خير لهم » .

ابن صياد من يهود المدينة

١٢٦ـ وروى أحمد عن جابر بن عبد الله أنه قال :

« إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحَةً عينُه طالعةً نابُه فأَشْفَق رسول الله

(١٢٦) فليس : أى فليس هذا الذى أسألك عنه .
بيّن : كشف نحديثه العفوى غير المتحرز فيه عن حقيقة طويته أو بعض الحقيقة

ﷺ أن يكون الدجال فوجَدَه تحت قطيفة يهَمْهِم فأَذْنَتْهُ أُمه فقالت : ياعبد الله هذا أبو القاسم قد جاءَ فاخْرُج إليه من القطِيفةِ . فقال رسول الله ﷺ :

« ما لها ؟ قَاتَلَها الله ؛ لو تَرَكَتْه لَبَيّنَ ، ثم قال : ياابنَ صَيّاد مَاتَرَى ؟ قال : أَرَى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماءِ . فليس . فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال هو : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ :

« آمنت بالله ورسله » ثم خرج وتركهُ ثم أتاه مرةً أُخْرى فى نَخْل لَهم فأَذْنته أُمُّهُ فقالت : ياعبد الله هذا أبو القاسم قد جاءَ فقال رسول الله ﷺ : « مَا لَهَا قَاتَلَهَا الله لو تَرَكَتْهُ لبيّن » .

قال : وكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً ليعلم أهو هو أم لا . قال : ياابن صياد ماترى ؟ قال : أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال هو : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ :

آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء فى الثالثة والرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما فى نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه قال : فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً فسبقته أمه إليه فقالت : ياعبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ : مالها قاتلها الله لو تركته لبين . فقال : ياابن صياد ماترى ؟ قال : أرى حقاً وأرى باطلاً أرى عرشاً على الماء. قال : تشهد أنى رسول الله . فقال رسول الله ﷺ :

آمنت بالله ورسوله ؛ ياابن صياد إنا قد خبأنا لك خبأ . قال : فما هو ؟ قال : الدخ . فقال رسول الله ﷺ اخسأ اخسأ . قال عمر بن الخطاب : ائذن لى فأقتله يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : إنه يكنه فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم وإلا يكنه فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد . قال (يعنى جابر) : فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال . وهذا سياق غريب جداً .

لبس الأمر : عماه وغطاه وخلطه بغيره ليخفى .
ـــ كيف يشفق الرسول من طفل معجون بالأكاذيب على افتراض أنه وجد حقيقة ؟

مرويات مرفوضة لأنها لاتصدق عقلاً
وليس بمعقول صدورها عن الرسول ﷺ

والأحاديث الواردة فى ابن صياد كثيرة وفى بعضها التوقف فى أمره هل هو الدجال أم لا ؟ فالله أعلم ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ فى شأن الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الدارى فى ذلك وهو فاصل فى هذا المقام وسنورد من الأحاديث مايدل على أنه ليس بابن صياد والله تعالى أعلم وأحكم .

١٢٧ـ فقال البخارى عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« بَيْنَا أَنَا قائمٌ أَطُوفُ بالكعبة فإذا رجل آدَمُ سَبْطُ الشَّعْر يَنْطِفُ أو يُهْرَاقُ رَاسُهُ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فقيل : ابنُ مَرْيَمَ ، ثم التفتَ فإذَا رجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ أَجَذُّ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ أَقْرَبُ الناسِ بِهِ شَبَهاً ابن قطَنٍ رجُلٌ من خزَاعةُ » .

حديث النواس بن سمعان الكلابى
فى معناه وأبسط منه

١٢٨ـ روى مسلم عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله ﷺ : الدجال ذَات غداةٍ فَخفَّضَ فيه ورفَّع حتى ظنناه فى طائفة النَّخْلِ فلما رُحنا إليه عَرَفَ ذَلك فينا فقالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قُلنا : يارسول الله ذكرت الدَّجَّالِ غداةً فخفَّضْتَ فيه ورَفَّعْتَ حتى ظَنَنَّاه فى طَائِفَةِ النَّخْلِ فقال .

---

(١٢٧) الآدم من به أدمة وهى السمرة .
ـــ سبط الشعر : شعره مسترسل غير جعد .
ـــ يقطر
ـــ يسيل
ـــ أجذ الرأس : حليق الشعر
ـــ الحديث رواه البخارى ٩ ـــ ٦٠ كتاب الفتن ، [illegible] ، ط ـــ العثمانية .
(١٢٨) خفض ورفع : حقر من شأنه وعظم من [illegible] والمتنة به
ـــ أشد خوفى عليكم من غير الدجال
ـــ القطط : هو شـدة جعودة الشعر إلى درجة [illegible]
ـــ الخلة : بفتح الخاء المعجمة واللام المشددة [illegible]
ـــ صلوا الوقت إذا مضى بينه وبين سابقه [illegible] الأيام العادية .
ـــ اليعسوب أمير جماعة النحل إذا طار تبعه [illegible]
ـــ قطعتين يكون بينهما مقدار رمية

«غيْرَ الدجالِ أخْوَفُنِى عَلَيْكم إنْ يَخرجْ وأنَا فِيكُمْ فأنَا حَجِيجُهُ دُونكمْ وإن يَخْرُجْ ولَستُ فِيكم فكل امرىءٍ حَجِيجُ نفسهِ واللهُ خَليفتى على كلِّ امرىءٍ مسلمٍ . إنه شابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ إنى أُشبهه بعبد العُزَّى بن قَطنٍ مَنْ أَدرَكَهُ مِنْكم فليقرأْ عليْه فَوَاتِحَ سورة الكهف إنه خارج فى خلَّةٍ بين الشام والعراق فَعَائِث يميناً وعَائِثٌ شِمَالاً ، ياعبادَ الله فاثبُتوا ؛ قلنا : يارسول الله وَمَا لَبْثُه فى الأرضِ ؟ قال : أربعون يوماً ؛ يومٌ كسَنَةٍ ؛ ويوم كشَهْرٍ ؛ ويومُ كَجُمعَةٍ ؛ وسَائِرُ أيامه كأَيامكم . قلنا : يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أَتَكْفِينا فيه صلاةُ يَوْمٍ ؟ قال : لا ، اقدرُوا لهُ قَدْرَهُ . قلنا : يارسول الله وما إسْرَاعُهُ فى الأرْضِ . قال : كالْغَيْث اسْتَدْبَرَتْهُ الريحُ ؛ فَيأْتى عَلَى الْقَوْم فَيَدْعُوهُم فيُؤْمِنُونَ بهِ ويَسْتَجيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِر والأَرْضَ فَتُنْبت فَتَرُوحُ عَلَيهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ماكَانَتْ ذُرَا وأَسْبَغهُ ضُرُوعاً وأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ثم يَأْتِى الْقَوْمَ فيدعوهم فيرُدُّونَ قَوْلَهُم فَيَنْصَرِفُ عَنْهم فيُصْبحُون مُمْحِلينَ لَيْسَ بأَيْدِيهِمْ مِن أَمْوَالِهِمْ شئٌ ويَمُرّ بالخَرِبَةِ فيقول أَخرِجى كنوزَكِ فَتَتْبَعُه كنوزُها كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ؛ ثم يَدْعُو رجُلاً مُمْتَلِئاً شَبَاباً فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فَيَقطعُه جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَض ؛ ثم يدعوه فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ وهو يَضْحَكُ ؛ فَبَيْنَما هو كذلك إذ بَعَثَ اللهُ المسيحَ ابن مريمُ فينزلُ عند المنارةِ البيضاء شرقى

= ــ المهروزتان : بالذال والدال شقتا الملاءة أو هما ثوبان مصبوغان بورس وزعفران .
ــ لا يحل : لا يمكن .
ــ المراد باب مدينة اللد قرب القدس .
ــ لا يدان : لا قدرة .
ــ حرز عبادى إلى الطور : ضمهم إليه ليكون حرزاً لهم .
ــ النغف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم واحدته نغفة .
ــ فرسى ج فريسة وهو قتيل .
ــ الزهم النتن والرائحة الكريهة
ــ لا يكن : لا يمتنع منه .
ــ الزلفة المرآة بفتح الزاء والفاء .
ــ العصابة : الجماعة .
ــ القحف : مقعر قشر الرمانة .
ــ الرسل : بكسر الراء وسكون السين اللبن
ــ الفئام : الجماعة الكثيرة .
ــ يتهارجون تهارج الحمر : يرتكبون الفاحشة على ملأ من الناس بلا استحياء فعل الحمر
ــ الحديث رواه مسلم رقم ٢١٣٧ ــ وابن ماجه رقم ٤٠٧٥ .

دِمَشْقَ فى مهروزتين واضعاً كفيْه على أجْنِحَة مَلَكَيْن إذا طأطأ رأسَه قَطَرَ وإذا رَفَعَه تَحَدَّرَ مِنه جُمَانٌ كاللُّؤْلُؤِ ، ولا يَحِل لكافر يَجِد رِيحَ نفسِه إلّا مَاتَ ، ونَفَسُهُ يَنْتَهى حَيْثُ يَنْتَهِى طرْفهُ ، فيطلُبه حتى يدركه باب لُدٍّ فيقتله ، ثم يَأْتى عيسى ابن مريم قوماً قد عصمهم الله منه فيمسحَ عن وجوهِهم ويحدثهُم عن دَرَجَاتِهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك إذْ أَوْحى الله تعالى إلى عيسى إنى قد أخرجت عباداً لى لا يَدَان لأَحَدٍ بقتالهم فَحَرِّزْ عبادى إلى الطُّورِ ، ويبعث الله يَأْجوجَ ومَأْجوجَ وهم من كل حَدَب يَنْسِلونَ فَيَمُرُّ أَوائلهُم على بُحيرة الطبرية فيشربون مافيها ، ويمرّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرةً ماءُ ؛ ويحضر نبى الله عيسى وأصحابهُ حتى يكون رأْسُ الثورِ لأَحَدِهِم خيراً من مائة دينارٍ لأَحدكُم اليومَ فيرغَبُ نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسلُ الله إليهم النغْفَ فى رقَابهم فيصبحونَ فَرْسى كَمَوتِ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثم يَهْبط نبى الله عيسَى وأصحابهُ إلى الأرضِ فلا يجدونَ مَوضعَ شبرٍ إلا ملأه زَهَمهمْ وَنَتَنُهُمْ فَيَرغَبُ نبىُّ الله عِيسى وأصحابهُ إلى الله فيُرْسلُ اللهُ طَيْراً كأَعنَاقِ ألبُخْتِ فَتطرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ ثم يرسل الله مطراً لَا يُكِنُّ منه بَيْتٌ ولا وَبرٌ فيَغْسِل الله الأرض حتى يتركها كالزَّلْفَةِ ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتَكِ ورُدِّى بَرَكَتَكِ ؛ فيومئذ تأكل العِصابَةُ من الرُّمَّانَةِ ويَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا ويُبَارَكُ فى الرّسْلِ حتى أنَّ اللِّقْحَةَ مِن الإبل لتكفى الفِئَامَ من الناسِ واللِّقْحَةَ مِن البَقَر لتكفى القبيلةَ من الناس ، واللِّقْحَةَ من الغنم لتكفى الفَخِذَ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأْخذهم تحت آبَاطِهم ، فَتَقْبِضُ روح كل مؤمن وكلِّ مسلم ، ويبقى شرارُ الناس يتهارَجُون فيها تَهَارُجَ الحُمْرِ فعليهم تقوم الساعة » .

بعض العجائب الغرائب التى.وردت نسبة قولها إلى الرسول ﷺ

١٢٩ـ عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تزال طائفةُ من أُمتى ظاهرين على عَدُوهِم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا

(١٢٩) ظاهرين : منتظرين .

ــ أمر الله : قيام الساعة : قال تعالى ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ سورة النحل آية ١ .

ــ الأكناف : جمع كنف وهو الجانب والظل .

ما أصابهم من لأْواءِ حتى يأتى أمر الله وهم كذلك . قالوا : يا رسول الله وأين هم ؟ قال : فى بيت المقدس وأَكْنَافِ بَيْتِ المقدِسِ » .

حديث يجب صرفه عن ظاهره إلى التأويل

١٣٠ـ روى مسلم أن أبا سعيد الخدرى قال : حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثا طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال :

« يأتى وهو محرَّم عليه أن يدخلَ نِقَاب المدينةِ فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة فيَخرجُ إليه يومئذٍ رجل هو خيرُ الناس أو مِنْ خير الناسِ فيقول له : أشهد أنَّك الدجالُ الَّذِى حدثَنَا رسولُ الله ﷺ حديثه فيقول الدجال : أَرَأَيْتُمْ إن قتلتُ هذا ثم أَحْيَيْتُه أتشُكُّونَ فى الأمر ؟ فيقولون : لا . قال : فَيَقْتُلُهُ ثم يُحْيِيهِ فيقول حين يُحييه : والله ما كنتُ فيك قَطُّ أَشدَّ بصيرةً منى الآنَ . قال : فيريدُ الدجال أن يقتلَه فلا يُسَلطَ عليه » .

١٣١ـ روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :

« يخرج الدجال فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رجل من المؤمنين فتلقاه الْمَسَالحُ مَسَالحُ الدجالِ فيقولون له : أين تَعْمَدُ ؟ فيقول : أَعْمَدُ إلى هذا الذى خرج . قال : فيقولون له : أو ما تُؤْمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خَفَاءُ . فيقولون : اقتلوه . فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمنُ قال : يأيها الناس هذا الدجالُ الذى ذكر رسول الله ﷺ . قال : فيأمر الدجال به فَيُشَجُّ فيقول : خذوه وشُجوه فَيُوسَعُ ظَهْرهُ وبَطْنُهُ ضَرْباً . قال : فيقول : أما تؤمن بى ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب . قال : فيؤمر به فَيُنْشَرُ بالمنشارِ من مَفْرِقِهِ حتى يَفْرِقَ بينَ رِجْلَيْه قال : ثم يَمشى الدجال بينَ الْقِطْعَتَيْنِ ثم يقول له : قُم فَيَسْتَوِى قَائِماً

---

(١٣٠) السباخ جمع سبخة : وهى أرض ذات ملح ونز ، لا تكاد تنبت .

(١٣١) المسالح المخافر قوم معهم سلاح يرقبون فى المراكز .

ــ تعمد : تقصد .

ــ الشج : الجرح فى الوجه والرأس .

ــ يضرب ضرباً كثيراً شديداً .

ــ الترقوة : هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .

قال : ثم يقول له : أَتؤمِنُ بى فيقول : مَاازْدَدْتُ فيك إلا بصيرَةً قال : ثم يقول : يأيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس مِثْلَ الذِى فَعَلَ بِى . قال : فيأْخذه الدجال ليذبحه فَيَحُولُ مَابَيْنَ رقبتِه إلى تَرْقُوتِهِ نُحاسٌ فلا يستطِيع إليه سبيلاً ، قال فيأْخذ بيديه ورجليه لِيَقْذِفَ به فَيَحْسِبُ الناسُ أَنَّمَا قَذَفَه إلى النَّارِ وإِنَّمَا أُلْقِىَ فى الجنةِ . قال رسول الله ﷺ :

« هَذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » .

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

حديث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

١٣٢ـ روى أحمد عن عمرو بن حريب أن أبا بكر الصديق أفاق من مرض له فخرج إلى الناس فاعتذر بشىء وقال : ما أردنا إلا الخير . ثم قال : حدثنا رسول الله ﷺ :

« أنَّ الدجالَ يخرجُ فى أرض بِالمشرِقِ يقال لها خُرَاسَانُ يَتْبَعه أقوامٌ كأن وجوهَهم المجانُّ المُطْرَقَةُ » .

طريق أخرى عن أنس

١٣٣ـ روى أحمد عن أنس عن النبى ﷺ قال :

« أن الدجال أعور العين الشمال عليها ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مكتوبٌ بين عينيه كَفَرَ أو كَافِرٌ » .

هذا حديث ثلاثى الإسناد وهو على شرط الصحيحين .

---

(١٣٢) رواه أحمد فى مسنده رقم ١٢ .

ـ والترمذى فى الفتن ٦ ـ ٤٩٥/١ وقال « لا يعرف إلا من حديث أبى التياح » وفى الباب عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنها .

ـ وأخرجه بن ماجه فى الفتن ٢ ـ ١٣٥٣ وفى ابن ماجه وأبى داود عن النواس بن سمعان .. » ا . هـ

اللغة « المجان المطرقة » : صوت وقوع الحديد بعضه على بعض .

(١٣٣) جلدة سميكة : أى إن قبح مرآه باد للعيان ، وكذب مدعاه لا يخفى على عاقل من بنى الإنسان .

حديث عن سمرة بن جنادة بن جندب رضى الله تعالى عنه

١٣٤ـ روى الإمام أحمد : حدثنى ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة قال : شهدت يوماً خطبة سمرة فذكر فى خطبته حديثاً فى صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها :

«والله لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ ثلاثُون آخِرُهُمْ الأَعوَرُ الدجالُ مَمْسُوحُ العينِ الْيُسْرَى كأَنَّهَا عَيْنُ أبى يحيى ، وأنه مَتى يَخْرُجْ أَوْ قَالَ مَتى مايخرج فإنه سوف يزعمُ أنه الله ، فمن آمن به وصدَّقه واتبعه لم ينفعْه صالحٌ من عمله سَلَفَ ، ومن كَفَرَ بِهِ وكذبه لم يعاقَبْ بشيءٍ من عمله ، وقال الحسن بشيءٍ من عمله سلفَ ، وإنه سوف يظهر على الأرض كلِّها إلا الحرمَ وبيتَ المقدس وإنه يُحْصَرُ المؤمنون فى بيت المقدس ويُزَلْزَلُون زِلزالا شدِيداً ثم يُهْلِكهُ الله حتى إنَّ هِدْمَ الحَائطِ وأصلَ الشجَرة لينادى يا مؤمِن هذا يهوديٌّ . وقال هذا كافرٌ فقال فاقْتُلْه ولكن لا يكون ذلك كذلك حتى تَرَوْا أُموراً يتفاقَمُ شأْنهَا فى أنفسكم ، فَتَسْأَلُونَ بَيْنَكم هَلْ كانَ نَبيُّكمْ ذَكَرَ لَكُمْ منها ؟ ذِكْراً وحتى تزولَ جِبَالُ عن مَراتِبهَا» .

ثم شهد خطبة سمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها .

وروى مسلم عن جابر عن النبى ﷺ قال :

«لا تزال طائفةٌ من أُمتى ظَاهِرين على الحقِّ حتى ينزل عيسى بنُ مَرْيَمَ» .

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود وينتصرون عليهم حتى أن اليهودى لايجد له مخبأ يحميه من سيف المسلم

١٣٥ـ وقد تقدم هذا فى الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الإسناد إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

«تقاتلكم اليهودُ فَتُسَلَّطُونَ عليهم حتى يقول الحجرُ يا مُسْلِمُ هذا يهوديٌّ ورائى فاقْتُلْهُ» .

١٣٦ـ وروى الترمذى عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال :

«أَلَا إِنَّ ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأعورَ وإن الدَجَّالَ أعور عينه اليمنى كأنها عِنَبَةٌ طافيةٌ»

قال هذا حديث حسن صحيح .

لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة

١٣٧- وثبت فى الصحيح عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت فى حديث صلاة الكسوف : إن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يومئذ :

«وإنه قد أُوحِيَ إلىّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُون قرِيباً أَوْ قَبْلَ فتنةِ المسيح الدجّالِ لَا أَدْرِى أىّ ذلك قَالَ» .

قالت أسماء الحديث بطوله .

١٣٨- وثبت فى صحيح مسلم عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال :

«لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِن الدجالِ حتى يَلْحَقُوا بِرُءُوسِ الجبال ؛ قلت : يارسول الله أَيْنَ العربُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : هم قَلِيلٌ» .

خير دينكم أيسره

١٣٩- عن محجن بن الأدرع قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدى فصعد على أُحد وأشرف على المدينة فقال :

«وَيْلُ : إنها قُرَّةُ عَيْنِى أَدَعُهَا خيرَ ماتكونُ أو كأَخير ماتكونُ فيأتيها الدَّجالُ فيجد على كل بابٍ من أبوابها مَلَكاً مُصْلِتاً سَيفهُ فلا يَدْخُلُها . قال : ثم نزل وهو آخذ بيدى فدخل المسجد فإذا رجل يصلى فقال لى : من هذا ؟ فأثنيت عليه خيراً . فقال : اسْكُتْ لاتُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ ، قال : ثم أتى حجرة امرأةٍ من نِسائِهِ فَنَفَضَ يَدَه مِنْ يَدِى وقال :

«إنَّ خَيرَ دينكم أَيْسَرُهُ ؛ إنَّ خَيرَ دِينَكُمْ أَيْسَرُهُ» .

حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه

١٤٠ـ روى أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودِيُّ من وراءِ الحَجَرِ والشَجَرِ فيقول الحَجَرُ أو الشجَرُ يامسلم ياعبدَ الله هَذا اليَهُودِيُّ مِنْ خَلْفِى فَتَعَالَ فاقْتُلْهُ إلا الْغَرْقَدُ فإنه شَجَر الْيَهُودِ» .

شهادات نبوية كريمة بفضل بنى تميم

١٤١ـ روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : مازلت أُحب بنى تميم من أجل ثلاث ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«هم أشدُّ أُمَّتى على الدجال» .

وجاءَت صدقاتهم فقال :

«هذِه صدقات قومِى» .

وكانت سَبِيَّةٌ منهم عند عائشة .

فقال رسول الله ﷺ :

«أَعْتِقِيها فإنها من ولد إسماعيل» .

حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه

١٤٢ـ روى مسلم عن المغيرة بن شعبة قال : ماسأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال :

«ومايَضرُّكَ مِنْهُ ؟ إنه لايضرك» قلت يارسول الله ﷺ إنهم يقولون إنَّ معه الطعامَ

---

(١٤٠) الغرقد : شجيرة تنمو من متر إلى ثلاثة أمتار ساقها وفروه أبيض .

والأنهارَ . قال : «هُوَ أهْونُ على الله من ذلك» .

١٤٣ـ عن المغيرة بن شعبة قال : ماسأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته : قال وما سؤالك ؟ قال : إنهم يقولون إن معه جبالاً من خبز ولحم ونهراً من ماء، قال : «هو أهون على الله من ذلك» .

وقال الشيخ أبو على الجبائى شيخ المعتزلة لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبى ؛ وقد أجابه القاضى عياض وغيره بأن الدجال إنما يدَّعى الألوهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه . وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية . وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئاً ؛ وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ كما تقدم . وإنما أوردنا بعض ما ورد فى هذا الباب لأن فيه كفاية ومقنعاً وبالله المستعان .

والذى يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء تمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سماناً ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل ، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده فى ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدى به كثيراً ، يكفر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ، وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث :

«هو أهون على الله من ذلك» .

أى هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين ، وماذاك إلا لأنه ظاهر

---

(١٤٣) الممخرق : المشعوذ .

ــ رحا اليسرى أى مثلها كأن عينيه فى التماثل حجرا الرحا

ــ الهجين اللئيم المعيب الذى به هجنة .

ــ الأخن من به خنة : وهو خروج الصوت من الأنف .

النقص والفجور والظلم ، وإن كان معه مامعه من الخوارق ، وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله ك ف ر ، وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس ، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة ، وهو معنى قوله : «كأنها عنبة طافية» أى طافية فى وجه الماء، ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفى الحديث الآخر : «كأنها نخامة على حائط مجصص» أى بشعة الشكل وقد ورد فى بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء رحا اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة أو أن العور حاصل فى كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب .

ويقوى هذا الجواب مارواه الطبرانى، حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا : حدثنا أبو الوليد حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

«الدجال جعد هجين أخن كأن رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى ، والأخرى كأنها عنبة طافية» الحديث .

وكذلك رواه سفيان الثورى عن سماك بنحوه لكن قد جاء فى الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب درى، وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطاً ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء فى نفسها والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

لماذا لم يذكر الدجال صراحة فى القرآن الكريم ؟

وقد سأل سائل سؤالاً فقال :

ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو فى ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر فى القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده ؟

والجواب من وجوه أحدها أنه قد أشير إلى ذكره فى قوله تعالى :

١٤٤ - ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نفسًا إيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَت مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فى إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ الآية .

١٤٥ـ روى أبو عيسى الترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

«ثلاث إذا خَرَجْنَ لم يَنْفَعْ نَفْساً إيمانُهَا لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْل أو كسبتْ فى إيمانِها خَيْراً: الدجالُ والدابةُ وطلوعُ الشمسِ من المغربِ أو من مغربها» .

ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

الثانى أن عيسى بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتى وقد ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى :

١٤٦ـ ﴿وقَوْلِهِمْ إنا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله ومَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وإنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ به مِنْ عِلْم إلَّا اتباعَ الظَّن وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وإنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِه وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ .

وقد قررنا فى التفسير أن الضمير فى قوله قبل موته عائد على عيسى أى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً فمن مُدَّعى الألوهية كالنصارى، ومن قائل فيه قولاً عظيماً وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريباً .

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر فى موضعه .

الثالث أنه لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقاراً له حيث يدَّعى الأُلوهية وهو ليس ينافى حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدحر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر ، ولكن انتصر الرسل

---

١٤٤) [٦ ـ الأنعام ـ ١٥٨]

١٤٦) [٤ ـ النساء ـ ١٥٧ ـ ١٥٩] .

بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم مامعه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء ، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله فى القرآن العظيم ؛ ووكل بيان أمره إلى كل نبى كريم . فإن قلت : فقد ذكر فرعون فى القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال :

١٤٧ـ ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ . وقال :

١٤٨ـ ﴿يَأَيُّهَا الملأُ مَاعَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرِى﴾ .

والجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل ؛ وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره فى القرآن احتقاراً له وامتحاناً به إذ الأمر فى كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشىء لوضوحه كما قال النبى ﷺ فى مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال : « يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » .

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة ؛ وعلم ﷺ منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده ، وكذلك وقع الأمر ولهذا يذكر هذا الحديث فى دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة فى مواضع من الكتاب ، وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبى ﷺ قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو فى القلوب مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى مقام الذى يدّعيه وهو الربوبية ، فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهزهم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله وتصديقاً بالحق ورداً للباطل ؛ ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه . والله ما ازددت فيك إلا بصيرة : أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا فيه رسول الله ﷺ شفاهاً ؛ وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضى عياض عن معمر فى جامعه .

---

(١٤٧) [٧٩ ـ النازعات ـ ٢٤] .

(١٤٨) [٢٨ ـ القصص ـ ٣٨] .

وقد ذكرنا فى قصة الخضر كلام الناس فى حياته ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها فى قصص الأنبياء من كتابنا هذا والله تعالى أعلم بالصواب .

ذكر مايعصم من الدجال

الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال

١٤٩ــ فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال ﷺ :

«اللَّهم إنا نعوذُ بك من عَذاب جَهَنَّمَ ومن فتنةِ القبْر ومنْ فتنة الْمَحْيَا والمَماتِ ومِنْ فتنةِ المسِيح الدجال» .

حفظ عشر آيات من آخر سوف الكهف حفظاً عملياً يعصم من فتنة الدجال

١٥٠ــ قال الإمام الحافظ أبو عبد الله الذهبى : والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبى ﷺ .

كما قال أبو داود عن أبى الدرداء يرويه عن النبى ﷺ قال :

«مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ مِن سُورةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِن فتنةِ الدجَّالِ» .

سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال

١٥١ــ ومما يعصم من فتنة الدجال الذى سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى فقد

---

(١٥١) الحديث رواه البخارى ٤ ــ ٨٢ .
ــ مسلم (١ ــ ٣٨٩) من حديث مالك .
ــ ورواه أحمد فى مسنده رقم ٧٢٣٣ .
ــ ورواه ابن كثير فى جامع المسانيد ٧ ــ ١٩ .

روى فى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«عَلَى أَنْقَابِ المدينةِ مَلَائكةٌ لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجالُ» .

١٥٢ ـ روى البخارى : حدثنى أبو بكر عن النبى ﷺ قال :

«لا يدخلُ المدينةَ رُعْبُ المسيح الدجالِ ؛ لها يومئذ سَبْعةُ أَبْوابٍ على كل بابٍ ملكان» .

١٥٣ـ روى الترمذى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

«يَأْتِى الدجالُ المدينةَ فيجدُ الملائكةَ يَحْرُسُونَها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاءَ الله» .

١٥٤ـ وقد ثبت فى الصحيح :

«أَنَّهُ لا يدخلُ مكةَ ولا المدينةَ تَمْنَعهُ الملائكةُ» .

لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه ؛ وإنما إذا نزل نزل عند سبخة المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حساً أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة ؛ ويومئذ تنفى المدينة خبثها ويسطع طيبها كما تقدم فى الحديث والله أعلم .

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان :

﴿يُضِل به كَثِيرًا ويَهْدِى به كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ﴾ .

١٥٥ـ وقد روى الحافظ أحمد بن على الأبار فى تاريخه من طريق مجالد عن الشعبى أنه قال : كنية الدجال أبو يوسف ، وقد روى عمر بن الخطاب وأبو داود جابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة وغيرهم كما تقدم أنه ابن صياد .

---

(١٥٤) يسطع الطيب : يفوح وتنتشر رائحته الزكية .

١٥٦ـ روى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَمْكُثُ أَبَوَا الدجالِ ثلاثين عاماً لا يُولدُ لهما غُلَامٌ ثمَّ يُولَدُ لَهُمَا بَعْد الثلَاثِينَ غُلامٌ أَعوَرُ أَضَرُّ شَىْءٍ وأَقَلُّهُ نَفْعاً تَنَام عَيْنَاهُ ولَا يَنَام قَلْبُهُ » .

ثم نعت أبويه فقال : « أبوه رجل مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار وأمه امرأة عظيمة الثديين ثم بلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة قال : فانطلقت والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ ، وإذا هو منجدل فى الشمس فى قطيفة يهمهم فسألنا أبويه فقالا مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شىء وأقله نفعاً فلما خرجنا مررنا به فقال :

« عرفت ما كنتما فيه . قلنا : وسمعت ؟ قال : نعم ، إنه تَنَام عَيْنَاى وَلا يَنَامُ قَلْبى » فإذا هُو ابْنُ صَيَّادٍ .

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله ويقال صاف ، وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين ، وروى عنه مالك وغيره ، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسيرته وأما الدجال الأكبر فهو المذكور فى حديث فاطمة بنت قيس الذى روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الدارى وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان وهى الطيالسة الخضراء ، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولاً فى صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدّعى النبوة ثم يدّعى الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم والطغام من الرعاع والعوام ، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين ، يأخذ البلاد بلداً بلداً وحصناً

---

(١٥٦) منجدل . منطرح على الجدالة والجدالة الأرض .

الكورة : المدينة والصقع والمنطقة .

يماع يذوب ويضمحل .

حصناً وإقليماً إقليماً وكورة كورة ، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة ، ومدة مقامه فى الأرض أربعون يوماً ؛ يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيام الناس هذه ، ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر ، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم ، وهدى إلى هداهم ، ويكون نزول عيسى بن مريم مسيح الهدى فى أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة ، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون ، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم قاصداً نحو الدجال ، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد ، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول إن لى فيك ضربة لن تفوتنى ، وإذا واجهه الدجال يناع كما يذوب الملح فى الماء ، فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد ، فتكون وفاته هناك لعنه الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة من غير وجه كما تقدم وكما سيأتى .

١٥٧ ـ وقد روى الترمذى عن مجمع بن جارية يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يَقْتُل ابنُ مَرْيَمَ الدجالَ بِبَابِ لُدّ » .

صفة الدجّال قبّحه الله

تقدم ، وفى حديث جابر ويروى فى حديث آخر سبعون باعاً ولا يصح وفى الأول نظر الأحاديث أنه قصير وفى حديث أنه طويل ، وجاء أن ما بين أذنى حماره أربعون ذراعاً كما تقدم وفى حديث جابر ويروى فى حديث آخر سبعون باعاً ولا يصح وفى الأول نظر .

١٥٨ ـ روى الإمام أحمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ تَبَيَّنْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ومَسِيح الضلالةِ فكان يُلوحُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ بِسُدَّةِ المسجد فَأَتَيْتُهُمَا لأَحْجُزَ بَيْنَهَا فَأُنْسِيتُهُمَا وأَمَّا لَيْلَةُ الْقَدْر فالتمسوهَا فى الْعَشْر الأَواخِر

(١٥٨) السدة : الساحة أمام الباب .
ـ جلى الجبهة واسعها .

وثْراً وأَمَّا مَسِيحُ الضلالة فإنه أعورُ العينِ أجْلَى الجَبْهَةِ عَرِيض النَّحرِ فيه دفا كَأَنَّه قَطَنُ ابْنُ عبدِ العُزَّى قَالَ : يا رسول اللّٰه ، هل يضرنى شبهه ؟ قال : لا ، أَنْتَ امرؤٌ مسلمٌ وهو رجلٌ كافر » .

١٥٩ـ وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال فى الدجال : « هو صافى بن صياد يخرج من يهودية أصبهان على حمار أبتر ما بين أذنيه أربعون ذراعاً وما بين حافره إلى الحافر الآخر أربع ليال يتناول السماء بيده أمامه جبل من دخان وخلفه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول : «أنا ربكم الأعلى» أتباعه أصحاب الرياء وأولاد الزنا ، رواه أبو عمرو الدانى فى كتاب الدجال ولا يصح إسناده .

ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله من سماء الدنيا إلى الأرض فى آخر الزمان

قال الله تعالى :

١٦٠ـ ﴿وقَولِهِمْ إنَّا قَتَلنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَالَهُمْ بِهِ مِن عِلْمٍ إلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ وكانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ .

١٦١ـ قال ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس :

﴿وإنْ مِنْ أهْلِ الْكِتَابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ .

قال : قبل موت عيسى بن مريم وهذا إسناد صحيح وكذا ذكر العوفى عن ابن عباس .

هل مات عيسى عليه السلام أو رُفِعَ حيًّا إلى السماء

١٦٢ـ وقال أبو مالك : ﴿وإنْ مِنْ أهْلِ الكِتَابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ذلك

---

(١٦٠) [٤ ــ النساء ــ ١٥٧ ــ ١٥٨] .

(١٦١) [٤ ــ النساء ــ ١٥٩] .

عند نزول عيسى بن مريم وإنه الآن حى عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين. رواه ابن جرير.

١٦٣ـ وروى ابن أبى حاتم عنه أن رجلاً سأل الحسن عن قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ فقال: قبل موت عيسى: إن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر، وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد وهو ثابت فى الصحيحين عن أبى هريرة كما سيأتى موقوفاً وفى رواية مرفوعاً والله تعالى أعلم.

والمقصود من السياق الإخبار بحياته الآن فى السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق فى أحاديث الدجال ومما سيأتى أيضاً وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم العلى العظيم الذى لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

ذكر الأحاديث الواردة فى غير ماتقدم

١٦٤ ـ روى مسلم: سمعت عبد الله بن عمرو وقد جاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذى تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال: سبحان الله أو لا إله إلا الله، أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئاً أبداً، إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمراً أعظم يحزن ويكون، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدَّجَّالُ فى أُمَّتى فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عَاماً، فَيَبْعَثُ اللهُ عيسى بنَ مريم كأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثم يَمْكُثُ الناسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْن اثْنَيْن عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهَ رِيحاً بارِدَةً من قِبَل الشامِ فلا يَبْقى عَلَى وَجهِ الأَرض أَحَد فى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فى

---

(١٦٤) يتمثلهم يستولى عليهم فيصبحون طوع أمره.
ــ الليت: بكسر اللام وسكون الياء صفحة العنق.
ــ يلوط الحوض: يجصصه.
ــ الكشف عن الساق كناية عن الشدة.

كَبَدِ جَبَلٍ لدَخَلَتْه عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ قال : سَمعتُه من رَسُول الله ﷺ قال : فَيَبْقَى شِرَارُ الناسِ فى خِفَّةِ الطَّيْرِ وأَحْلَامِ السِّبَاعِ لا يُعْرِفونَ مَعْرُوفاً ولا يُنْكِرُونَ مُنْكراً فَيَتَمَثَّلُهُمُ الشيطانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُم بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ ، وَهُم فى ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيشهُمْ ، ثُم يُنْفخُ فى الصورِ فَلَا يَبْقَى أحدٌ إِلَّا أصْغَى ليتاً وَرَفَعَ ليتاً قَالَ : وأَوَّل مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُل يَلُوطُ حَوْضَ إبلهِ ، قال : فَيُصْعَقُ ويُصْعقُ الناسُ ، ثمّ يُرْسِلُ اللهُ أو قَالَ : يُنزل اللهُ مَطَراً كَأَنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ ـ نُعْمان الشَّاكُّ ـ فَيَنْبتَ مِنْه أَجْسَادُ الناسِ ثم يُنْفَخُ فيه مرة أُخرى إذا هم قِيَامٌ يَنْظُرُون ثم يقال : يأيها الناس هَلُمُّوا إلى ربكم ﴿وقِفُوهُمْ إنَّهُم مَسئولون﴾ .

« ثم يقال : أخرجوا مِنَ النار فيقال مِنْ كَمْ؟ فيقال مِنْ كُلِ أَلْف تِسْعُمَائة وتسعٌ وتسعون ، قال : وذلك يومٌ يَجْعَلُ الولدان شِيباً ، ويَوْمَ يكْشَفُ عن سَاق » .

بعض العجائب قبل قيام الساعة

١٦٥ـ روى الإمام أحمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ينزل ابْنُ مَرْيَمَ إِمَاماً عَادِلاً وحَكَماً مُقْسِطاً فيكسر الصليبَ ويَقْتُل الخنزيرَ ويَرْجِعُ السِّلْمَ ويتَّخِذُ السُّيُوفَ مَنَاجِل ويُذْهِبُ جُمة كلِّ ذاتِ جُمَّة . وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ رِزقُها ، وَتَخْرُجُ مِنَ الأرضِ بَرَكَتُها ، حَتَّى يَلعَبَ الصَّبِىُّ بِالثُّعْبَانِ وَلَا يَضرُّه ، وَتَرْعَى الْغَنَمُ والذِّئْبُ وَلَا يَضرُّها ، وَيَرْعَى الأَسَدُ وَالبَقَرُ وَلَا يَضُرُّها » .

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى صالح .

قبل قيام الساعة تقل العبادة وتكثر الأموال

١٦٦ـ روى البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ،

(١٦٦) الحديث رواه البخار (٥ ــ ٨٦)
ــ مسلم (١ ــ ٥٤) .
ــ وأحمد فى مسنده رقم ٧٢٦٧ .
ــ والكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر صفحة ١٤٧ .

ويَقْتُل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لايَقْبَلَه أحدٌ ، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها» ثم يقول أبو هريرة واقرءُوا إن شئتم : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا﴾ .

١٦٧ـ وروى أحمد ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«لَيَمْكُثَنَّ عِيسى بنُ مَرْيَمَ بالرَّوْحَاءِ فَيَقُومَنَّ مِنْهَا بالْحَج أَوْ بِالْعُمْرَةِ أو ثِنْتَيْهِمَا جَمِيعاً» .

الأنبياء إخوة أبناء علات

١٦٨ـ روى البخارى أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وإمامكم منكم» ؟ .

ثم قال البخارى : تابعه عقيل الأوزاعى .

١٦٩ـ روى الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«الأَنْبِيَاءُ إِخوَةٌ عَلات ، أُمَّهاتُهُمْ شَتى ودِينُهُمْ وَاحِد ، وإنى أَوْلى الناس بِعِيسى بنِ مَرْيَمَ ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنى وَبَيْنَهُ نَبِىٌّ ، وإنَّهُ نَازِلٌ ، فإذا رأيْتمُوه فَاعْرِفُوهُ ، إنَّه رَجُلٌ مَرْبَوعٌ ، إلى الحُمْرَة والبياض ، عليه ثَوبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رأسه يَقْطُرُ ماءً ، وإن لم يصِبْه بَلَلٌ ، فَيَدُقُّ الصليب ويقتل الخنزيرَ ، ويَضَعَ الجزَى ويدعُو النَّاسَ إلى الإسلامِ ، ويُهْلِكُ اللهُ فى زَمَانِه الأُمَمَ كلَّهَا إلا الإسلامَ ، ويهلكُ اللهُ فى زمانه المسيحَ الدجال ، ثم تقع الأَمَنَة عَلَى الأرضِ حتى تَرتع الأُسُودُ مع الإبلِ ، والنمورُ مع البقر ، والذئاب مع الغنمِ ، ويلعب الصبيان بالحيات ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يُتَوَفَّى ويُصَلَى عليه المسلمون» .

النبى ﷺ أولى الناس بعيسى بن مريم

١٧٠ـ وروى البخارى عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١٦٩) العلة : بفتح العين واللام المشددة المفتوحة الضرة وأبناء العلات الإخوة لأب أمهاتهم شتى وأبوهم واحد ، أى إن أنبياء الله ــ عز وجل ــ صلوات الله عليهم أجمعين يستمدون ضوء شرائعهم من مشكاة واحدة وإن اختلفت شرائعهم فى الفروع، رعاية لمقتضيات ظروف الناس وحاجاتهم .

«أنا أَوْلَى النَّاسِ بِابنِ مريمَ والأنبياءُ أولادُ عَلَّاتٍ لَيْسَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ نَبِىٌّ» .

١٧١ـ ثم روى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا أَوْلَى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة الأنبياءُ إخوةُ علات أُمهاتهم شَتى ودِينُهُم واحد» .

١٧٢ـ ثم روى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ .

هذه طرق متعددة كالمتواترة عن أبى هريرة رضى الله عنه .

صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام
صفـة أهـل آخـر الزمـان

١٧٣ـ ثبت فى الصحيحين عنِ أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«ليلة أسرى بى لقيت موسى فَنَعَتَهُ فإذا رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ أىْ طَوِيل ، رَجْلُ الرأْسِ كأنه من رجالِ شَنُوءَةَ ؛ قال : ولقيت عيسى فَنَعَتَهُ ، قال : فرأيته أُحْمَرَ كأَنَّه خرجَ من ديمَاسٍ يعنى حَمّاماً» .

١٧٤ـ وللبخارى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

«رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمرُ جَعْدٌ عريض الصدر وأماموسى فآدَمُ جَسِيم سَبَط كأنه من رجال الزُطّ» .

١٧٥ ـ ولهما عن ابن عمر ، قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهرانى الناس المسيح الدجال ، فقال :

---

(١٧٣) رجل الرأس : مسوى الشعر .

(١٧٤) الوجه الجعد المستدير القليل اللحم ومن الشعر القصير الملتوى المتقبض .

ـــ السبط من الرجال الطويل ومن الشعر المسترسل غير الجعد .

ـــ الزط جيل من الهند كما ذكر القاموس المحيط .

(١٧٥) القطط : من الشعر القصير الجعد .

«إن الله ليس بأعورَ؛ ألَا إن المسيحَ الدجال أعورُ العين الْيُمْنَى؛ كأن عينه عِنَبَةٌ طافيةٌ؛ وأرانى الله عند الكعبةِ فى المنامِ رجُلاً آدمَ كأحسنِ مايُرَى مِن أُدْمِ الرجَال يَضْرِبُ لِمَّتَهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ؛ رَجْلَ الشَّعْرِ يقطرُ رأْسُه ماء واضعاً يديهِ عَلَى مِنْكَبَىْ رجلَيْنِ وهوَ يَطوف بالبيت فقلت: مَنْ هَذَا؟ قالوا: هو المَسِيح ابنُ مَرْيَم. ورأيت رجلاً وراءَهُ قَطَطاً أعوَرَ العين اليمنى كأشْبَه من رَأيت بابنِ قَطَن واضِعاً يَدَيهِ على مِنْكبى رجلٍ يطوف بالبيت فقلت: مَنْ هَذَا؟ قالوا: المَسِيحُ الدجالُ».

تابعه عبيد الله عن نافع.

١٧٦ـ ثم روى البخارى عن سالم عن أبيه قال: لا والله ماقال رسول الله ﷺ لعيسى أحمر ولكن قال:

«بَيْنَمَا أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل آدَمُ سَبْطُ الشعرِ يُهَوِّدُ بين رجلين يَنْطِف رأْسهُ ماء أو يُهْرِق ماءً فقلت: من هَذَا؟ قالوا: هذا المسيح ابْنُ مَريم؛ فَذَهبت أَلتفت فإذا رجل أحمرُ جسيمٌ جعْدُ الرأْسِ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ اليمنى كأن عينَه عنبة طافِيةٌ؛ قلت: مَن هَذا؟ قالوا: الدجالُ. وأقرب الناس به شبهاً ابْنُ قطنٍ». قال الزهرى: ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية وتقدم فى حديث النواس بن سمعان «فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمَشْقَ فى مهْرُودَتَيْنِ واضعاً كفيه على أجنحة ملكين؛ إذا طأْطأ رأسه قَطَرَ وإذا رفعهُ تحدَّر منه مثل جُمَانِ اللؤلؤ؛ ولا يَحِل لكافر يجد ريح نَفَسِهِ إلا مَاتَ؛ ونَفَسُهُ يَنْتَهى حَيْثُ يَنْتَهِى طَرْفهُ».

هذا هو الأشهر فى موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق؛ وقد رأيت فى بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوى فى التعبير بحسب مافهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى إلى شرق الجامع

---

(١٧٦) هود يهود: مشى رويدا.
ينطف: يقطر.
يهرق: يسيل.
الثوب المهرود: المصبغ بالورس.
لا يحل: لا يتأتى ولا يمكن.

الأموى ، وهذا هو الأنسب والأليق ، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له : ياإمام المسلمين ، ياروح الله ، تقدم . فيقول : تقدم أنت فإنها أقيمت لك ، وفى رواية بعضكم على بعض أمراء ، يكرم الله هذه الأمة ، وقد جدد بناء المنارة فى زماننا فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل إسلامه وإلا قتل ، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك ، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة ، وقد ورد فى بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس وفى رواية بالأردن وفى رواية بعسكر المسلمين، وهذا فى بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم .

وقد ثبت فى الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون فى زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه فى ليلة واحدة ، كما تقدم ، وكما سيأتى وثبت أنه يحج فى مدة إقامته فى الأرض بعد نزوله .

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

ذلك فى ايام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين فى ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم ، قال الله تعالى :

١٧٧ـ ﴿حَتَّى إذا فُتِحتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كلِّ حَدَبٍ يَنْسلونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاويْلنَا قدْ كُنَّا فى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ .

وقال تعالى فى قصة ذى القرنين :

١٧٨ـ ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهما قَوْماً لَا يَكَادُونَ

(١٧٧) [٢١ ــ الأنبياء ــ ٩٦] .
(١٧٨) [١٨ ــ الكهف ــ ٩٢ ــ ٩٩] .

يَفْقَهُونَ قَوْلاً قَالُوا يَاذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُون فى الأَرْضِ فَهَلْ نَجعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَامَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونى زُبَرَ الحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونى أُفْرِغْ عَليه قِطْراً فَما اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً قَالَ هَذَا رَحمَةٌ مِنْ رَبِّى فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّاءَ وكَانَ وعْدُ رَبِّى حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فى بَعْضٍ وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ .

وقد ذكرنا فى التفسير فى قصة ذى القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردماً واحداً ، وقال : هذا رحمة من ربى أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين فى الأرض وبين الناس ، فإذا جاء وعد ربى أى الوقت الذى قدر انهدامه فيه جعله دكاً أى مساوياً للأرض وكان وعد ربى حقاً أى وهذا شئ لابد من كونه ، وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض، يعنى بذلك يوم انهدامه، يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون، أى يسرعون المشى من كل حدب ثم يكون النفخ فى الصور للفزع قريباً من ذلك الوقت كما قال فى الآية الأخرى :

١٧٩ـ ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾ الآية .

وقد ذكرنا فى الأحاديث الواردة فى خروج الدجال ونزول المسيح طرفاً صالحاً فى ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره .

إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب

١٨٠ـ وثبت فى الصحيحين من حديث زينب بنت جحش :

«أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ وَهُوَ يقُولُ : لَا إلٰهَ إِلَّا الله وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجوجَ ومأْجوجَ مثل هذِهِ وحَلق بين أصبعيه ــ وفى رواية : وعقد سَبْعِين أَوْ تِسْعِينَ قالت : قلت : يارسول الله أَنَهْلِكُ وفينا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَم إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ» .

---

(١٧٩) [٢١ ــ الأنبياء ــ ٩٦] .

خـروج يـأجـوج ومـأجـوج

١٨١ـ وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«فُتِحَ الْيومَ مِنْ رَدْمِ يَأْجوجَ ومأْجوجَ مثلُ هذا» وعقد تِسْعِين .

١٨٢ـ روى الإمام أحمد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

«إن يأْجوجَ ومأْجوج ليَحْفُرون السَّدّ كُل يَوْمٍ ، حتى إذا كانوا يَرَوْن شعاع الشمس قال الذى عَلَيْهِم ارْجعُوا فَستَحفُرُونَه غداً ، فيعودون إليه كأَشَدِّ ما كان ، حَتى إذا بَلَغَتْ مدتهُم وأراد اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُم على الناس حَفَروا ، حتى إذا كانوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشمسِ قال الذى عليهم : اغدوا فَستَحْفُرون غَداً إنْ شَاءَ اللهُ ، ويَسْتَثْنى ، فيعودون إليه وهو كهَيْئَته حين تَركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فَيَنْشفون الماءَ ويتحصَّنُ الناسُ منهم فى حصونهم فيرمون بِسهامِهِم إلى السماء فيبعث الله عليهم نَغَفاً فى أَقْفَائِهِمْ فيقتلُهم بها» .

قال رسول الله ﷺ :

«والذى نَفْسُ محمدٍ بيَدِهِ إن دوابَّ الأرضِ لَتَسْمَنُ وتشكَرُ شكراً مِنْ لُحُومِهِم ودِمائهم» .

١٨٣ـ روى الإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١٨٢) يستثنى : يقول إن شاء الله .
ــ ينشفون الماء يجففونه .
ــ النغف: بفتح النون والغين نوع من الدود، واحده نغفة، وبالغين والفاء .
ــ تسمن وتمتلىء
(١٨٣) أفش الناس: انطلقوا جافلين خائفين .
ــ يشرى لنا نفسه : يبيعها .
ــ يبرز .
ــ مقدماً لها فى سبيل الله .
ــ حملها على اعتقاد أنه سيقتل وهيأها لذلك .
ــ تشكر منه : تسمن. من شكر على وزن فرح .

«تُفْتَحُ يأْجوجُ ومأْجوجُ فيَخْرجونَ كما قال الله تعالى : ﴿مِنْ كُلِّ حَدَب يَنْسِلونَ﴾ فَيُفِشُّ النَّاسُ ويَنْحازُون عنهم إلى مَدَائِنِهم وحُصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، فيَضْربون ويَشْرَبُونَ مياهَ الأرض حتى إن بعضهم ليمُرُّ بذلك النهر فيقول : قد كان هَاهُنَا ماءٌ مَرَّةً ، حتى إذا لم يَبْقَ من الناسِ أحدٌ إلا أَخَذَ فى حِصْن أو مدينةٍ قال قائلهم : هؤلاء أهلُ الأرض ، قدْ فَرَغْنَا مِنهم ، بَقِى أهلُ السماء . قال : ثم يَهُزُّ أحدُهم حَرْبَتَهُ ثم يَرمِى بهَا إلى السماءِ فَترجعُ إلَيْهِمْ مُخَضَّبَةَ دِمَاء لِلْبَلَاءِ والفتنَةِ ، فبينما هم عَلَى ذَلك إذ بَعثَ الله عليهم داءً فى أَعْنَاقِهم كَنَغَفِ الجرادِ الذى يخرج فى أعْنَاقه ، فيُصْبِحُونَ مَوتَى لا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌ ، فيقول المسلمون : ألا رَجُلٌ يَشْرى لنا نَفْسَه فينظر ما فعل هَذَا العَدُوُّ ؟ قال : فَيَنْجَرِدُ رجلٌ مِنهم مُحْتَسِباً نَفْسَهُ ، قد أَوْطَنَهَا على أنَّه مَقْتُولٌ ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُم مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَيُنَادِى : يَامَعْشَرَ المسلمينَ أَلَا أَبْشِرُوا ، إنَّ اللهَ قد كَفَاكُمْ عدُوّكُمْ ، فَيَخْرُجونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وحُصُونِهِمْ ، ويُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ فَمَا يَكُونُ لَهَا مَرْعَى إلَّا لَحُومُهُمْ فَتَشْكَرُ عَنْهُمْ كَأَحْسَنِ مَا شَكِرَتْ عن شَىْءٍ من النبَاتِ أَصَابَتْه» ؟ .

قلت : يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام .

١٨٤ـ كما ثبت فى الصحيح : يقول الله تعالى يوم القيامة :

«يا آدمُ . فيقولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فيُنَادِى بصوت : ابْعَثْ بَعْثَ النارِ . فيقول : كم ؟ فيقول : من كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمائةٍ وتِسْعٌ وتِسْعُونَ إلى النار وواحدٌ إلى الجنةِ ؛ فيومئذ يشيب الصغير وتضَعُ كُل ذَاتِ حَمْل حَمْلَهَا ؛ فَيقالُ : أَبْشِروا ؛ فإن فى يأْجوج ومأْجُوجَ لكم فداء ؛ وفى رواية فيقال : إن فيكم أُمَّتَيْن مَا كَانتا فى شىءٍ إلَّا كَثَّرتاهُ ، يأْجوجُ ومأْجوجُ» .

ثم هم من حواء عليها السلام، وقد قال بعضهم إنهم من آدم لا من حَوَّاء» .

وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، وهذا مما لا دليل عليه لم يرد عن من يجب قبول قوله فيها والله تعالى أعلم. وهو من ذرية نوح عليه السلام ، من سلالة يافث أبى الترك وقد كانوا يعيشون فى الأرض ويؤذون ، فحصرهم ذو القرنين فى مكانهم داخل السد ، حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ما ذكرنا فى الأحاديث .

يأجوج ومأجوج ناس من ناس

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم ، ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذى هو كالشيء الحقير ، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى، فقد تكلف مالا علم له به، وقال مالا دليل عليه، وقد ورد فى حديث «إن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان» فالله أعلم بصحته .

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى السويقتين الأفحج قبّحه الله

١٨٥ـ وروينا عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى : ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾ إن أول ظهور ذى السويقتين فى أيام عيسى بن مريم عليه السلام ، وذلك بعد هلك يأجوج ومأجوج ، فيبعث إليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحاً يمانية طيبة فيقبض روح كل مؤمن ، ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ثم قال كعب : وتكون الساعة قريباً حينئذ . قلت : وقد تقدم فى الحديث الصحيح أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض .

سيبقى حجاج ومعتمرون بعد ظهور يأجوج ومأجوج

١٨٦ـ روى الإمام أحمد : عن أبى سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لَيُحَجَّنّ هَذَا الْبَيْتُ ولَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُروجِ يأجوجَ ومأْجوجَ» .

يهجر الحج قبيل قيام الساعة

١٨٧ـ روى عن قتادة :

«لا تقوم الساعة حتى لا يُحَجّ البيت» .

---

(١٨٥) عجاج الناس : رعاعهم

قلت : ولا منافاة فى المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم فى زمان المسيح عليه السلام، ثم يبعث الله ريحاً طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ، ويتوفى نبى الله عيسى عليه السلام ، ويصلى عليه المسلمون ، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ ، ثم يكون خراب الكعبة على يدى ذى السويقتين بعد هذا ، وإن كان ظهوره فى زمن المسيح كما قال كعب الأحبار .

ذكر تخريبه إياها قبّحه الله وشرفها

١٨٨ـ روى الإمام أحمد : عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«يُخَرِّبُ الكعبَة ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ من الحبشة ؛ ويَسْلُبُهَا حُلِيَّها ؛ ويُجَرِّدُهَا مِن كُسْوَتِهَا ؛ ولكأنى أنظرُ إليه أُصَيْلِعاً أُفَيْدِعاً ؛ يضرب عليها بِمَسَاحِيه ومِعْوَلِه» .

وهذا إسناد جيد قوى .

١٨٩ـ روى أبو داود : عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ قال :

---

(١٨٨) به قدع: وهو اعوجاج المفاصل .
ـ الحديث رواه أحمد فى مسنده رقم ٧٠٥٣
ـ وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣ : ٢٩٨) وقال : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وفيهابن إسحاق ، وهو ثقة ولكنه يدلس ـ وقد ورد معناً مختصراً من حديث أبى هريرة (٣ : ٣٦٨)
ـ ومحمد بن سلمة هو : محمد بن سلمة بن عبد الله ، الباهلى مولاهم ، الحرانى ثقة من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وتسعين على الصحيح ـ م ع
تقريب التهذيب ٢ ـ ١١٦ رقم ٢٦٥
اللغة :

ذو السويقتين : قال ابن الأثير فى النهاية لغريب الحديث : السويقة : تصغير الساق وهى مؤنثة فلذلك ظهرت التاء فى تصغيرها وإنما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة .
أصيلع : قال ابن الأثير «هو تصغير الأصلع ، الذى انحسر الشعر على رأسه» .
مساحيه : المسحاة هى المجرفة من الحديد .
المعول : الفأس العظيم التى ينقر بها الصخر .

«اتركوا الحبشة ماتركوكم ، فإنه لايستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة» .

١٩٠ ـ وروى الإمام أحمد : أن ابن عباس أخبره أن النبى ﷺ قال :

«كَأَنِّى أَنظرُ إليه أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَنْقُضُهَا حَجَراً حجَراً يعنى الكعبة» .

١٩١ ـ وروى الإمام أحمد ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا يَذْهَب الليلُ والنهارُ حَتى يَمْلِكَ رَجلٌ من المَوالِى يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهٌ» .

فصـــل

لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

وأما المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقد ثبت فى الصحيح كما تقدم أن الدجال لايمكنه الدخول إلى مكة ولا إلى المدينة ، وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها .

١٩٢ـ وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

«المدينة لا يدخلها المسيحُ الدجال ولا الطاعون» .

وقد تقدم أنه يخيم بظاهرها ، وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة ، وفاسق وفاسقة ، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة ، ومسلم ومسلمة ، ويسمى يومئذ يوم الخلاص .

١٩٣ـ وهى كما قال رسول الله ﷺ :

«إنها طيبة تَنْفِى خَبَثَها ويَضُوع طيبُهَا» .

١٩٤ـ وقال الله تعالى :

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ والْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ والطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبونَ لِلطَّيِّبَاتِ أولَئِكَ مُبرَّءُونَ﴾ الآية .

(١٩٠) الأفحج من به فحج : وهو تدانى صدور القدمين وتباعد العقبين .

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال ، ثم تكون عامرة فى زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﷺ ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك كما سبق .

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

١٩٥ـ قال الله تعالى :

﴿وإذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُم أنَّ النَّاسَ كانُوا بآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ .

قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة فى التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية ، ولو كانت مجموعة ها هنا كان حسناً كافياً ولله الحمد

قال ابن عباس والحسن وقتادة : تكلمهم ، أى تخاطبهم مخاطبة ورجح ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وحكاه عن عطاء وعلى ، وفى هذا نظر ، وعن ابن عباس تكلمهم ، تخرجهم ، يعنى يكتب على جبين الكافر كافر ، وعلى جبين المؤمن مؤمن ، وعنه تخاطبهم ، وتخرجهم ، وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوى حسن جامع لهما والله تعالى أعلم .

عشر آيات قبل قيام الساعة

١٩٦ـ وقد تقدم الحديث الذى رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تَقُومُ الساعة حَتى تَرَوْا عَشْرَ آياتٍ : طُلُوعَ الشمسِ من مغربها والدخان والدابة وخروجَ يأجوجَ ومأجوجَ وخروجَ عيسى بنِ مَرْيَمَ والدجالَ وثلاثةَ خسُوفٍ خَسفاً بالمغربِ وخَسْفاً بالمشرقِ وخَسْفاً بجزيرةِ العربِ . وناراً تخرجُ من قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ

---

(١٩٤) [٢٤ ــ النور ــ ٢٦]

(١٩٥) [٢٧ ــ النمل ــ ٨٢] .

أو تَحْشرُ الناس تَبيت مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وتَقيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قالوا» .

١٩٧ـ ولمسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

«بَادِرُوا بالأَعْمالِ ستاً : طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخانَ ودابة الأرضِ وأمْرَ العامَّة وخُويّصَة أحدِكُم» .

١٩٨ـ وروى مسلم : عن عبد الله بن عمرو ، قال : حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إنَّ أولَ الآيات خروجاً طلوعُ الشمس من مغربِها ، وخروجُ الدابةِ على الناس ضُحًى ؛ فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْل صَاحِبَتِهَا فالأُخْرَى على إثْرِهَا قريبة» .

أى أول الآيات التى ليست مألوفة ، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج ، فكل ذلك أمور مألوفة لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف ، فأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر ، فأمر خارج عن مجارى العادات ، وذلك أول الآيات الأرضية ، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية .

ذكر طلوع الشمس من المغرب

لا تنفع توبة التائب بعد طول الشمس من مغربها

١٩٩ـ قال الله تعالى :

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أنْ تَأْتِيَهُم الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِى ربُّكَ أَوْ يأْتِى بعْض آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يأْتى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُهَا لم تَكُن آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ .

٢٠٠ـ روى البخارى : حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١٩٧) الحديث رواه ابن ماجه (٢ ــ ١٣٤٧) .

ــ وأبو داود فى سننه (٤ ــ ١٧١ ــ مختصر) .

(١٩٨) الحديث رواه مسلم ، ٥٢ ــ كتاب الفتن ، باب خروج الدجال ونزول عيسى .

(٢٠٠) الحديث رواه البخارى (٦ ــ ٥٨) .

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى تَطْلُعَ الشَمْسُ مِنْ مَغْرِبها ؛ فإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا ؛ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» .

٢٠١ـ ثم روى البخارى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«لَا تَقُومُ الساعَةُ حَتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ ورآهَا الناسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وذَلكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُها» ثم قرأ هذه الآية .

٢٠٢ـ روى أحمد : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«ثَلَاثٌ إذا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فى إيمانِها خَيْراً: طُلُوع الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها ؛ والدُّخَانُ ؛ ودَابَّةُ الأَرْضِ» .

من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت

٢٠٣ـ فعن أبى شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال :

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتى تَروا عَشْرَ آياتٍ ، طُلُوعَ الشمسِ مِنْ مغربها ، والدابَّةَ ؛ وخروجَ يأْجوجَ ومأْجوجَ ؛ وخروجَ عيسى بن مَرْيَمَ ؛ والدجالَ ؛ وثلاثة خسوف ؛ خسفاً بالمشرقِ ؛ وخسفاً بالمغربِ ؛ وخسفاً بجزيرةِ العربِ ؛ وناراً تَخْرج من قَعْرِ عَدنَ تَسُوق أو تَحْشرُ الناسَ ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيثُ بَاتوا ، وتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا» .

٢٠٤ـ ولمسلم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ :

«بادروا بالأعمال ستّاً ، فذكر منهن طلوع الشمس من معربها والدخان والدابة» كما تقدم .

٢٠٥ـ وثبت فى الصحيحين عن أبى ذر قال : قال لى رسول الله ﷺ :

«أَتَدْرى أَيْنَ تَذْهَبُ هذه الشمسُ إذا غَرَبَتْ ؟ قلتُ : لَا ، قال : إنها تَنْتَهى فتَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ ثم تَستَأْذِنُ فَيُوشِكُ أَنْ يُقَالَ لَهَا : ارْجِعِى مِن حَيْثُ جِئْتِ ، وذلكَ حين لا

---

(٢٠٥) الحديث رواه مسلم (١ ــ ٥٥ ــ ٥٦)
ــ والبخارى (٦ ــ ١٢٣) .

يَنفَعُ نَفْساً إيمَانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فى إيمانِهَا خَيْراً» .

٢٠٦ـ وقد رواه مسلم فى صحيحه ، وأبو داود ، وابن ماجه ، عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله ﷺ قوله :

«إن أولَ الآيات خروجاً طلوعُ الشمس مِن مَغْرِبِهَا ؛ وخروجُ الدابَّةِ على الناس ضُحىً ؛ فَأَيَّتُهُما كَانَتْ قَبْل صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إثْرِهَا قَرِيباً» .

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات ها هنا الآيات التى ليست مألوفة ، وهى مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التى تكلم الناس ، وتعيين الكافر منهم من المؤمن ، وطلوع الشمس من مغربها ، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم .

لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم

٢٠٧ ـ وروى الإمام أحمد ، عن ابن السعدى ، أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل» .

٢٠٨ـ وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى وصححه ، والنسائى وابن ماجه ، عن صفوان بن عسال ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن الله فتح باباً قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعاً للتوبة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس» .

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه ، وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى :

٢٠٩ـ ﴿هَل يَنظُرُونَ إلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ المَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ

(٢٠٧) الحديث رواه ابو داود والنسائى والدارمى

ـ ورواه أحمد فى مسنده (١ ـ ١٩٢) ، (٤ ـ ٦٢ ، ٩٩) (٥ ـ ٢٢٧ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥) ولفظه «لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار» .

(٢٠٩) ﴿٦ ـ الأنعام ـ ١٥٨] .

﴿رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ .

٢١٠ـ وقال تعالى :

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتى قَدْ خَلَتْ فى عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَافِرُونَ﴾ .

٢١١ـ وقال تعالى :

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .

٢١٢ـ وقد حكى البيهقى عن الحاكم أنه قال : أول الآيات ظهوراً خروج الدجال ، ثم نزول عيسى بن مريم ، ثم فتح يأجوج ومأجوج ، ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، قال : لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها ، فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافراً ، وهذا الذى قاله فيه نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، فمن أحدث إيماناً أو توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمناً أو تائباً قبل ذلك ، وكذلك قوله تعالى فى قصة نزول عيسى فى آخر الزمان :

٢١٣ـ ﴿وإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِه قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ .

أى قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيماناً ضروزياً بمعنى أنهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله،فالنصرانى يعلم كذب نفسه فى دعواه فيه الربوبية والنبوة و اليهودى يعلم أنه نبى رسول من الله لا ولد ريبة كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه المدرك .

ذكر الدخان الذى يكون قبل يوم القيامة

٢١٤ـ قال تعالى :

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ

(٢١٠) [٤٠ ـــ غافر ـــ ٨٤ ـــ ٨٥] .

(٢١١) [٤٣ ـــ الزخرف ـــ ٦٦] .

(٢١٣) [٤ ـــ النساء ـــ ١٥٩]

(٢١٤) الحديث رواه البخارى (٦ ـــ ١٣١ ـــ ١٣٢) [٤٤ ـــ الدخان ـــ ١٠ ـــ ١٦] .

عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثم تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُواْ الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُون﴾ .

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات فى سورة الدخان بما فيه مقنع .

وقد نقل البخارى عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذى دعا عليهم به رسول الله ﷺ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع ، وهذا التفسير غريب جداً ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره .

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته .

٢١٥ ــ بما ثبت فى حديث أبى شريحة حذيفة بن أسيد :

«لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات» فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة .

٢١٦ــ وكذلك فى حديث أبى هريرة : «بادروا بالأعمال ستاً» فذكر فيهن هذه الثلاث ، والحديثان فى صحيح مسلم مرفوعان ، والمرفوع مقدم على كل موقوف .

وفى ظاهر القرآن مايدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روى عن ابن مسعود أنه خيال فى أعين قريش من شدة الجوع ، قال الله تعالى :

٢١٧ــ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِين﴾ .

أى واضح جلى وليس خيالاً من شدة الجوع .

٢١٨ــ ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُون﴾ .

أى ينادى أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء ، يسألون كشف هذه الشدة عنهم ،

---

(٢١٧) [٤٤ ــ الدخان ــ ١٠]

(٢١٨) [٤٤ ــ الدخان ــ ١٢]

فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ماوعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة ، حيث يمكن رفعه ، ويمكن استدراك التوبة والإنابة ، والله أعلم .

٢١٩ـ وقد روى البخارى عن مسروق قال : بينما رجل يحدث فى كندة قال : يجىء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففزعنا ، فأتينا ابن مسعود قال : وكان متكئاً فغضب فجلس ، وقال : يأيها الناس ، من علم شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم ، فإن الله قال لنبيه ﷺ :

﴿قُلْ مَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ .

إن قريشاً أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها ، وأكلوا الميتة والعظام،وحتى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان ، فجاءه أبو سفيان فقال : يامحمد جئت تأمر بصلة الرحم ، وقومك قد هلكوا ؛ فادع الله فقرأ هذه الآية :

٢٢٠ ــ ﴿فَارْتَقِب يَوْمَ تَأْتِى السَّماءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ رَبَّنا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤمِنُونَ﴾ .

أفنكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء ؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله :

٢٢١ـ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ .

فذلك يوم بدر ، فسوف يكون لزاماً :

٢٢٢ـ ﴿أَلـم غُلِبَتِ الرُّومُ فى أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ . قد مضى ، فقد مضت الأربع ، وقد أخرجه البخارى أيضاً ، ومسلم ، من حديث

---

(٢١٩) [٣٨ ــ ص ــ ٨٦]

(٢٢٠) [٤٤ ــ الدخان ــ ١٠]

(٢٢١) [٤٤ ــ الدخان ــ ١٦]

(٢٢٢) [٣٠ ــ الروم ــ ١]

الأعمش؛ ومنصور به نحوه، وفى رواية: فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزوم، وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة، بألفاظ متعددة، وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون قبل يوم القيامة ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال، والدخان، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبى شريحة، وأبى هريرة، وغيرهما من الصحابة، وكما جاء مصرحاً به فى الحديث الذى رواه، وأما النار التى تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم فى الصحيح أنها تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف منهم.

ذكر أمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما لم يكن قد وقع بعد

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة من هذا شئ كثير، ولنذكر شيئاً آخر من ذلك، ولنورد شيئاً من أشراط الساعة، وما يدل على اقترابها، وبالله المستعان.

من علامات الساعة تطاول الناس فى البنيان

٢٢٣- تقدم ما رواه البخارى، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم؛ وتكثر الزلازل؛ ويتقارب الزمان؛ وتكثر الفتن؛ ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله؛ ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتنى مكانك؛ ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً؛ ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبله منه».

٢٢٤ـ وتقدم الحديث عن أبى هريرة ؛ وأبى بريدة وأبى بكرة ؛ وغيرهم رضى الله عنهم .

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر» .

من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره

٢٢٥ـ وفى الصحيحين : عن أنس ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ؛ ويفشو الزنى ؛ وتشرب الخمر ؛ ويذهب الرجال ، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد» .

إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب عن الإسلام قبل قيام الساعة

٢٢٦ـ وروى البخارى ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة طاغية دوس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية» .

٢٢٧ـ وفى صحيح مسلم ، عن عائشة ؛ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» .

فقلت : يارسول الله ، إن كنت لأظن حين أنزل الله :

﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ .

أن ذلك تام ؛ فقال :

---

(٢٢٤) ذلف الأنوف : فطسها .

(٢٢٧) [٦١ ـ الصف ـ ٩] .

« إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم » .

٢٢٨ـ ورواه البخارى ، عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابى فسأله عن الإيمان ، الحديث ، إلى أن قال : يارسول الله فمتى الساعة ؟ فقال :

«ما المسئول عنها بأعلم من السائل ؛ ولكن سأحدثك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربتها ، وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء الشاة رؤوس الناس ، فذاك من أشراطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ :

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

ثم انصرف الرجل ، فقال : ردوه على . فلم يروا شيئاً ، فقال :

« هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم » .

أخرجاه فى الصحيحين .

فقوله ﷺ أن تلد الأمة ربتها ، يعنى به أن الإماء تكون فى آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة ؛ فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحراير ، ولهذا قرن ذلك بقوله « وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون فى البنيان » يعنى بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس ، قد كثرت أموالهم ، وامتدت وجاهتهم ، ليس لهم دأب ولا همة إلا التطاول فى البناء .

من علامات الساعة تجتمع الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

وهذا كما فى الحديث المتقدم .

٢٢٩ـ « لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع ابن لكع » .

(٢٢٨) [٣١ ـ لقمان ـ ٣٤]

(٢٢٩) اللكع : بضم اللام وفتح الكاف بعدها عين اللئيم .

من علامات الساعة إسناد الأمور لغير أربابها

٢٣٠ـ وفى الحديث الآخر :

«إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» .

٢٣١ـ وفى الحديث الآخر:

«لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها» .

ومن فسر هذا بكثرة السرارى لكثرة الفتوحات فقد كان هذا فى صدر هذه الأمة كبيراً جداً ؛ وليس هذا بهذه الصفة من أشراط الساعة ؛ المتاخمة لوقتها ؛ والله تعالى أعلم .

من علامات الساعة إضاعة الأمانة

٢٣٢ـ وفى صحيح البخارى ؛ عن أبى هريرة ؛ أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ فقال :

«إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال : يارسول الله ، وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» .

٢٣٣ـ وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك يرفع الحديث :

«لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويقل الرجال ، وتكثر النساء ، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد» .

تقدم له شاهد فى الصحيح .

إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة

٢٣٤ـ روى الإمام أحمد : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، والجمعة كاليوم ،

---

(٢٣٤) كناية عن نزع البركة من الوقت حتى يصير الانتفاع به وثمرة العمل فيه أقل مما يحصل فى الأيام العادية التى لم تنزع بركتها .

ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السعفة» . والسعفة الخوصة .

زعم سهل أن هذا الإسناد على شرط مسلم .

٢٣٥ــ وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع» .

إسناده جيد قوى .

من علامات الساعة نطق الرويبضة

٢٣٦ــ روى أحمد : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«قبل الساعة سنون خداعة ، يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبضة» .

قال شريح : وينظر فيها الرويبضة ، وهذا إسناد جيد ، ولم يخرجوه من هذا الوجه .

٢٣٧ــ روى أحمد عن أبى هريرة ، أن النبى ﷺ قال :

«إن من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس ، وأن ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون فى البناء ، وأن تلد الأمة ربتها أو ربها» . وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من هذا الوجه .

صفة أهل آخر الزمان

٢٣٨ــ روى الإمام أحمد : عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«لاتقوم الساعة حتى يأخذ الله شريعته من أهل الأرض ، فيبقى فيها عجاجة لايعرفون معروفاً ، ولاينكرون منكراً» .

---

(٢٣٦) الرويبضة : التافه الصغير .

(٢٣٨) العجاجة والعجاج رعاع الناس وطغامهم.

إن من البيان لسحراً

٢٣٩ـ روى الإمام أحمد : عن عبد الله بن مسعود ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن من البيان لسحراً ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون قبورهم مساجد » .

وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرجوه من هذا الوجه .

الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

٢٤٠ـ روى الإمام أحمد : عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » .

قبيل قيام الساعة تهدر آدمية الإنسان

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة .

« أنه تقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به ، وأنهم يتسافدون فى الطرقات كما تتسافد البهائم » .

وقد أوردناها بأسانيدها ، **وألفاظها** ، بما أغنى عن إعادتها هاهنا ، ولله الحمد .

لا تقوم الساعة على موحد

٢٤١ـ روى الإمام أحمد : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض لا إله إلا الله » .

---

(٢٤٠) الحديث رواه مسلم ٥٢ ــ كتاب الفتن وأشراط الساعة حديث رقم ١٣١

ــ رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأبو داود والطيالسى فى مسنده حديث رقم ٣١١ ، ٤٣٩ .

ــ وأحمد فى مسنده (١ ــ ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٥) (٢ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٤٩٩) .

(٢٤١) رواه أحمد فى مسنده (٣ ــ ٢٦٨) ط ــ الحلبى .

٢٤٢ـ ورواه مسلم ، ولفظه :

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله » .

٢٤٣ـ روى الإمام أحمد : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » .

لا تقوم الساعة إلا على من لا ينكر منكراً ، ولا يأمر بمعروف

وفى معنى قوله ﷺ :

« حتى لا يقال فى الأرض الله الله » .

قولان : أحدهما أن معناه أن أحداً لا ينكر منكراً ، يعنى لا يزجر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً، وعبر عن ذلك بقوله: حتى لا يقال الله الله كما تقدم فى حديث عبد الله بن عمرو .

(فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً) .

والقول الثانى : حتى لا يذكر الله فى الأرض ، ولا يعرف اسمه فيها ، وذلك عند فساد الزمان ، ودمار نوع الإنسان ، وكثرة الكفر ، والفسق والعصيان ، وهذا كما فى الحديث الآخر :

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض لا إله إلا الله » .

شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء

وكما تقدم فى الحديث الآخر :

« إن الشيخ الكبير يقول : أدركت الناس وهم يقولون : لا إله إلا الله ، ثم يتفاقم الأمر ويتزايد الحال ، حتى يترك ذكر الله فى الأرض ، وينسى بالكلية ، فلا يعرف فيها ، أولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة » .

«ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» .

وفى اللفظ الآخر :

«وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء» .

قــرب الســاعـة

٢٤٤ـ روى مسلم فى صحيحه ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

«بُعثت أنا والساعة كهاتين» .

تفرد به مسلم.

رواية سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه

٢٤٥ـ روى مسلم : أنه سمع سهلاً يقول : رأيت النبى ﷺ يشير بإصبعيه اللتين تليان الإبهام ، وهما السبابة والوسطى ، وهو يقول :

«بُعثت أنا والساعة هكذا» .

تفرد به مسلم .

٢٤٦ـ وقد روى البخارى ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

«بُعثت أنا والساعة كهاتين» .

حديث فى قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ماسلف من الأزمنة

٢٤٧ـ وللبخارى عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى» .

فذكر الحديث بتمامه وطوله .

باب قرب قيام الساعة

٢٤٨ـ روى مسلم فى الصحيح : عن عائشة ، قالت : كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة ، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال :

«إن يعش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم ساعتكم» .

تفرد به مسلم رحمه الله .

٢٤٩ ـ روى مسلم، عن أنس، ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ : متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد ، فقال رسول الله ﷺ :

«إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» .

تفرد به مسلم من هذا الوجه .

٢٥٠ـ روى مسلم، عن أنس بن مالك ، أن رجلاً سأل النبى ﷺ قال : متى تقوم الساعة؟ قال : فسكت النبى ﷺ ، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال :

«إن عمِّر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» .

قال أنس : ذاك الغلام من أترابى يومئذ . تفرد به مسلم أيضاً من هذا الوجه .

٢٥١ـ روى مسلم : عن أنس ، قال : مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقرانى ، فقال النبى ﷺ :

«إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» .

وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب ، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى ، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه ؛ وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنها إلى مدة عمر ذلك الغلام ، كما تقدم وفى الحديث :

«تسألونى عن الساعة ، فإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة» .

ويؤيد ذلك رواية عائشة :

«قامت عليكم ساعتكم» .

وذلك أن من مات فقد دخل فى حكم القيامة ؛ فعالم البرزخ قريب من عالم يوم القيامة، وفيه من الدنيا أيضاً، ولكن هو أشبه بالآخرة، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا ، أمر الله بقيام الساعة ، فيجمع الأولون والآخرون لميقات يوم معلوم ، كما سيأتى بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان .

ذكر الساعة واقترابها وأنها آتية لا ريب فيها وأنها لا تأتى إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى

٢٥٢ـ قال الله تعالى :

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ .

٢٥٣ـ وقال تعالى :

﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

٢٥٤ـ وقال تعالى :

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ .

٢٥٥ـ وقال تعالى :

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيباً يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ .

---

(٢٥٢) [٢١ ــ الأنبياء ــ ١]
(٢٥٣) [١٦ ــ النحل ــ ١]
(٢٥٤) [٣٣ ــ الأحزاب ــ ٦٣]
(٢٥٥) [٧٠ ــ المعارج ــ ١]

٢٥٦- وقال تعالى :

﴿اقْتَرَبَت السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ .

٢٥٧- وقال تعالى :

﴿ويَوْمَ يَحشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِن النَّهار يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ الله وَمَا كَانُوا مُهتَدِين﴾ .

٢٥٨- وقال تعالى :

﴿اللهُ الَّذِى أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَان وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِى السَّاعَةِ لَفِى ضَلَال بَعيدٍ﴾ .

٢٥٩- وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُنْفخُ فِى الصُّورِ ونَحشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتخَافَتُونَ بَينَهُم إِن لَبِثْتُم إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعلمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ .

٢٦٠- وقال تعالى :

﴿قال كَمْ لَبِثْتُمْ فِى الأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَل الْعَادِّينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَو أَنكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

٢٦١- وقال تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْد رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَت فِى السَّمٰواتِ والأَرض لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ الله وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

---

(٢٥٦) [٥٤ — القمر — ١]
(٢٥٧) [١٠ — يونس — ٤٥]
(٢٥٨) [٤٢ — الشورى — ١٧ — ١٨]
(٢٥٩) [٢٠ — طه ١٠٢ — ١٠٤]
(٢٦٠) [٢٣ — المؤمنون — ١١٢ — ١١٤]
(٢٦١) [٧ — الأعراف — ١٨٧]

٢٦٢ـ وقال تعالى :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ .

٢٦٣ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدَّنكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا واتَّبَعَ هَواه فَتَرْدَى﴾ .

٢٦٤ـ وقال تعالى :

﴿قُلْ لَا يَعْلَم مَنْ فِى السَّمَواتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ .

٢٦٥ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

٢٦٦ـ ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، عن الساعة وهو فى صورة أعرابى قال له ﷺ :

« ما المسئول عنها بأعلم من السائل » .

يعنى قد استوى فيها علم كل مسئول وسائل ، لأنه إن كانت الألف واللام فى المسؤول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل ، فكل أحد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الأولى والأحرى ، وإن كانت للجنس عمت بطريق اللفظ ، والله سبحانه وتعالى أعلم ـ قال :

ذكر شىء من أشراطها

« فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ » :

﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية .

---

(٢٦٢) [٧٩ ـ النازعات ـ ٤٢ ـ ٤٤] .

(٢٦٣) [٢٠ ـ طه ـ ١٥ ـ ١٦] .

(٢٦٤) [٢٧ ـ النمل ـ ٦٥ ـ ٦٦] .

(٢٦٥) [٣١ ـ لقمان ـ ٣٤]

٢٦٧- ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لحَقٌّ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ .

٢٦٨- وقال تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّة فِى السَّمَوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ والَّذِينَ سَعَوْا فِى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ﴾ .

٢٦٩- وقال تعالى :

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ .

فهذه ثلاث آيات ، يأمر الله فيها رسوله أن يقسم بالله على العباد وليس لهن رابعه مثلها ، ولكن فى معناهن كثير قال الله تعالى :

٢٧٠- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلِكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ولِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

وقال تعالى :

﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ .

٢٧١- وقال تعالى :

﴿لَخَلْقُ السَّمَواتِ والأَرضِ أَكبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِىءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لآتيةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

---

(٢٦٧) [١٠ — يونس — ٥٣]
(٢٦٨) [٣٤ — سبأ — ٣ — ٥]
(٢٦) [٦٤ — التغابن — ٧]
(٢٧٠) [١٦ — النحل — ٣٨ — ٤٠]
(٢٧١) [٤٠ — غافر — ٥٧ — ٥٩]

٢٧٢ـ وقال تعالى :

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَنَاهَا زَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَش لَيْلَهَا وأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ .

٢٧٣ـ وقال تعالى :

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّم كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ذَلِكَ جَزاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً ورُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ .

٢٧٤ـ وقال تعالى :

﴿أَو لَمْ يَرَوا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ .

٢٧٥ـ وقال تعالى :

﴿أَو لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَواتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِه مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرجَعُونَ﴾ .

٢٧٦ـ وقال تعالى :

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَواتِ وَالْأَرْض وَلَمْ يَعْىَ بِخَلقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٧٧ـ وقال تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَة مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ .

٢٧٨ـ وقال تعالى :

---

(٢٧٢) [٧٩ ـ النازعات ـ ٢٧ ـ ٣٣]
(٢٧٣) [١٧ ـ الإسراء ـ ٩٧ ـ ٩٨]
(٢٧٤) [١٧ ـ الإسراء ـ ٩٩]
(٢٧٥) [٣٦ ـ يس ـ ٨١ ـ ٨٣]
(٢٧٦) [٤٦ ـ الأحقاف ـ ٣٣]
(٢٧٧) [٣٠ ـ الروم ـ ٢٥]
(٢٧٨) [٣٠ ـ الروم ـ ٢٧]

﴿وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَه الْمَثَلُ الأَعْلَى فى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

٢٧٩ـ وقال تعالى :

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ .

٢٨٠ـ وقال تعالى :

﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٨١ـ وقال تعالى :

﴿يٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فى رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِر فى الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتبْلغُوا أَشُدَّكُمْ ومِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى ومِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِى الْمَوْتَى وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وأَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِى القُبُورِ﴾ .

٢٨٢ـ وقال تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَة مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فى قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسن الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلكَ لمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ .

فيستدل بإحياء الأرض الميتة على إحياء الأجساد بعد فنائها ، وتمزقها وصيرورتها تراباً ، وعظاماً ، ورفاتاً ، وكذلك يستدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى :

---

(٢٧٩) [٣٦ ــ يس ــ ٧٨]
(٢٨٠) [٤١ ــ فصلت ــ ٣٩]
(٢٨١) [٢٢ ــ الحج ــ ٥ ــ ٧]
(٢٨٢) [٢٣ ــ المؤمنون ــ ١٢ ــ ١٧] .

٢٨٣ـ ﴿وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ولَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

٢٨٤ـ وقال تعالى :

﴿قُلْ سِيرُوا فى الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٨٥ـ وقال تعالى :

﴿والَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلدَةً مَّيتا كَذَلِكَ تُخْرجُونَ﴾ .

٢٨٦ـ وقال تعالى :

﴿والله الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَد مَيِّت فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ .

٢٨٧ـ وقال تعالى :

﴿فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ مِمّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرائِبِ إنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَالَهُ مِنْ قُوّة وَلَا نَاصِر وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ والأرضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وأَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرين أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ .

٢٨٨ـ وقال تعالى :

﴿وَهُو الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتى إذا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزلنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الموتَى لَعَلَّكُمْ تَذكَّرُونَ﴾ .

٢٨٩ـ وقال تعالى إخباراً عن الكافرين أنهم قالوا :

---

(٢٨٣) [٣٠ ـ الروم ـ ٢٧]
(٢٨٤) [٢٩ ـ العنكبوت ـ ٢٠]
(٢٨٥) [٤٣ ـ الزخرف ـ ١١]
(٢٨٦) [٣٥ ـ فاطر ـ ٩]
(٢٨٧) [٨٦ ـ الطارق ـ ٥ ـ ١٧]
(٢٨٨) [٧ ـ الأعراف ـ ٥٧]
(٢٨٩) [٥٠ ـ ق ـ ٣ ـ ٧]

﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ وعِنْدَنَا كِتابٌ حَفِيظٌ﴾ .

٢٩٠ـ وقال تعالى :

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فى مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمتُمُ النَّشْأَةَ الأوْلَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

٢٩١ـ وقال تعالى :

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ .

٢٩٢ـ وقال تعالى :

﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ والْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ .

٢٩٣ـ وقال تعالى :

﴿وقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾ .

٢٩٤ـ وقال تعالى :

﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فى الْحَافِرَةِ أَئِذا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ .

وقد ذكر تعالى إحياء الموتى فى سورة البقرة فى خمسة مواضع فى قصة بنى إسرائيل فى قتل بعضهم بعضاً لما عبدوا العجل قال الله تعالى :

---

(٢٩٠) [٥٦ ــ الواقعة ــ ٥٨ ــ ٦٢]
(٢٩١) [٧٦ ــ الإنسان ــ ٢٨]
(٢٩٢) [٧٠ ــ المعارج ــ ٣٩ ــ ٤١]
(٢٩٣) [١٧ ــ الاسراء ــ ٤٩ ــ ٥٢]
(٢٩٤) [٧٩ ــ النازعات ــ ٩ ــ ١٤]

٢٩٥ـ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

٢٩٦ـ وفى قصة البقرة :

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذلِكَ يُحْيِى اللهُ الْمَوْتَى ويُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

٢٩٧ـ وفى قصة البقرة :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذرَ الْمَوتِ فَقَالَ لَهُم اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ .

٢٩٨ـ وفى قصة العزير أو غيره حيث قال تعالى :

﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِى هٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مائة عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَام فَانْظُرْ إِلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ إِلى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٢٩٩ـ والخامسة قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَل مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

وذكر تعالى قصة أهل الكهف ، وكيف كان إيقاظهم من نومهم الذى دام ثلاثمائة سنة شمسية ، وهى ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها :

٣٠٠ـ ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ .

---

(٢٩٥) [٢ ـ البقرة ـ ٥٦]
(٢٩٦) [٢ ـ البقرة ـ ٧٣]
(٢٩٧) [٢ ـ البقرة ـ ٢٤٣]
(٢٩٨) [٢ ـ البقرة ـ ٢٥٩]
(٢٩٩) [٢ ـ البقرة ـ ٢٦]
(٣٠٠) [١٨ ـ الكهف ـ ٢١]

ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ فى الصور نفخة الفزع ، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا ، أى رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم ، الذى قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا ، وشغلهم بها ، وفى وقوع هذا الأمر العظيم قال الله تعالى :

٣٠١- ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُورِ فَفَزِعَ مَنْ فى السَّمواتِ وَمَنْ فى الْأَرْض إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِى تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ .

٣٠٢- وقال تعالى :

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ .

٣٠٣- وقال تعالى :

﴿فَإِذَا نُقِرَ فى النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ .

٣٠٤- وقال تعالى :

﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ والشهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ .

ثم بعد ذلك بمدة ، يأمره تعالى فينفخ فى الصور ، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض ، إلا من شاء الله ، ثم يأمره ، فينفخ فيه أخرى ، فيقوم الناس لرب العالمين .

٣٠٥- وقال تعالى :

﴿وَنُفِخَ فى الصُّورِ فصَعِقَ مَنْ فى السَّمَٰوَاتِ وَمَنْ فى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْض بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ

(٣٠١) [٢٧ — النمل — ٨٧ — ٨٨]
(٣٠٢) [٣٨ — ص — ١٥]
(٣٠٣) [٧٤ — المدثر — ٨ — ١٠]
(٣٠٤) [٦ — الأنعام — ٧٣]
(٣٠٥) [٣٩ — الزمر — ٦٨ — ٧٠]

بالنَّبِيِّينَ والشُّهَداءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يفْعَلُونَ﴾ .

٣٠٦ـ وقال تعالى :

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَـٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِى الصُّوْرِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَومَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٣٠٧ـ وقال تعالى :

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ .

٣٠٨ـ وقال تعالى :

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ .

٣٠٩ـ وقال تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾ .

٣١٠ـ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُون لَاتَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

٣١١ـ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ .

٣١٢ـ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾ .

---

(٣٠٦) [٣٦ ــ يس ــ ٤٨ ــ ٥٤]
(٣٠٧) [٧٩ ــ النازعات ــ ١٣]
(٣٠٨) [٥٤ ــ القمر ــ ٥٠]
(٣٠٩) [١٨ ــ الكهف ــ ٩٩]
(٣١٠) [٦٩ ــ الحاقة ــ ١٣ ــ ١٨]
(٣١١) [٧٨ ــ النبأ ــ ١٨ ــ ١٩]
(٣١٢) [٢٠ ــ طه ــ ١٠٢]

حديث الصور بطوله
تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدها

٣١٣ـ روى الحافظ أبو يعلى الموصلي فى مسنده : عن أبى هريرة قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو فى طائفة من أصحابه قال :

«إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض ، خلق الصور ، فأعطاه إسرافيل ، فهو واضعه على فيه ، شاخصاً إلى العرش ببصره ، ينتظر متى يؤمر ؟ قال : قلت : يارسول الله ماالصور ؟ قال : قرن . قال : كيف هو ؟ قال : عظيم . قال : والذى بعثنى بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السموات والأرض ، ينفخ فيه ثلاث نفخات ، الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين ، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : انفخ نفخة الفزع ، فيفزع أهل السموات والأرض ، إلا من شاء الله ، ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر ، وهى التى يقول الله فيها :

﴿وَمَا ينْظر هـٰؤلاء إِلَّا صَيْحةً واحِدةً مالها مِنْ فَوَاقٍ﴾ .

فتسير الجبال سير السحاب ، فتكون سراباً ، وترتج الأرض بأهلها رجاً ، فتكون كالسفينة فى البحر ، تضربها الأمواج ، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش ، ترجه الأرواح ، ألا وهو الذى يقول الله تعالى فيه :

﴿يَوْمَ تَرْجفُ الرَّاجِفَةُ تَتبَعهَا الرَّادِفةُ قلوبٌ يَومَئِذٍ واجِفةٌ﴾ .

فتميد الأرض بأهلها ، وتذهل المراضع ، وتضع كل الحوامل ، وتشيب الولدان ، ويطير الناس هاربين من الفزع ، فتلقاهم الملائكة ، فتضرب وجوههم فيرجعون ، ثم يولون مدبرين ، مالهم من الله من عاصم ، ينادى بعضهم بعضاً ، فبينما هم على ذلك ، إذ تصدعت الأرض بصدعين ، من قطر إلى قطر ، فرأوا أمراً عظيماً ، لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، نظروا فى السماء فإذا هى كالمهل ، ثم انشقت السماء ، فانتثرت نجومها ، وخسفت شمسها ، وقمرها ، قال رسول الله ﷺ : «الأموات لايعلمون بشىء من ذلك» .

---

(٣١٣) المهطعون . الناظرون فى خضوع وذل
الصياصى : جمع صيصة وهى قرن البقر .

قال أبو هريرة : من استثناه الله حين يقول : ﴿ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله﴾ قال : أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ، وهم أحياء ، عند ربهم يرزقون ، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم ، وآمنهم منه ، وهو عذاب الله ، يبعثه على شرار خلقه وهو الذى يقول فيه :

﴿ يـٰأيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبّكم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شىءٌ عظيم يَومَ تَرَونها تَذهَلُ كلُّ مُرضِعةٍ عمّا أَرْضَعَتْ وَتضعُ كُلُّ ذات حَمْل حَمْلَها وتَرَى الناس سُكارَى وما هم بِسُكارى ولكِنَّ عَذَابَ الله شَديدٌ﴾ .

فيمكثون فى ذلك العذاب ما شاء الله ، إلا أنه يطول ، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق؛ فيصعق أهل السموات والأرض؛ إلا من شاء الله؛ فإذا هم خمدوا جاء ملك الموت إلى الجبار ؛ فيقول : يارب ، مات أهل السموات والأرض إلا من شئت ، فيقول الله ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت الحى الذى لا تموت ، وبقيت حملة عرشك ؛ وبقى جبريل وميكائيل ؛ وبقيت أنا ؛ فيقول الله : ليمت جبريل وميكائيل ، فينطق الله العرش فيقول : يارب يموت جبريل وميكائيل ؟ فيقول : اسكت ، فإنى كتبت الموت على كل من كان تحت عرشى ، فيموتان ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل ؛ فيقول : يارب ، قد مات جبريل وميكائيل ؛ وبقيت أنا وحملة العرش فيقول الله : فليمت حملة عرشى ؛ فيموتون ، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار ؛ فيقول : يارب قد مات حملة عرشك ؛ فيقول ، وهو أعلم بمن بقى : فمن بقى ؟ فيقول : يارب بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت أنا ، فيقول الله : أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ؛ فمت ، فيموت ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد ؛ الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ؛ كان آخرا كما كان أولا ، طوى السموات والأرض ؛ كطى السجل للكتاب؛ ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات، وقال : أنا الجبار ، ثلاثاً . ثم هتف بصوته : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات فلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه : لله الواحد القهار ، ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات ، فيبسطها ، ويسطحها ، ويمدها مد الأديم العكاظى ، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثم يزجر الله الخلق زجرة ، فإذا هم فى مثل ما كانوا فيه فى الأولى ، من كان فى بطنها كان فى بطنها ، ومن كان على ظهرها كان

على ظهرها ، ثم ينزل الله عليكم من ما من تحت العرش ؛ ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتمطر أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، فتنبت كنبات البقل ، حتى إذا تكاملت أجسادهم ، فكانت كما كانت ، قال الله : ليحيى جبريل وميكائيل ، فيحييان ، ثم يدعو الله بالأرواح ، فيؤتى بها تتوهج ؛ أرواح المسلمين نوراً ، والأخرى ظلمة ؛ فيقبضها جميعاً ، ثم يلقيها فى الصور ، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ؛ فينفخ نفخة البعث ، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض ؛ فيقول الله : وعزتى وجلالى ، ليرجعن كل روح إلى جسده ، فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد ، فتدخل فى الخياشيم ، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ؛ ثم تنشق الأرض عنكم ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون

﴿مهْطِعِينَ إلى الدَّاعِ يقول الْكَافِرون هٰذَا يوم عسر﴾ .

حفاة ، عراة ، غلفاً غرلا ، ثم تقفون موقفاً واحداً ، مقدار سبعين عاماً لا ينظر إليكم ، ولا يقضى بينكم ، فتبكون حتى تنقطع الدموع ، ثم تدمعون دماء وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم ، أو يبلغ الأذقان ، فتضجون ، وتقولون : من يشفع لنا إلى ربنا ليقضى بيننا ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ خلقه الله بيده ؛ ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلا ، فيأتون آدم ، فيطلبون إليه ذلك ، فيأبى ، فيقول : ماأنا بصاحب ذلك ، ثم يسعون للأنبياء نبياً نبياً ، كلما جاءوا نبياً أبى عليهم .

قال رسول الله ﷺ :

« حتى تأتونى ، فأنطلق ، حتى آتى الفحص ؛ فأخر ساجداً ، قال أبو هريرة : يارسول الله ، ماالفحص ؟ قال : موضع قدام العرش ، حتى يبعث الله إلى ملكاً ، فيأخذ بعضدى ، فيرفعنى ، فيقول لى : يا محمد ، فأقول : نعم ، لبيك يارب ، فيقول ما شأنك ؟ ـ وهو أعلم ـ فأقول : يارب وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى خلقك ، فاقض بينهم ، فيقول شفعتك ، أنا آتيكم ، فأقضى بينكم » ، قال رسول الله ﷺ :

« فأرجع فأقف مع الناس ، فبينما نحن وقوف ، إذ سمعنا حساً من السماء شديداً ،

فينزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض ، أشرقت الأرض ، بنورهم ، وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا وهو آت ، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة ، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى ، والأرض والسموات إلى حجرهم والعرش على مناكبهم ، لهم زجل من تسبيحهم ، يقولون : سبحان ذى العزة والجبروت ، سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لا يموت ، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت ، فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ، ثم يهتف بصوته ، فيقول : يا معشر الجن والإنس ، إنى قد أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا ، أسمع قولكم ، وأرى أعمالكم ، فأنصتوا إلى ، فإنما هى أعمالكم ، وصحفكم ، تقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم» ثم يقول :

﴿وامتازُوا اليوم أيُّها المجرمون﴾ .

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وأَن اعبُدونى هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُون هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتى كُنْتُمْ تُوعَدُون اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

فيميز الله الناس وينادى الأمم ، داعياً كُلَّ أمة إلى كتابها ، والأمم جاثية من الهول ، قال الله تعالى :

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين ، الإنس والجن ، فيقضى بين الوحوش والبهائم ، حتى أنه ليقيد الجماء من ذات القرن ، فإذا فرغ الله من ذلك ، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى ، قال الله لها : كونى تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر : ياليتنى كنت تراباً ، ثم يقضى الله بين العباد ، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء ، فيأتى كل قتيل فى سبيل الله ، ويأمر الله من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يا رب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول الله تعالى ــ وهو أعلم ــ : فيم قتلته ؟ فيقول : قتلته يارب لتكون العزة لك ، فيقول

الله : صدقت ، فيجعل الله وجهه مثل نور السموات ، ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة ، ثم يأتى كل من كان يقتل على غير ذلك ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يارب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول الله ـ وهو أعلم ـ : فيم قتلته ؟ فيقول : يارب قتلته لتكون العزة لى ، فيقول الله : تعست ، ثم ما تبقى نفس قتلها قاتل إلا قتل بها ، ولا مظلمة إلا أخذ بها ، وكان فى مشيئة الله إن شاء عذبه ، وإن شاء رحمه ، ثم يقضى الله بين من بقى من خلقه ، حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم ، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء أن يخلص اللبن من الماء ، فإذا فرغ الله من ذلك ، نادى مناد يسمع الخلائق كلهم ، فقال : ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله ، فلا يبقى أحد عبد من دون الله شيئاً إلا مثلت له الهيئة بين يديه ، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزير ، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى ، فيتبع هذا اليهود ، ويتبع هذا النصارى ، ثم قادتهم آلهتهم إلى النار فهذا الذى يقول الله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُون﴾ .

فإذا لم يبق إلا المؤمنون ، فيهم المنافقون ، جاءهم الله فيما شاء من هيئة ، فقال : يأيها الناس ، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم ، وما كنتم تعبدون ، فيقولون : والله مالنا إلا الله ، ما كنا نعبد غيره ، فينصرف عنهم ـ وهو الله ـ فيمكث ما شاء أن يمكث ، ثم يأتيهم فيقول : يأيها الناس ، ذهب الناس ، فالحقوا بآلهتكم ، وما كنتم تعبدون ، فيقولون : والله مالنا إلا الله ، وما كنا نعبد غيره ، فيكشف عن ساقه ، ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون به أنه ربهم ، فيخرون سجداً على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ، ويجعل الله أصلابهم كصياصى البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم ، ويضرب الله بالصراط بين ظهرانى جهنم ، كقد الشعر ، أو كعقد الشعر ، وكحد السيف ، عليه كلاليب وخطاطيف ، وحسك كحسك السعدان ، ودونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف البصر ، أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجياد الخيل ، أو كجياد الركاب ، أو كجياد الرجال ، فناج سالم ، وناج مخدوش ، ومكدوح على وجهه فى جهنم ، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا فيدخلنا الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ إنه خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلا ،

فيأتون آدم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ماأنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسله إلى خلقه ، فيؤتى نوح ، فيطلبون ذلك إليه فيذكر شيئاً ويقول : ماأنا بصاحبكم ، عليكم بموسى ، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنباً ، ويقول : لست بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بمحمد ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : فيأتونى ، ولى عند ربى ثلاث شفاعات وعدتهن ، فأنطلق فآتى الجنة ، فآخذ بحلقة الباب ، ثم أستفتح فيفتح لى ، فأحيى ويرحب بى ، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن الله لى من حمده ومجده بشئ ماأذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول لى الله : ارفع رأسك يامحمد ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فإذا رفعت رأسى قال الله ــ وهو أعلم ــ : ما شأنك ؟ فأقول : يارب ، وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة ، يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم فى دخول الجنة ، فكان رسول الله ﷺ يقول :

«والذى بعثنى بالحق ماأنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم» .

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة كما ينشئهن الله ، وثنتين آدميتين ، لهما فضل على من شاء الله بعبادتهما الله فى الدنيا ، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب ؛ مكلل باللؤلؤ ، له سبعون درجة من سندس وإستبرق ، ويضع يده بين كتفيها ، ثم ينظر من صدرها ماوراء ثيابها من جلدها ولحمها ، وإنه لينظر إلى لحم ساقها ، كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبة الياقوتة ، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة ، فبينما هو عندها ، لا يملها ولا تمله إذ نودى : إنا قد عرفنا أنك لا تمل ، ولا تمل ، إلا أن لك أزواجاً غيرها ، فيخرج ، فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت : والله ما فى الجنة أحسن منك ، وما فى الجنة شئ أحب إلى منك ، قال : وإذا وقع أهل النار فى النار ، وقع فيها خلق من خلق ربك ، أوبقتهم أعمالهم ، فمنهم من تأخذه إلى قدميه لا يجاوز ذلك منهم ، ومنهم من تأخذه إلى حقويه ، ومنهم من تأخذ جسده كله ، إلا وجهه قد حرم الله صوره عليها ، قال رسول الله ﷺ : فأقول : يارب شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى ، فيقول الله عز وجل : أخرجوا من عرفتم

فيخرج أولئك ، حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يأذن الله لى فى الشفاعة ، فلا يبقى نبى ولا شهيد إلا شفع ، فيقول الله : أخرجوا من وجدتم فى قلبه زنة الدينار إيماناً ، فيخرج أولئك ، حتى لايبقى منهم أحد ، ثم يشفع الله فيقول : أخرجوا من وجدتم فى قلبه إيماناً ثلثى دينار ، ثم يقول : وثلث دينار ، ثم يقول : قيراطاً ، ثم يقول : حبة من خردل ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد ، وحتى لا يبقى فى النار من عمل لله خيراً قط ، وحتى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع ، حتى إن إبليس ليتطاول لما يرى من رحمة الله رجاء أن يشفع له ، ثم يقول الله : بقيت أنا ، وأنا أرحم الراحمين ، فيدخل يده فى جهنم ، فيخرج منها ما لا يحصيه غيره ، كأنهم حب فيبثهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان ، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، مما يلى الشمس أخضر ، ومما يلى الظل منها أصفر ، فينبتون حتى يكونوا أمثال الدر ، مكتوباً فى رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب ، ماعملوا لله خيراً قط ، فيبقون فى الجنة .

إلى هنا كان فى أصل أبى بكر العربى ، عن أبى يعلى رحمه الله ، وهو حديث مشهور ، رواه جماعات من الأئمة فى كتبهم ، كابن جرير فى تفسيره ، والطبرانى فى المطولات ، والحافظ البيهقى فى كتابه «البعث والنشور» والحافظ أبى موسى المدينى فى المطولات أيضاً من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع فاص أهل المدينة ، وقد تكلم فيه بسببه وفى بعض سياقه نكارة واختلاف ، وقد بينت طرقه فى جزء منفرد .

قلت : ونحن نتكلم عليه فصلا فصلاً وبالله المستعان .

فصل

نفخات الصور

لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب ذنبه

النفخات فى الصور ثلاث نفخات ، نفخة الفزع ، ثم نفخة الصعق ، ثم نفخة البعث ، كما تقدم بيان ذلك فى حديث الصور بطوله .

٣١٤- وقدروي مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «مابين النفختين أربعون يوماً ، قال : أبيت ، قال : أربعون شهراً ، قال : أبيت ،

قال : أربعون سنة ، قال : ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل ، قال : وليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

من أهوال يوم القيامة

من ذلك زلزلة الأرض ، وارتجاجها وميدانها ، بأهلها يميناً وشمالاً ، قال الله تعالى :

٣١٥ـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثقالَهَا وَقَالَ الإِنْسَانُ مالَهَا﴾ .

٣١٦ـ وقال تعالى :

﴿يـٰأَيُّها النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنْ زَلزَلَةَ السَّاعَةِ شَىءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرْونَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلٰكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ﴾ .

٣١٧ـ وقال تعالى :

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذبةٌ خافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا وبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً﴾ .

ولما كانت هذه النفخة ، أعنى نفخة الفزع أول مبادىء القيامة ، كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله .

٣١٨ـ كما ثبت فى صحيح البخارى ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه ، ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها » .

وهذا إنما ينجه على ماقبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها وتقدم فى الحديث فى صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة .

---

(٣١٦) [illegible] (٣١٧) [٥٦ ــ الواقعة ــ ١ ــ ٧]

[illegible] (٣١٨) [illegible] البخارى ٩ ــ ٥٩ من حديث طويل

وقد ذكر ابن رافع فى حديث الصور المتقدم، أن السماء تنشق فيما بين نفختى الفزع والصعق، وأن نجومها تتناثر، وتخسف شمسها وقمرها، والظاهر - والله أعلم - أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق.

٣١٩- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ والسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُوا لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذ مُقَرنِينَ فى الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُم النَّارُ﴾.

٣٢٠- وقال تعالى:

﴿إذا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وحُقَّتْ﴾

٣٢١- وقال تعالى:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّؤُا الإِنْسَانُ يَوْمَئِذ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾.

وسيأتى تقرير أن هذا كله كائن، بعد نفخة الصعق، وأما زلزال الأرض، وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها، وأرجائها، فمناسب أن يكون بعد نفخة الفزع وقبل الصعق، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال:

٣٢٢- ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ الله مِنْ عَاصِمٍ﴾.

٣٢٣- وقال تعالى:

﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرسَل عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نارٍ ونُحاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَان فبأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

---

(٣١٩) [١٤ - إبراهيم - ٤٨ - ٥٠]
(٣٢٠) [٨٤ - الانشقاق - ١ - ٢]
(٣٢١) [٧٥ - القيامة - ٧ - ١٥]
(٣٢٢) [٤٠ - غافر - ٣٢ - ٣٣]
(٣٢٣) [٥٥ - الرحمن - ٣٣ - ٣٦]

٣٢٤ـ وقد تقدم الحديث ، فى مسند أحمد ، وصحيح مسلم ، والسنن الأربعة ، عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات» فذكرها إلى أن قال :

«وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر» .

وهذه النار تسوق الموجودين فى آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهى بقعة المحشر والنشر .

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

٣٢٥ـ ثبت فى الصحيحين ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«يحشر الناس على ثلاث طرايق ، راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، فتقبل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث أمسوا» .

٣٢٦ـ وروى أحمد أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراط الساعة فقال :

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» .

الحديث بطوله ، وهو فى الصحيح .

يحشر الناس يوم القيامة أصنافاً ثلاثة

٣٢٧ـ وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

---

(٣٢٥) رواه مسلم فى صحيحه، ٥١ ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٤ ـ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .

رواه البخارى ، ٨١ ـ كتاب الرقائق ، ٤٥ ـ باب كيف الحشر

ولفظه «يحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، ويحشر بقيتهم النار ، تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا» ا . هـ .

اللغة : طرائق أى فرق .

(٣٢٧) الحدب : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

«يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ، صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم ، قالوا : يارسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال :

«إن الذى أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك» .

٣٢٨ـ روى الإمام أحمد : عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى فى الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف» .

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين فى آخر الدنيا ، من أقطار محلة الحشر ، وهى أرض الشام ، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة ، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين ، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى ، وهم يعتقبون على البعير الواحد ، كما تقدم فى الصحيحين اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، يعنى يعتقبونه من قلة الظهر ، كما تقدم ، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر ، وتحشر بقيتهم النار ، وهى التى تخرج من قعر عدن ، فتحيط بالناس ، من ورائهم ، تسوقهن من كل جانب ، إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهن أكلته النار ، وهذا كله مما يدل على أن هذا فى آخر الدنيا ، حيث الأكل والشرب ، والركوب على الظهر المستوى وغيره ، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار ، ولو كان هذا بعد نفخة البعث ، لم يبق موت ولا ظهر يسرى ، ولا أكل ولا شرب ، ولا لبس فى العرصات . والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث ، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة ، وصحح ذلك ، وضعف ما قلناه ، واستدل على ما قاله بقوله تعالى :

٣٢٩ـ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرحمـٰنِ وَفْداً وَنَسُوقُ المُجْرِمينَ إلى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ .

---

(٣٢٨) العرصات : الساحات الواسعة .

(٣٢٩) [١٩ .. مريم — ٨٦ — ٨٦]

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا

وكيف يصح ما ادعاه فى تفسير الآية بالحديث وفيه :

«إن منهم اثنين على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير» ؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر ؟ هذا لا يلتئم مع هذا ، والله أعلم ، تلك نجايب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات ، على غير هذه الصفة كما سيأتى تقرير ذلك فى موضعه .

فأما الحديث الآخر ، الوارد من طرق أُخر ، عن جماعة من الصحابة ، منهم ابن عباس ، وابن مسعود ، وعائشة ، وغيرهم .

«إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا» .

٣٣٠ـ «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ» .

فذلك حشر غير هذا ، هذا يوم القيامة ، بعد نفخة البعث ، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا ، أى غير مختنين ، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم ورداً أى عطاشاً . وقوله :

٣٣١ـ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ .

فذلك حين يؤمر بهم إلى النار ، من مقام الحشر ، كما سيأتى بيان ذلك كله فى موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد ذكر فى حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشئ مما يقع ، مما ذكر ، بسبب نفخة الفزع ، وإن الذين استثنى الله فيها ، إنما هم الشهداء ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يشعرون بها ، ولا يفزعون منها ، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق .

وقد اختلف المفسرون فى المستثنين منها على أقوال ، أحدها كما جاء مصرحاً به ، أنهم

---

(٣٣٠) [٢١ ــ الأنبياء ــ ١٠٤]
(٣٣١) [١٧ ــ الإسراء ــ ٩٧]

الشهداء ، وقيل : بل هم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، قيل : وحملة العرش أيضاً ، قيل : وغير ذلك ، فالله أعلم .

وقد ذكر فى هذا الحديث ، أعنى حديث الصور ، أنه يطول على أهل الدنيا ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق ، وهم يشاهدون تلك الأهوال ، والأمور العظام ، فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين ، من أهل السموات ، ومن فى الأرض ، من الإنس والجن ، والملائكة ، إلا من شاء الله ، فقيل : هم حملة العرش ، وجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وقيل : هم الشهداء ، وقيل غير ذلك ، قال الله تعالى :

٣٣٢ـ ﴿وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ .

٣٣٣ـ وقال تعالى :

﴿فَإِذَا نُفِخَ فى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَومَئِذٍ وَقَعَت الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

تقدم فى حديث الصور :

« إن الله تعالى يقول لإسرافيل : انفخ نفخة الصعق ، فينفخ فيصعق من فى السموات والأرض ، إلا من شاء الله ، فيقول الله لملك الموت :ـ وهو أعلم بمن بقى ـ فمن بقى ؟ فيقول : بقيت أنت الحى الذى لا يموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقى جبريل وميكائيل ، فيأمره الله أن يقبض روح جبريل وميكائيل ، ثم يأمر الله سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش ، ثم يأمره أن يموت ، وهو آخر من يموت من الخلائق » .

٣٣٤ ـ كما ثبت فى الصحيح :

« يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : ياأهل النار خلود ولا موت ، وياأهل الجنة خلود ولا موت » .

---

(٣٣٢) [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٨]

(٣٣٣) [٦٩ ـ الحاقة ـ ١٣ ـ ١٨]

وسيأتى الحديث؛... فملك الموت فانٍ حتى لا يكون بعد ذلك ملك موت أبداً، والله أعلم .

وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبى ﷺ ، فظاهر ذلك أنه لا يحيى بعد ذلك أبداً، وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث، والله أعلم بالصواب .

فصـــل

قال فى حديث الصور : فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار ، الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، كان آخراً كما كان أولاً ، طوى السموات والأرض ، كطى السجل للكتاب ، ثم دحاهما ، ثم لفهما ثلاث مرات ، وقال : «أنا الجبار» ثلاثاً ، ثم ينادى : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ، فلا يجيبه أحد ، ثم يقول مجيباً لنفسه : لله الواحد القهار وقد قال الله تعالى :

٣٣٥ـ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

٣٣٦ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ نَطوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ .

٣٣٧ـ وقال تعالى :

﴿هُوَ الأوَلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ وَهُوَ بِكلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

٣٣٨ـ وقال تعالى :

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يشَاءُ مِن عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّار

(٣٣٤) الكبش الأملح الذى يخالط بياضه سواده .
(٣٣٥) [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٧]
(٣٣٦) [٢١ ـ الأنبياء ـ ١٠٤]
(٣٣٧) [٥٧ ـ الحديد ـ ٣]
(٣٣٨) [٤٠ ـ غافر ـ ١٥ ـ ١٧]

الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾ .

٣٣٩ـ وثبت فى الصحيحين ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » .

٣٤٠ـ وفيهما أيضاً عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يقبض السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك » .

٣٤١ـ وفى مسند الإمام أحمد ، وصحيح مسلم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمَـٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

ورسول الله ﷺ يقول كذا بيده ، يحركها ، يقبل بها ويدبر ، يمجد الرب نفسه ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم ، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به .

وهذا لفظ أحمد .

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدها وألفاظها بما فيه كفاية ولله الحمد .

فصـــل

قال فى حديث الصور : ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظى :

٣٤٢ـ ﴿لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً﴾ .

ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم فى هذه المبدلة ، وقد قال الله تعالى :

(٣٤١) [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٧]

٣٤٣ـ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوٰاتُ وَبَرَزُوا لله الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾ .

٣٤٤ـ وفى صحيح مسلم ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ ، سُئل : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات ؟ فقال :

« فى الظلمة دون الجسر » .

وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور فى هذا الحديث ، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين ، نفخة الصعق ، ونفخة البعث ، فتسير الجبال ، وتميد الأرض ، ويبقى الجميع صعيداً واحداً ، لا اعوجاج فيها ولا روابى ولا أودية ، قال الله تعالى :

٣٤٥ـ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً﴾ .

أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع ، وقال تعالى :

٣٤٦ـ ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ .

٣٤٧ـ وقال تعالى :

﴿وَتَكُونُ الجبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ .

٣٤٨ـ وقال تعالى :

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً واحِدَةً﴾ .

٣٤٩ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ .

---

(٣٤٣) [١٤ ــ إبراهيم ــ ٤٨]
(٣٤٥) [٢٠ ــ طه ــ ١٠٥ ــ ١٠٧]
(٣٤٦) [٧٨ ــ النبأ ــ ٢٠]
(٣٤٧) [١٠١ ــ القارعة ــ ٥]
(٣٤٨) [٦٩ ــ الحاقة ــ ١٤]
(٣٤٩) [١١٠ ــ الكهف ــ ٤٧ ــ ٤٨]

الطرائيث : جمع طرثوث وهو نبات طويل مستدق ينبت فى بادية مصر وقد فسره المؤلف بصغار القثاء .

فصـــل

قال فى حديث الصور : ثم ينزل الله من تحت العرش ماء ، فتمطر السماء أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، كنبات الطراثيث وهو صغار القثاء أو كنبات البقل .

٣٥٠ـ وتقدم فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ثم ينفخ فى الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ، ورفع ليتا ، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه ، فيصعق ، ولا يسمعه أحد إلا صعق ، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل ، أو الظل ، فينبت منه أجساد الخلائق ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : أيها الناس هلموا إلى ربكم » .

٣٥١ـ وروى البخارى : عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« بين النفختين أربعون » .

قالوا : ياأبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت . ويبلى كل شئ من الإنسان إلا عجب الذنب منه يركب الخلق .

٣٥٢ـ ورواه مسلم مثله وزاد بعد قوله فى الثالثة : أبيت . قال : ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل ، قال : وليس شئ من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة .

نفخـــة البعـــث

٣٥٣ـ قال الله تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ

(٣٥١) أبيت : أى امتنعت أن أقول بغير علم .

(٣٥٣) [٣٩ ــ الزمر ــ ٦٨ ــ ٧٠]

فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَم بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ .

٣٥٤ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً وَسُيِّرَتِ الْجبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ .

٣٥٥ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾ .

٣٥٦ـ وقال تعالى :

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بالسَّاهِرَةِ﴾ .

٣٥٧ـ وقال تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُواْ يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِن كَانَت إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

وذكر فى حديث الصور بعد نفخة الصعق ، وقيام الخلائق كلها ، وبقاء الحى الذى لا يموت ، الذى كان قبل كل شىء ، وهو الآخر بعد كل شىء ، وأنه يبدل السموات والأرض ، فيما بين النفختين ، ثم يأمر بإنزال الماء الذى تخلق منه الأجساد فى قبولها ، وتتركب فى أجداثها ، كما كانت فى حياتها فى هذه الدنيا ، من غير أرواح ثم يقول الله تعالى :

« ليحيى حملة العرش ، فيحيون ، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور ، فيضعه على فيه ، ثم يقول : ليحيى جبريل وميكائيل ، فيحييان ، ثم يدعو الله بالأرواح ، فيؤتى بها ، تتوهج أرواح المؤمنين نوراً ، والأخرى ظلمة ، فيقبضها جميعاً ، فيلقيها فى الصور ، ثم يأمر

(٣٥٤) [٧٨ ــ النبأ ــ ١٨ ــ ٢٠]
(٣٥٥) [١٧ ــ الإسراء ــ ٥٢]
(٣٥٦) [٧٩ ــ النازعات ــ ١٣]
(٣٥٧) [٣٦ ــ يس ــ ٥١ ــ ٥٤]

إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فينفخ ، فتخرج الأرواح كأنها النحل ، قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا ، فتقبل الأرواح على الأجساد ، فتدخل فى الخياشيم ، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم ، قال رسول الله ﷺ :

«وأنا أول من تنشق الأرض عنه» .

فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداعى يقول الكافرون : هذا يوم عسر ، حفاة عراة غرلا ، وقد قال الله تعالى :

٣٥٨ـ ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ .

٣٥٩ـ وقال تعالى :

﴿واسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَة بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُروجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِى وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَومَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسيرٌ﴾ .

٣٦٠ـ وقال تعالى :

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الْدَّاعِ إِلَى شَىْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاث كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إلى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ .

٣٦١ـ وقال تعالى :

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ .

٣٦٢ـ وقال تعالى :

﴿فِيهَا تَحْيَونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ومِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ .

---

(٣٥٨) [٧٠ ــ المعارج ــ ٤٣ ــ ٤٤]
(٣٥٩) [٥٠ ــ ق ــ ٤١ ــ ٤٤]
(٣٦٠) [٥٤ ــ القمر ــ ٥ ــ ٨]
(٣٦١) [٢٠ ــ طه ــ ٥٥]
(٣٦٢) [٧ ــ الاعراف ــ ٢٥]

٣٦٣ـ وقال تعالى :

﴿وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾ .

٣٦٤ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾ .

ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ فى الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة

وقد وردت فى ذلك أحاديث :

٣٦٥ـ روى الإمام مالك بن أنس : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أُهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقام الساعة ، وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه » .

أجساد الأنبياء لا تبليها الأرض

٣٦٦ـ وروى الإمام أحمد بن حنبل : عن أوس بن أوس الثقفى ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(٣٦٣) [٧١ ــ نوح ــ ١٧ ــ ١٨]

(٣٦٤) [٨٧ ــ النبأ ــ ١٨]

(٣٦٥) الحديث رواه أبو داود فى سننه (١ ــ ٦٣٤ ــ رقم ١٠٤٦) «معالم السنن» .

ــ ورواه النسائى والترمذى وقال : (حديث صحيح) وقد أخرج البخارى طرفا منه فى ذكر ساعة الجمعة ، من رواية الأعرج عن أبى هريرة وأخرج مسلم الفصل الأول فى فضل الجمعة من رواية الأعرج أيضاً .

اللغة : مسيخة : يقال ساخت أقدامه فى الأرض إذا غاصت .

شفقاً : خوفاً .

(٣٦٦) الحديث رواه أبو داود (١ ــ ٦٣٥ ــ رقم ١٠٤٧ ــ معالم السنن) ــ وأخرجه بن ماجة ١ ــ ٣٤٥) .

ــ وأخرجه النسائى .

«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعق ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على ، قالوا : يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ـ يعنى بليت ـ قال :

«إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» .

ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٦٧ـ روى مسلم بن الحجاج : حدثنى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع» .

٣٦٨ـ والحديث فى صحيح مسلم :

«أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش ، فلا أدرى أفاق قبلى ؟ أم جوزى بصعقة الطور»

فذكر موسى فى هذا السياق ، ولعله من بعض الرواة ، دخل عليه حديث فى حديث فإن الترديد هاهنا لا يظهر وجهه لا سيما قوله :

«أم جوزى بصعقة الطور» .

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ

٣٦٩ـ روى الإمام أحمد : عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال :

«يبعث الناس يوم القيامة حفاة ، عراة ، غرلا ، قال : فقالت عائشة : يارسول الله فكيف بالعورات ؟ فقال :

(٣٦٨) بطش الشيء : أمسكه بقوة .

ـ رواه مسلم (٢ ـ ٣٤٥ ـ ط ـ الحلبى) .

(٣٦٩) [٨٠ ـ عبس ـ ٣٧] .

﴿لِكُلِّ امرئ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾

أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السلام

٣٧٠ـ وروى الإمام أحمد : سمعت ابن عباس قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال :

« يأيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة ، عراة غُرْلا » .

﴿كَمَا بَدأْنَا أَوّل خَلْق نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ .

« ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإنه سيجيء ناس من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فلأقولن : أصحابى ، وليقالن لى : إنك لا تدرى ماأحدثوا بعدك ، فلأقولن كما قال العبد الصالح :

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيب عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ إنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم » .

ذكر شيء من أهوال يَوم الْقِيَامَة
بعض ماورد من آيات الكتاب المبين

٣٧١ـ قال الله تعالى :

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلَ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

الحديث رواه البخارى ٨ ــ ١٠٩ .
ــ وأحمد فى مسنده ٤ ــ ٧٦ تحقيق شاكر واللفظ له .
[٢١ ــ الأنبياء ــ ١٠٤] ، [٥ ــ المائدة ــ ١١٧]

(٣٧١) [٦٩ ــ الحاقة ــ ١٥ ــ ١٨]

٣٧٢ـ وقال تعالى :

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ .

٣٧٣ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً﴾ .

٣٧٤ـ إلى قوله :

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ .

٣٧٥ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

٣٧٦ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ .

٣٧٧ـ وقال تعالى :

﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

---

(٣٧٢) [٥٠ ــ ق ــ ٤١ ــ ٤٤]
(٣٧٣) [٧٣ ــ المزمل ــ ١٢ ــ ١٤]
(٣٧٤) [٧٣ ــ المزمل ــ ١٧ ــ ١٨]
(٣٧٥) [١٠ ــ يونس ــ ٤٥]
(٣٧٦) [١٨ ــ الكهف ــ ٤٧ ــ ٤٩]
(٣٧٧) [٣٩ ــ الزمر ــ ٦٧ ــ ٧٠] .

بيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فى السَّمَواتِ وَمَنْ فى الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بنُور رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ .

٣٧٨ـ وقال تعالى :

﴿فَإِذَا نُفِخَ فى الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمئِذ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُم الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فى جَهَنَّم خَالِدُونَ﴾ .

٣٧٩ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَكُون السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يبَصَّرُونَهُمْ يَودُّ الْمُجْرِمُ لَو يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتى تُؤْوِيهِ وَمَنْ فى الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجيه كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ .

٣٨٠ـ وقال تعالى :

﴿فَإِذَا جَاءَت الصَّاخةُ يَوْمَ يَفِر الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لكُلِّ امْرىء مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسفِرةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَة الْفَجَرةُ﴾ .

٣٨١ـ وقال تعالى :

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لمنْ يَرَى فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاة الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمِ هِيَ الْمأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ

---

(٣٧٨) [٢٣ ــ المؤمنون ــ ١٠١ ــ ١٠٣]

(٣٧٩) [٧٠ ــ المعارج ــ ٨ ــ ١٨]

(٣٨٠) [١٠ ــ عبس ــ ٣٣ ــ ٤٢]

ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ .

٣٨٢ـ وقال تعالى :

﴿كَلاَّ إذا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يَاأَيَّتُهَا النفسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضيَةً مَرْضِيَّةً فادْخُلِى فى عِبَادِى وَادْخُلِى جَنَّتِى﴾ .

٣٨٣ـ وقال تعالى :

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ ناصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيةٌ فى جَنَّة عَالِيةً لَا تَسْمَعُ فِيْهَا لَاغِيَةً فِيها عَيْنٌ جَارِيةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ .

٣٨٤ـ وقال تعالى :

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَساًّ فَكَانَتْ هَبَاء مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَة فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَة وأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَة والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم ، كما ذكرنا فى تفسير آخر هذه السور الكريمة ، وقال تعالى :

٣٨٥ـ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْم عَسِرٌ﴾ .

---

(٣٨١) [٧٩ ـ النازعات ـ ٣٤ ـ ٤٦]

(٣٨٢) [٨٩ ـ الفجر ـ ٢١ ـ ٣٠]

(٣٨٣) [٨٨ ـ الغاشية ـ ١ ـ ١٧]

(٣٨٤) [٥٦ ـ الواقعة ـ ١ ـ ١٢]

٣٨٦ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُوا لله الْوَاحِدِ الْقَهَّار وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِى الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَان وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِى اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُو إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ .

٣٨٧ـ وقال تعالى :

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله الْوَاحِدِ الْقَهَّار الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْس بما كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ .

٣٨٨ـ وقال تعالى :

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُدورُ وَاللهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ والَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

٣٨٩ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّمَا إِلَـٰهُكُمُ اللهُ الَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كلَّ شَىْءٍ عِلْماً كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَاقَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنا ذِكراً مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَامَةِ وِزْراً خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ حِمْلاً يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زرْقاً يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَّحْنُ أَعْلَم بِمَا يَقُولُون إِذ يَقُول أَمْثلهم طريقة إن لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً يَوْمَئِذٍ يَتَّبعونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلاً يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلحَىِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ .

---

(٣٨٥) [٥٤ ـــ القمر ـــ ٦ ـــ ٨]
(٣٨٦) [١٤ ـــ إبراهيم ـــ ٤٨ ـــ ٥٢]
(٣٨٧) [٤٠ ـــ غافر ـــ ١٥ ـــ ١٧]
(٣٨٨) [٤٠ ـــ غافر ـــ ١٨ ـــ ٢٠]

٣٩٠ـ وقال تعالى :

﴿يـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِى يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

٣٩١ـ وقال تعالى :

﴿واتقوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيه إِلَى الله ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفس مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

٣٩٢ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ الله هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

٣٩٣ـ وقال تعالى :

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نفس ما كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

٣٩٤ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ ونَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ .

٣٩٥ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّة شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُم يُسْتَعْتَبُونَ وإِذَا رَأَى الَّذِين ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَول إِنَّكُمْ

---

(٣٨٩) [٢٠ ـ طه ـ ٩٧ ـ ١١١]
(٣٩٠) [٢٠ ـ البقرة ـ ٢٥٤]
(٣٩١) [٢ ـ البقرة ـ ٢٨١]
(٣٩٢) [٣ ـ ال عمران ـ ١٠٦ ـ ١٠٧]
(٣٩٣) [٣ ـ آل عمران ـ ١٦١]
(٣٩٤) [١٦ ـ النحل ـ ٨٩]

لَكَاذِبُونَ وأَلْقَواْ إِلَى الله يَومَئِذ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ .

٣٩٦ـ وقال تعالى :

﴿الله لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيه وَمَنْ أَصْدَقُ مِن الله حَدِيثاً﴾ .

٣٩٧ـ وقال تعالى :

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ .

٣٩٨ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾ .

٣٩٩ـ وقال تعالى :

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ولنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه فَأُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بآيَاتِنَا يظْلِمُونَ﴾ .

٤٠٠ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ الله نَفْسَهُ وَالله رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ .

٤٠١ـ وقال تعالى :

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ .

---

(٣٩٥) [١٦ ـ النحل ـ ٨٤ ـ ٨٨]
(٣٩٦) [٤ ـ النساء ـ ٨٧]
(٣٩٧) [٥١ ـ الذاريات ـ ٢٣]
(٣٩٨) [٥ ـ المائدة ـ ١٠٩]
(٣٩٩) [٧ـ الأعراف ـ ٦ـ ٩] .
(٤٠٠) [٣ـ آل عمران ـ ٣٠] .
(٤٠١) [٤٣ ـ الزخرف ـ ٣٨ـ ٣٩] .

٤٠٢ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُم وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَق وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

٤٠٣ـ وقال تعالى :

﴿يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ .

٤٠٤ـ وقال تعالى :

﴿وكُلَّ إِنْسَان أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً اقْرَأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ .

٤٠٥ـ وقال تعالى :

﴿وأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَل قَرِيب نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَالَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِى مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ .

٤٠٦ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْم تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلاَئِكَةُ تَنْزِيلاً الْمُلْكُ يَوْمَئِذِ الحَقُّ لِلرَّحْمٰن وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنى اتَّخَذْتُ مع الرَّسُولِ سَبِيلاً يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءنى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ .

---

(٤٠٢) [١٠ـ يونس ـ ٢٨ ـ ٣٠] .
(٤٠٣) [٧٥ـ القيامة ـ ١٣ـ ١٨] .
(٤٠٤) [١٧ ـ الإسراء ـ ١٣ـ ١٤] .
(٤٠٥) [١٤ـ إبراهيم ـ ٤٤ ، ٤٥] .
(٤٠٦) [٢٥ـ الفرقان ـ ٢٥ـ ٢٩] .

٤٠٧ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ولكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً﴾ .

٤٠٨ـ وقال تعالى :

﴿هذا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ .

٤٠٩ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ .

٤١٠ـ وقال تعالى :

﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

أى لا ينطقون بحجة تنفعهم ، وقوله :

٤١١ـ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

---

(٤٠٧) [٢٥ـ الفرقان ـ ١٧ـ١٩] .

(٤٠٨) [٧٧ـ المرسلات ـ ٣٥ـ٣٩] .

(٤٠٩) [٢٨ـ القصص ـ ٦٢ـ٦٦] .

(٤١٠) [٧٧ـ المرسلات ـ ٣٥ـ٣٧] .

(٤١١) [٦ـ الأنعام ـ ٢٣ـ٢٤] .

٤١٢- وكذلك قوله :

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُون أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ الْكَاذِبُونَ﴾ .

فهلا يكون فى حال آخر ؟ كما قال ابن عباس فى جواب ذلك فى رواية البخارى عنه لمن سأله عن مثل ذلك ؟ وهكذا قوله تعالى :

٤١٣- ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيمِينِ قَالُوا بَلْ لم تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ ويَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

٤١٤- وقال تعالى :

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنْ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُون قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وصَدَقَ الْمُرْسَلونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحضَرُونَ فَالْيَومَ لَا تُظْلَمُ نَفسٌ شَيْئاً وَلَا تُجزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٤١٥- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فى رَوْضَةٍ يحْبَرُونَ وأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فى العَذَابِ مُحْضَرونَ﴾ .

٤١٦- وقال تعالى :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ من اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ

---

(٤١٢) [٥٨ ـ المجادلة ـ ١٨] .
(٤١٣) [٣٧ ـ الصافات ـ ٢٧ ـ ٣٧] .
(٤١٤) [٣٦ ـ يس ـ ٤٨ ـ ٤٩] .
(٤١٥) [٣٠ ـ الروم ـ ١٤ ـ ١٦] .
(٤١٦) [٣٠ ـ الروم ـ ٤٣ ـ ٤٤] .

مَنْ كَفَر فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ .

٤١٧- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْث فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ .

٤١٨- وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثم يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَـٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْض نَفْعاً وَلَا ضَرًّا ونَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تكَذِّبُونَ﴾ .

٤١٩- وقال تعالى :

﴿يـٰأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِده شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ .

٤٢٠- وقال تعالى :

﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْم مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُود يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّار لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَت السَّمَوَاتُ والأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمـٰوَاتُ والأَرضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءَ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ .

---

(٤١٧) [٣٠- الروم- ٥٥-٥٧] .
(٤١٨) [٢٤- سبأ- ٤٠-٤٢] .
(٤١٩) [٣١- لقمان- ٣١] .
(٤٢٠) [١١- هود- ١٠٣-١٠٨] .

٤٢١ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآباً لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَاباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً جَزَاءً وِفَاقاً إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً وَكَأْساً دِهَاقاً لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغواً وَلَا كِذَّاباً جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِى كُنْتُ تُرَاباً﴾ .

٤٢٢ـ وقال تعالى :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ : إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ .

٤٢٣ـ وقال تعالى :

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ : إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلهِ﴾ .

---

(٤٢١) [٧٨ـ النبأ ـ ١٧ـ ٤٠] .

(٤٢٢) [٨١ـ التكوير ـ ١ـ ١٤] .

(٤٢٣) [٨٢ـ الانفطار ـ ١ـ ١٩] .

٤٢٤ـ وقال تعالى :

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يـٰأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهلهِ مَسْرُوراً وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً وَيَصْلَى سَعِيراً إِنَّهُ كَانَ فى أَهْلِهِ مَسْرُوراً إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً﴾ .

٤٢٥ـ وقد روى الإمام أحمد :

أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ :

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ» :

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ .

وأحسب أنه قال : وسورة هود .

ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الأمور الكبار

٤٢٦ـ وقد قال الله تعالى :

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولـٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالِمِينَ﴾ .

٤٢٧ـ وقد ثبت فى الصحيح أنهم يقومون فى الرشح إلى أنصاف آذانهم. وفى

---

(٤٢٤) [٨٤ـ الانشقاق ـ ١ ـ ١٥] .

(٤٢٦) [٨٣ـ المطففين ـ ٤ ـ ٦] .

(٤٢٧) الحديث رواه البخارى ٨ ـ ١١ .

ـ والترمذى ٢ ـ ٢٣٥ ، أبواب التفسير وسورة المطففين .

ـ ومسلم فى صحيحه كتاب الجنة ، باب فى صفة القيامة .

ـ وأحمد فى مسنده ٧ ـ ٢٠٣ بإسناد صحيح .

ـ رواه أحمد فى المسند ٢ ـ ٤١٨ .

ـ والبخارى ٨ ـ ١١ .

ـ ومسلم ـ كتاب الجنة ـ باب فى صفة القيامة .

الحديث الآخر أنهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم كما تقدم .

وفى حديث الشفاعة كما سيأتى :

«إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون منهم على مسافة ميل ، فعند ذلك يعرفون بحسب الأعمال» .

بعض من سيستظلون بظل الله يوم القيامة

٤٢٨- وقد ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة ؛ أن رسول الله ﷺ قال :

«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وفى رواية إلا ظل عرشه ، إمام عادل ، وشاب نشأ فى طاعة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله ، واثنان تحابا فى الله ، اجتمعا على ذلك ، وتفرقا على ذلك ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» .

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

٤٢٩- وروى عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ، ولا يوم نشورهم ، وكأنى بأهل لا إلـه إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ويقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن» .

قلت : وله شاهد من القرآن العظيم ، قال الله تعالى :

٤٣٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ

---

(٤٣٠) [٢١ـ الأنبياء ـ ١٠١ـ١٠٤] ، [٥٠ـ ق ـ ٢١] ، [٥٠ـ ق ـ ٢٤ـ٣٠] .

(٤٢٨) رواه البخارى ، ١ـ١٣٣ .

(٤٢٩) النشور ـ خروج الموتى من قبورهم .

الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ .

ذكرنا فى التفسير : أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه ، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمى بهما إلى النار ، وقال تعالى :

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ .

أى ملك يسوقه إلى المحشر ، وآخر يشهد عليه بأعماله ، وهذا عام فى الأبرار والفجار ، وكل بحسبه ، ﴿لقد كنت فى غفلة من هذا﴾ يعنى أيها الإنسان ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ أى نافذ قوى ﴿وقال قرينه هذا مالدى عتيد﴾ أى هذا الذى جئت به هو الذى وكلت به ، فيقول الله تعالى للسائق والشهيد :

﴿أَلْقِيَا فى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فى ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ .

بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة

٤٣١ـ عن عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ كان فى بعض أسفاره ، وقد تقارب بين أصحابه السير ، فرفع بهاتين الآيتين صوته :

---

(٤٣١) المطى : الركائب ، جمع مطية لأنها تمتطى أى يعلى مطاها وهو الظهر ، أى تركب . أبلس أصحابه : كادوا ينقطعون عن الأمل فى النجاة من عذاب الله يومالقيامة . سرى عنهم : كشف عنهم ماأصابهم من الهم والفزع . الشامة : علامة فى البدن يخالف لونها بقيته . الرقمة : بالراء المشددة المفتوحة وسكون القاف وفتح الميم : نقطة سوداء فى حجم الدرهم والمراد بأنهم فى الناس كالشامة فى جنب البعير والرقمة فى ذراع الدابة ، الدلالة على تميزهم على غيرهم من الأمم وقلة عددهم بالنسبة إليهم . رواه الترمذى : ٢ ـ ٢٠٠ أبواب التفسير (من سورة الحج) . القلال : جمع قلة وهى أعلى الجبل . سجرت البحار : صارت نيراناً من سجر التنور إذ أحماه وأوقده ، وأصل السجر إضرام النار وتهيجها . مهاد الأرض : المستوى منها . الرُبا : جمع ربوة ، وهى المكان المرتفع عما حوله . أحدقت : أحاطت .

﴿ يـأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾ .

فلما سمع ذلك أصحابه، حثوا المطى وعلموا أنه عنده قول يقوله ، فلما باتوا حوله قال : أتدرون أى يوم ذاك ؟ يوم ينادى آدم ، يناديه ربه يقول : يا آدم ، ابعث بعث النار ، قال : يارب ، وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ، قال : فأبلس أصحابه ما ترى لأحدهم سن ضاحكة ، فلما رأى ذلك ، قال : اعلموا وأبشروا ، فوالذى نفس محمد بيده ، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج ، ومن هلك من بنى آدم ومن بنى إبليس ، قال : فسرى عنهم ثم قال : اعلموا وأبشروا : فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير والرقمة فى ذراع الدابة » .

فصـــل

فإذا قام الناس من قبورهم ، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التى فارقوها قد دكت جبالها ، وزالت قلالها وتغيرت أحوالها ، وانقطعت أنهارها ، وبارت أشجارها ، وسجرت بحارها ، وتساوت مهادها ورباها ، وخربت مدائنها وقراها ، وقد زلزلت زلزالها ، وأخرجت أثقالها ، وقال الإنسان مالها ، وكذلك السموات ، ونواحيها ، قد تشققت ، وأرجاؤها قد تفطرت ، والملائكة على أرجائهاقد أحدقت ، وشمسها وقمرها مكسوفان ، بل مخسوفان . وفى مكان واحد مجموعان ، ثم يكوران بعد ذلك ، ثم يلقيان كما جاء فى الحديث الذى سنورده فى النيران كأنهما ثوران عقرا .

٤٣٢ـ وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ .

٤٣٣ـ وقال تعالى :

﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

---

(٤٣٢) [١٤ـ إبراهيم ـ ٤٨] .

(٤٣٣) [٥٥ـ الرحمن ـ ٣٧ـ٣٨] .

٤٣٤- وقال تعالى :

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

٤٣٥- وقال تعالى :

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ الآياتِ .

٤٣٦- وقال تعالى :

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ .

٤٣٧- وثبت فى الصحيح ، من حديث أبى حازم ، عن سهل بن سعد ، عن النبى ﷺ قال :

« يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لأحد » .

وقال محمد بن قيس ، وسعيد بن جبير :

« إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء ، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه » .

وقال الأعمش : عن خيثمة عن ابن مسعود ، قال :

« الأرض كلها يوم القيامة نار ، والجنة من ورائها ، ترى كواعبها ، وأكوابها ، ويلجمهم العرق ، ويبلغ أفواههم ، ولم يبلغوا الحساب » .

٤٣٨- وروى الإمام أحمد : عن عائشة أنها قالت :

أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار﴾

---

(٤٣٤) [٦٩- الحاقة- ١٥-١٨] .   (٤٣٥) [٨١- التكوير- ١] .

(٤٣٦) [٨٢- الانفطار- ١] .

(٤٣٧) رواه البخارى ٨-١٠٩ ، ومسلم ، كتاب صفات المنافقين ، باب ابتداء الخلق واللفظ له .

(٤٣٨) رواه أحمد فى المسند ٦-٣٥ ، ٦-١٣٤ .

قالت : قلت : أين الناس يومئذ يارسول الله ؟ قال :

«على الصراط» .

٤٣٩ـ وروى مسلم ، عن ثوبان ، أن حبراً من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : أين نكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟

فقال رسول الله ﷺ :

«فى الظلمة دون الجسر» .

ذكر طول يوم الْقِيَامَة وَمَا وَرَدَ فى تَعْدَاده

٤٤٠ـ قال الله تعالى :

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَة مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ .

قَالَ بعض المفسرين : هو يوم القيامة ، وقال تعالى :

٤٤١ـ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بعَذَاب وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْس لَهُ دَافِع مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ .

وقد ذكرنا فى التفسير اختلاف السلف والخلف فى هذه الآية ، فروى ليث بن أبى سليم ، وغيره ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال : «هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة» قال ابن عباس : وقوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال : هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة،قال ابن عباس وقوله :

٤٤٢ـ ﴿فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ .

---

(٤٤٠) [٢٢ـ الحج ـ ٤٧] .

(٤٤١) [٧٠ـ المعارج ـ ١ ـ٧] .

(٤٤٢) [٣٢ـ السجدة ـ ٥] .

يعنى بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض وصعوده من الأرض إلى السماء ، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، رواه ابن أبى حاتم ورواه ابن جرير ، عن مجاهد أيضاً وذهب إليه الفراء وقاله أبو عبد الله الحليمى فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور ، قال الحليمى : والملك يقطع هذه المسافة فى بعض يوم ، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا فى مقدار خمسين ألف سنة ، قال : وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل ، ورجح الحليمى هذا بقوله :

٤٤٣- ﴿مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ﴾ .

يعنى العلو والعظمة كما قال الله تعالى :

٤٤٤ - ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ .

ثم فسر ذلك بقوله :

٤٤٥- ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ﴾ أى فى مسافة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أى بُعْدُهَا واتسَاعُهَا هَذِهِ الْمُدَّةُ .

فعلى هذا القول ، بذلك مسافة المكان ، هذا قول ؛ والقول الثانى : أن المراد بذلك مدة الدنيا .

القول الثالث :

المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى وهو غريب أيضاً .

القول الرابع :

أن المراد بذلك يوم القيامة . قال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطى حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن إسرائيل، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، قال : يوم القيامة . إسناده صحيح ورواه الثورى عن سماك ، عن عكرمة من قوله ؛ وبه قال الحسن ؛ والضحاك وابن زيد .

---

(٤٤٣) [٧٠- المعارج- ٣] .

(٤٤٤) [٤٠- غافر- ١٥] .

٤٤٦ـ قال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن إدريس : أخبرنا الحسن بن رافع ؛ أخبرنا ضمرة : عن شوذب ؛ عن زيد الرشد ؛ قال :

يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضى بينهم فى مقدار عشرة آلاف سنة .

٤٤٧ـ عن ابن عباس :

يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة .

٤٤٨ـ وقال الكلبى فى تفسيره : عن ابن عباس قال :

«لو ولى محاسبة العباد غير الله لم يفرغ فى خمسين ألف سنة» .

٤٤٩ـ قال البيهقى : قال الحسن :

ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة ؛ حتى تقطعت أعناقهم عطشاً ؛ واحترقت أجوافهم جوعاً ؛ ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين آنية قد أنى حرها واشتد نضجها؟ . وقد ورد هذا فى أحاديث متعددة والله أعلم .

بعض ما أعد من العذاب لمانعى الزكاة

٤٥٠ـ وروى أحمد : عن أبى هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(٤٤٩) العين الآنية : المنتهية فى شدة حرارتها ، منها يشرب أهل النار ، يقال : أنى الماء ، أى بلغ الشدة فى الحرارة .

(٤٥٠) القاع : الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام . القرقر من القيعان : الأملس الذى ليس فيه شجر ولا حجارة ، ويطلق القرقر على الأرض المنخفضة اللينة ، والمعنى الأول هو المراد .

ــ رواه أحمد فى مسنده رقم ٧٥٥٣ .

ــ وأبو داود الطيالسى رقم ٢٤٤٠ .

ــ ومسلم كاملاً مطولاً ، ١ــ٢٧٠ ، ٢٧١ .

ــ وأبو داود فى سننه ، ٢ــ٤٨ ، ٤٩ ، عون المعبود .

ــ وابن ماجه رقم ٢٧٨٨ .

ــ والنسائى ٢ــ١١٨ .

ــ والترمذى روى قطعة منه (٣/٥ــ٦) رقم ٥٧٦٩ .

ــ ورواه مالك فى الموطأ : ٤٤٤ــ٤٤٥ .

ــ ورواه البخارى (٣٥/٥ ، ٤٨/٦ــ٤٩ــ٤٤٦ ، ٥٥٩/٨ ، ٣٧٨/١٣ ، فتح البارى) عن مالك .

ــ وابن الأثير فى جامع الأصول رقم ٢٦٥٨ ، ونسبه للبخارى ومسلم والموطأ وأبى داود والنسائى .

ــ وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٢٦٦/١ــ٢٦٧ .

«مامن صاحب كنز لا يؤدى حقه؛ إلا جعل صفايح يحمى عليها فى نار جهنم؛ فتكوى بها جبهته ؛ وجنباه ؛ وظهره ؛ حتى يحكم الله بين عباده ؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة ؛ وإما إلى النار» .

وذكر بقية الحديث فى مانع زكاة الغنم والإبل «أنه يبطح لها بقاع قرقر تطأه بأخفافها ؛ وأظلافها ؛ وتنطحه بقرونها ؛ كلما مرت عليه أخراها عيدت عليه أولاها ؛ حتى يقضى بين العباد ؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» .

٤٥١ـ وقد روى الإمام أحمد : وأبو داود : والنسائى ، عن أبى هريرة ؛ قال : سمعت النبى ﷺ يقول :

«من كانت له إبل لا يعطى حقها فى نجدها ورسلها، يعنى فى عسرها ويسرها، فإنها تأتى يوم القيامة كأغزر ما كانت ، وأكثره ، وأسمنه ، وأسره حتى يبطح لها بقاع قرقر ، فتطأه بأخفافها ، فإذا جاوزته أخراها ، أعيدت عليه أولاها ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس ، فيرى سبيله ، وإن كانت له بقر لا يعطى حقها فى نجدها ورسلها ، فإنها تأتى يوم القيامة كأغزرما كانت ، وأكبره ، وأسمنه ، وأسره وأكثره وأنشره ، ثم يبطح لها بقاع قرقر، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها؛ وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ، إذا جاوزته أخراها ، أعيدت عليه أولاها ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس ، فيرى سبيله» .

قال البيهقى : وهذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون والله أعلم .

---

(٤٥١) النجدة : الشدة والضيق ، يقال : نجد فلاناً الأمر إذا كربه وأثقله .
ــ الرسل : بكسر الراء المشددة وسكون السين ، الرفق والأناة ، ويكنى به عن اليسر .
ــ أغزر : أكثر .
ــ أسر : أكثر توفيراً للسرور .
ــ القدر : التقدير .

ذكر المَقام المحمُود الذى يخصّ به رَسول الله ﷺ مِنْ بَيْن سَائِر الأَنبياءِ ومِنْ ذَلِكَ الشفَاعَة الْعُظْمَى فى أَهل الْمَوقف ليجِيء الربّ عَزَّ وَجَل فيفصل بَيْنَهُمْ ويريحَ المؤمنين مِنْ تِلْكَ الْحَال إِلَى حُسن المَآل

٤٥٢ـ قال الله تعالى :

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْموداً﴾ .

٤٥٣ـ قال البخارى : عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال :

«من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة ، والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة» .

صلــوات الله عليهــم أجمعيــن

٤٥٤ـ وثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة» .

فقوله : وأعطيت الشفاعة .

---

(٤٥٢) [١٧ـ الإسراء ـ ٧٩] .

(٤٥٤) رواه البخارى ١٥ ـ ٣٦٩ ، ٣٧٠ فى التيمم ، باب التيمم ، ورواه أيضاً فى كتاب الجهاد ، باب قول النبى ﷺ : «أحلت لكم الغنائم» .

ـ ورواه مسلم فى كتاب المساجد ، حديث رقم ٥٢١ .

ـ والنسائى ١ ـ ٢١٠ ، ٢١١ فى الغسل ، باب التيمم بالصعيد .

ـ ورواه ابن الأثير فى جامع الأصول ٨ ـ ٥٢٩ ـ ٦٣٢٩ .

يعنى بذلك الشفاعة التى تطلب من آدم فيقول : لست بصاحب ذاكم ، اذهبوا إلى نوح ، فيقول لهم كذلك ، ويرشدهم إلى إبراهيم ، فيرشدهم إلى موسى ، ويرشدهم موسى إلى عيسى ، فيرشدهم عيسى إلى محمد ﷺ فيقول :

«أنا لها أنا لها» .

وسيأتى ذلك مبسوطاً فى أحاديث الشفاعة فى إخراج العصاة من النار ، وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية .

الرسول ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة

٤٥٥ـ وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع» .

٤٥٦ـ ولمسلم أيضاً عن أبى بن كعب رضى الله عنه ، فى حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف ، قال رسول الله فقلت :

«اللهم اغفر لأمتى، وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلىَّ الخلائق حتى إبراهيم» .

الرسول إمام الأنبياء يوم القيامة

٤٥٧ ـ وروى أحمد ، عن الطفيل بن أبى بن كعب ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ قال :

«إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء ، وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم غير فخر» .

٤٥٨ـ وروى الإمام أحمد : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

«يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر

---

(٤٥٧) رواه ابن ماجة (٢ـ١٤٤٣) .
ـــ والترمذى ٢ ـ ٢٨٢ ، أبواب المناقب ، باب فضل النبى ﷺ .

(٤٥٨) رواه أحمد (٣ـ٢٤٨)
ـــ والبخارى (٨ـ١١٦) .

فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون إليه فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتونه فيقولون : يانوح اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم نبى الله وخليله قال : فيأتونه فيقولون : ياإبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا موسى كليم الله الذى اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون : ياموسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون : ياعيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم ولكن ائتوا محمداً فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، ويقول عيسى : أرأيتم لو كان متاع فى وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على مافى الوفاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون : لا ، فيقول: إن محمداً خاتم النبيين. قال رسول الله ﷺ : فيأتونى فيقولون : يامحمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول : نعم فآتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال : من أنت ؟ فأقول : محمدٌ فيفتح لى فأخر ساجداً فأحمد ربى بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ولا يحمده بها أحد يكون بعدى فيقول : ارفع رأسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : يارب أمتى أمتى فيقول «أخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان» قال : فأخرجهم ثم أخر ساجداً» .

٤٥٩ـ وروى البخارى : سمعت ابن عمر قال : إن الناس يسيرون يوم القيامة حثيثاً كل أمة تتبع نبيها يقولون : يافلان اشفع يافلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً .

ذكر مَا وَرَدَ الْحَوض المحمدى سَقَانَا الله مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَة

من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده المنكرين لوجوده وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها . ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها .

(٤٥٩) رغم أنفه : دفن فى الرغام وهو التراب والمراد ذل . الابتداع : القول بما لم يأذن به الشرع . المكابرة : العناد والجدال بغير الحق .

بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

روى ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، منهم أبى بن كعب وجابر ابن سمرة وجابر بن عبد الله ، وجندب بن عبد الله البجلى وزيد بن أرقم ، وسلمان الفارسى وحارثة بن وهب ، وحذيفة بن أسيد وحذيفة بن اليمان ، وسمرة بن جندب بن سعد ، وعبد الله بن زيد بن عاصم ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمى ، وعقبة بن عامر الجهمى والنواس بن سمعان وأبو أمامة الباهلى ، وأبو برزة الأسلمى وأبو بكرة ، وأبو ذر الغفارى وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة الدوسى ، وأسماء بنت أبى بكر ، وعائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم . وامرأة حمزة عم رسول الله ﷺ ، وهم من بنى النجار .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه الأنصارى خادم النبى ﷺ

٤٦٠ــ روى البخارى : حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال :

«إن قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء» .

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

٤٦١ــ روى البخارى : عن أنس بن مالك رضى الله ، عن النبى ﷺ قال :

«ليردن على الناس من أصحابى ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول : أصحابى ؟ فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك» .

---

(٤٦٠) رواه مسلم (٢ــ٢١٠) كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ .
ــ والبخارى : (٨ــ١٢٠) .

رواية جابر بن سمرة أيضا رضى الله سبحانه وتعالى عنه

٤٦٢ـ روى مسلم : عن عامر بن سعد بن أبى وقاص ، قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع : أخبرنى بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال : فكتب إلى إنى سمعته يقول :

«أنا الفرط على الحوض» .

رواية جندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه

٤٦٣ـ روى البخارى : سمعت جندباً يقول : سمعت النبى ﷺ يقول :

«أنا فرطكم على الحوض» .

رواية جارية بن وهب الخزاعى رضى الله عنه

٤٦٤ـ روى البخارى : سمع جارية بن وهب يقول : سمعت النبى ﷺ يقول وذكر الحوض فقال :

«كما بين المدينة وصنعاء» .

وزاد ابن أبى عدى ، عن شعبة ، عن معبد بن خالد ، عن جارية بن وهب سمع النبى ﷺ وقال :

«حوضه ما بين صنعاء والمدينة» .

فقال له المستورد : «ألم تسمعه قال : ألا وإنى . قال : لا . فقال المستورد : نرى فيه» :

«الآنية مثل الكواكب» .

رواية سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه

٤٦٥ـ روى البخارى : عن سهل بن سعد ، قال : قال النبى ﷺ :

(٤٦٢) الفرط : الذى يتقدم القوم إلى الماء يهيىء الدلاء والرشاء ، والرسول ﷺ فرط أمته وسابقهم ومتقدمهم إلى الحوض .

«إنى فرطكم على الحوض ، من مر على يشرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً ، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم» .

قال أبو حازم : فسمعنى النعمان بن أبى عياش فقال : هكذا سمعت من سهل ؟ فقلت : نعم ، أشهد على أبى سعيد الخدرى أننا نسمعه وهو يزيد فيها :

«فأقول : إنهم منى ، فيقال لى : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً لمن غير بعدى» .

فقال ابن عياش : سحقاً بعدا ، ويقال : سحيق : بعيد ، وأسحقه : أبعده . تفرد به من هذا الوجه ، والله أعلم .

رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدنى

٤٦٦ـ ثبت فى الصحيحين عنه أن رسول الله ﷺ لما قسم غنائم حنين فأعطى من أعطى من صناديد قريش والعرب ، فغضب بعض الأنصار فخطب قال لهم فيما قال :

«إنكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض» .

٤٦٧ـ وروى البخارى فى باب الحوض من صحيحه: عن ابن عباس قال :

«الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله الرسول ﷺ» .

قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : إن ناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال : «من الكوثر إلى الحوض ميزابان من ذهب وفضة» .

رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

٤٦٨ـ روى البخارى : عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ قال :

«إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح» .

---

(٤٦٦) الصناديد : صنديد وهو البطل الشجاع المقدام .

ــ الأثرة : حب الذات .

(٤٦٨) جرباء : بفتح الجيم وسكون الراء : موضع من أعمال عمان (بفتح العين وتشديد الميم) بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز «معجم البلدان» .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

٤٦٩ـ روى البخارى : قال عبد الله بن عمرو : قال النبى ﷺ :

«حوضى مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبداً» .

رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

٤٧٠ـ روى البخارى : عن عبد الله عن النبى ﷺ قال :

«أنا فرطكم على الحوض» .

٤٧١ـ قال البخارى : عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال :

«أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن رجال منكم ، ثم يحتجزون دونى ، فأقول : يارب أصحابى ، فيقال : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك» .

خشية الرسول ﷺ على أمته من التنافس فى الدنيا
رواية عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه

٤٧٢ـ روى البخارى : عن عقبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف ، فصعد على المنبر ، فقال :

«إنى فرط لكم على الحوض ، وأنا شهيد عليكم ، وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن ، وإنى أعطيت مفاتيح خزائن أو مفاتيح الأرض ، وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» .

رواية أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه

٤٧٣ـ روى مسلم بن الحجاج فى صحيحه : عن أبى ذر ، قال : قلت : يارسول الله ما آنية الحوض ؟ قال :

«والذى نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة لا المصحية ، من آنية الجنة ، يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظمأ ، عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل» .

هذا لفظه إسناداً ومتناً .

رواية أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه

٤٧٤ـ روى البخارى : عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى» .

طريق أخرى عن أبى هريرة

٤٧٥ـ روى البخارى : عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

«بينا أنا قائم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بينى وبينهم . فقال لهم : هلم ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة أخرى ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل بينى وبينهم ، فقال : هلم ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم» .

انفرد به .

---

(٤٧٣) يشخب : يسيل .
(٤٧٥) الهمل : من الإبل المتروك ليلاً ونهاراً بدون راع .
ـــ النعم : الإبل .

طريق أخرى عن أبى هريرة

٤٧٦ـ روى مسلم : عن أبى هريرة ، أن النبى ﷺ قال :

«لأذودن عن حوضى رجالا كما تذاد الغريبة من الإبل» .

طريق أخرى عن أبى هريرة

٤٧٧ـ روى مسلم : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

«إن حوضى أبعد من أيلة إلى عدن ، هو أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل باللبن ، ولآنيته أكثر من عدد النجوم ، وإنى لأصد الناس عنه ، كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه ، قالوا : يارسول الله أتعرفنا يومئذ ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست لأحد من الأمم ، تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء» .

طريق أخرى عن أبى هريرة

٤٧٨ ـ روى البخارى عن أبى هريرة ، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

«يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى ، فيجفلون من الحوض ، فأقول : يارب أصحابى ، فيقول : إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى» .

قال : قال شعيب : عن الزهرى ، كان أبو هريرة يحدث عن النبى ﷺ : فيجفلون ، وقال عقيل : فيجلون . وقال الزبيرى : عن أبى هريرة ، عن محمد بن على عن عبد الله بن أبى رافع ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

وهذا كله تعليق ولم أر أحداً أسنده بشىء من هذا الوجه ، عن أبى هريرة إلا أن البخارى قال بعد هذا : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنى يونس عن ابن شهاب ، عن المسيب ، أنه كان يحدث عن أصحاب النبى ﷺ فيقول :

---

(٤٧٦) لأذودن : لأدفعن ولأردن .　　　(٤٧٧) السيما : العلامة .

(٤٧٨) يجفل : يخاف ويذعر .

ــ يجلون : يبعدون : يقال أجليت العدو عن المكان إذا طردته منه وأقصيته عنه .

ــ الصدر : الرجوع عن الماء بعد الورود .

«إنك لا تدرى ماأحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى» .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير ، عن الفضل بن عيسى ، عن محمد بن المنكدر ، عن أبى هريرة قال :

«كأنى بكم صادرين على الحوض ، يلقى الرجل الرجل فيقول : أشربت ؟ فيقول : نعم ، ويلقى الرجل الرجل فيقول : واعطشاه» .

رواية أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

٤٧٩ـ روى البخارى : عن أسماء بنت أبى بكر ، قالت : قال النبى ﷺ :

«إنى على الحوض ، حتى أنظر من يرد على منكم ، وسيؤخذ أناس دونى ، فأقول : يارب ، منى ومن أمتى ، فيقال : هل شعرت بما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم» .

فكان ابن أبى مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا .

ورواه مسلم: عن أبى داود بن عمر ، عن نافع ، عن ابن أبى مليكة ، عن أسماء مثله .

٤٨٠ـ وروى مسلم : عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة ، أنه سمع عائشة تقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهرانى أصحابه يقول :

«إنى على الحوض أنتظر من يرد على منكم ، فوالله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن : أى رب ، منى ، ومن أمتى ، فيقول : إنك لا تدرى ماعملوا بعدك مازالوا يرجعون على أعقابهم» .

تفرد به مسلم ، والله تعالى الموفق للصواب .

رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

٤٨١ـ روى مسلم : عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يوماً ، والجارية تمشطنى ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«أيها الناس . فقلت للجارية : استأخرى عنى ، فقالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت : إنى من الناس ، فقال رسول الله ﷺ : إنى فرط لكم على الحوض ، فأنا أنتظر من يرد على منكم ، لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذاب البعير الضال ، فأقول : فيم هذا ؟ فيقال : إنك لاتدرى ماأحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً» .

تصحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان

وقال العلامة أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة أيضاً واختلف فى كون الحوض قبل الميزان ، قال أبو الحسن القابسى : والصحيح أن الحوض قبل ، قال القرطبى : والمعنى يقتضيه ، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم كما تقدم ، فيقدم على الميزان والصراط ، قال أبو حامد الغزالى فى كتاب علم كشف الآخرة : حكى بعض السلف من أهل التصنيف : أن الحوض يورد بعد الصراط ، وهو غلط من قائله ، قال القرطبى : هو كما قال ، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم القهقرى عنه ، ثم قال : وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون فى الموقف قبل الصراط ، لأن الصراط من جاز عليه سلم ، كما سيأتى ، قلت : وهذا التوجيه قد أسلفناه ولله الحمد .

اختلاف تحديد الرسول ﷺ لحجم الحوض طولاً وعرضاً لاختلاف المخاطبين فحدد لكل بالأمكنة التى يعرف

قال القرطبى : وقد ظن بعض الناس أن فى تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح ، وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطراباً ، قال : وليس الأمر كذلك ، فإنه ﷺ

(٤٨١) يذب : يدفع .

ـ مختصر تذكرة القرطبى (ص ٥٩ ، ط . الحلبى) .

حدث أصحابه مرات متعددة ، فخاطب فى كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن ، وقد جاء فى الصحيح تحديده بشهر فى شهر ، قال : ولا يخطر فى بالك أنه فى هذه الأرض ، بل فى الأرض المبدلة ، وهى أرض بيضاء كالفضة ، لم يسفك فيها دم ، ولم يظلم على ظهرها أحد قط ، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء ، قال : ورد فى الحديث ، إن على كل جانب منه واحداً من الخلفاء الأربعة ، فعلى الركن الأول أبو بكر ، وعلى الثانى عمر ، وعلى الثالث عثمان ، وعلى الرابع على ، رضى الله عنهم ، قلت : وقد رويناه فى الغيلانيات ، ولا يصح إسناده ، لضعف بعض رجاله .

فصـــل
فى مجىء الرب سُبْحَانه وَتَعَالى يَومَ الْقيَامَة لفصـــل الْقَضَـــاءَ

ذكر فى حديث الصوم المتقدم ، أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعد مايسأل فى ذلك آدم فمن بعده ، فكل يقول لست بصاحب ذاكم ، حتى ينتهى الأمر إليه ﷺ ، فيشفع عند ربه ، وتنزل الملائكة تنزيلاً ، فينزل أهل السماء الدنيا ، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس ، فيحيطون بهم دائرة ، ثم كذلك السماء الثالثة والرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة ، فكل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة ، ثم تنزل الملائكة الكروبيون ، وحملة العرش المقربون ، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم ، يقولون : سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لا يموت ، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت ، سبوح قدوس ، سبوح قدوس ، سبحان ربنا الأعلى ، رب الملائكة والروح ، سبحان ربنا الأعلى ، يميت الخلائق ولا يموت .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال : حدثنى حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله بن عثمان : أخبرنا ابن المبارك : أخبرنا عوف : عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى ، حدثنا شهر بن حوشب : حدثنى ابن عباس : قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم ، وزيد فى سعتها كذا ، وجمع الخلائق فى صعيد واحد ، جنهم وإنسهم ، فإذا

كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها نشوراً على وجه الأرض ، ولأهل هذه السماء وحدهم أكبر من جميع أهل الأرض ، جنهم وإنسهم ، بالضعف ، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم يقولون : أفيكم ربنا ؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحان ربنا ، ليس فينا ، وهو آت ، ثم يقبض السموات سماء سماء ، كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السماء التى تحتها ، ومن جميع أهل الأرض ، بالضعف ، جنهم وإنسهم ، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهلها يقولون مثل ذلك ، ويرجعون إليهم مثل ذلك ، حتى تقبض السماء السابعة ، ولأهلها وحدهم أكبر من أهل ست سموات ، ومن أهل الأرض بالضعف ويجىء الله تعالى فيهم والأمم صفوف فينادى مناد : ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ، ليقم الذين كانت .

٤٨٢ـ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ .

فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة ، ثم ينادى ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ، ليقم الذين كانت :

٤٨٣ـ ﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ .

فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة ؛ فإذا أخذ هؤلاء ، خرج عنق من النار ؛ فأشرف على الخلائق ، له عينان بصيرتان ، ولسان فصيح ؛ فيقول : إنى وكلت بثلاثة ؛ وكلت بكل جبار عنيد ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ؛ فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج الثانية فيقول : إنى وكلت بمن آذى الله ورسوله ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فيحبس فى جهنم ، ثم يخرج الثالثة فيقول : إنى وكلت بأصحاب التصاوير ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم ، فإذا أخذ هؤلاء ، وهؤلاء ؛ نشرت الصحف ، ووضعت الموازين ، ودعيت الخلائق للحساب ، وقال الله تعالى :

---

(٤٨٢) [٣٢ـ السجدة ـ ١٦]

(٤٨٣) [٢٤ـ النور ـ ٣٧] .

٤٨٤ـ ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكاً وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفاً صَفًّا وجِىءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ .

٤٨٥ـ وقال تعالى :

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهُمُ اللهُ فى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِىَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ﴾ .

٤٨٦ـ وقال تعالى :

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِىءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَداءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ .

٤٨٧ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ونُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً﴾ .

وقال فى حديث الصور : فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ؛ يعنى بذلك كرسى فصل القضاء .

٤٨٨ـ وليس هذا بالكرسى المذكور فى الحديث المروى فى صحيح ابن حبان :

«ما السموات السبع ، والأرضون السبع ، ومافيهن ؛ ومابينهن ، وماالكرسى ، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ؛ وماالكرسى فى العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة ، والعرش لايقدر قدره إلا الله عز وجل» .

---

(٤٨٤) [٨٩ـ الفجر ـ ٢١ـ٢٤] .

(٤٨٥) [٢ ـ البقرة ـ ٢١٠] .

(٤٨٦) [٣٩ـ الزمر ـ ٦٩] .

(٤٨٧) [٢٥ ـ الفرقان ـ ٢٥ـ٢٦] .

(٤٨٨) حديث صحيح .

ــ رواه البخارى (٢ـ١١٩ـ١٢٤) فى الجماعة ، باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة .

ــ ومسلم رقم (١٠٣١) فى الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة .

ــ ومالك فى الموطأ (٢ـ٩٥٢ ، ٩٥٣) فى الشعر ـ باب ماجاء فى المتحابين فى الله . =

وقد يطلق على هذا الكرسى اسم العرش ؛ وقد ورد ذلك فى بعض الأحاديث ؛ كما فى الصحيحين :

« سبعة يظلهم فى ظل عرشه يوم لا يظل إلا ظله » .

الحديث بتمامه .

٤٨٩ـ وثبت فى صحيح البخارى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة ، فإن الناس يصعقون ؛ وأكون أول من يفيق ؛ فأجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش ؛ فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى ؟ أم جوزى بصعقة الطور ؟ » .

فقوله أم جوزى بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذى يحصل للناس يوم القيامة ، سببه تجلى الرب تعالى لعباده لفصل القضاء ؛ فيصعق الناس من العظمة والجلال ، كما صعق موسى يوم الطور ، حين سأل الرؤية ؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخر موسى صعقاً ؛ فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس ، إما أن يكون جوزى بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلى ، وإما أن يكون صعق

= والترمذى رقم (٢٣٩٢) فى الزهد ـ باب ماجاء فى الحب فى الله .
ـ والنسائى (٨ـ٢٢٢ ، ٢٢٣) فى القضاة ـ باب الإمام العادل .
ـ وأحمد فى المسند (٢ـ٤٣٩) .
ـ وابن الأثير فى جامع الأصول (٩ـ٥٦٥) .

وتمامه : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » . ا.هـ .

(٤٨٩) حديث صحيح . رواه البخارى ٦ ـ كتاب أحاديث الأنبياء ، ٢٥ ـ باب قول الله تعالى : ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾ ، حديث رقم ٣٣٩٨ من طريق أبى سعيد الخدرى .
ـ ورواه أيضاً فى نفس الكتاب ، ٣٥ ـ باب قول الله تعالى : ﴿وإن يونس لمن المرسلين ..﴾ ، حديث رقم ٣٤١٤ من طريق أبى هريرة برواية طويلة .
ـ ورواه مسلم أيضاً ، ٤٣ ـ كتاب الفضائل ، ٤٢ ـ باب من فضائل موسى عليه السلام ، حديث رقم ١٥٩ ، ١٦٢ .
ـ ورواه أحمد فى مسنده ٣ ـ ٣٣ .

أخف من غيره ، فأفاق قبل الناس كلهم ، والله أعلم .

وقد ورد فى بعض الأحاديث :

«إن المؤمنين يرون الله عز وجل فى عرصات القيامة» .

٤٩٠ـ كما ثبت فى الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال :

«إنكم سترون ربكم يوم القيامة ؛ كما ترون هذا ؛ لا تضامون فى رؤيته» .

وفى رواية للبخارى :

«إنكم سترون ربكم عياناً» .

٤٩١ـ وفى صحيح مسلم ، عن أبى ذر ، عن النبى ﷺ فى الحديث الإلهى الطويل :

«ياعبادى : إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ؛ فمن وجد خيراً فليحمد الله ؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» .

---

(٤٩٠) حديث صحيح . رواه البخارى ، ٦٥ـ كتاب التفسير ، ٢ـ باب ﴿وسبح بحمد ربك﴾ ، حديث رقم (٤٨٥١) . كما رواه أيضاً فى المواقيت ١٦ ، ٢٦ ، الآذان ١٢٩ ، الرقاق ٥٢ ، التوحيد ٢٤ .

ـ ورواه مسلم فى صحيحه ، ١ـ كتاب الإيمان ، ٨١ـ باب معرفة طريق الرؤية ، حديث رقم ٢٩٩ فى رواية طويلة وحديث رقم ٣٠٠ ، ٣٠٢ .

ـ ورواه أحمد فى مسنده (٣ـ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧) ، (٤ـ١٢) .

ـ ورواه أبو داود وابن ماجة والترمذى أيضاً .

(٤٩١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ، ٤٥ـ كتاب البر والصلة والأدب ، ١٥ـ باب تحريم الظلمة من طريق أبى ذر ، ولفظه : «فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : «ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا . ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدونى أهدكم . ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته . فاستطعمونى أطعمكم . ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته . فاستكسونى أكسكم . ياعبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً . فاستغفرونى أغفر لكم . ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى . ولن تبلغوا نفعى لتنفعونى . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك من ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد مانقص ذلك من ملكى شيئاً . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته . مانقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . ياعبادى إنما هى ...» ا.هـ .

٤٩٢ـ وقد قال الله تعالى :

﴿إِنَّ فى ذلِكَ لآيَة لِمَنْ خَافَ عَذَاب الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لهُ النَّاسُ وذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهودٌ ومَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لأَجَل مَعدود يَوْمَ يَأْتِ لَا تكَلمُ نَفسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ .

ثم ذكر ماأعده للأشقياء وماوعد به السعداء ، وقال تعالى :

٤٩٣ـ ﴿رَبِّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ ومَا بَيْنَهما الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلكُونَ مِنْهُ خِطَاباً يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وقالَ صَواباً﴾ .

٤٩٤ـ وثبت فى الصحيح : ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل . وقد عقد البخارى رحمه الله باباً فى ذلك ، فى كتاب التوحيد فى صحيحه .

---

(٤٩٢) [١١ـ هود ـ ١٠٣ ـ ١٠٥] .

(٤٩٣) [٧٨ـ النبأ ـ ٣٧ ، ٣٨] .

(٤٩٤) [٨٣ـ المطففين ـ ٢٢ ـ ٢٣] .

كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء

لا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وقد عقد البخارى ـ رحمه الله ـ باباً فى ذلك فقال فى باب التوحيد من صحيحه فى باب كلام الرب ـ سبحانه وتعالى ـ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

٤٩٥ ـ ثم أورد فيه حديث أنس فى الشفاعة بتمامه وسيأتى، وحديث:

«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان».

وسيأتى حديث ابن عمر فى النجوى أيضاً، ونحن نورد فى هذه الترجمة أحاديث أخرى مناسبة له أيضاً، والله المستعان، وقد قال تعالى:

٤٩٦ ـ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

٤٩٧ ـ وقال تعالى:

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ * وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾.

٤٩٨ ـ وقال تعالى:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

كلامه ـ سبحانه وتعالى ـ مع آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ يوم القيامة أمة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود

٤٩٩ ـ روى الإمام أحمد: عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أول من يدعى يوم القيامة آدم، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: رب لبيك

---

(٤٩٥) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (١٢ ـ ٢٠ ـ ٦٧) ورواه البخارى فى صحيحه (٤٩/٨١) رواه الترمذى فى سننه (١/٢٥) ورواه ابن ماجه (مقدمة ـ ١٣)، (٢٨/٨) ورواه أحمد فى مسنده (٢٥٦/٤) والقرطبى فى تذكرته (٣١٩/١).

(٤٩٦) [٥ ـ المائدة ـ ١٠٩].

(٤٩٧) [٧ ـ الأعراف ـ ٦ ـ ٩].

(٤٩٩) الحديث رواه البخارى (١٨ ـ ٤٥ ـ حديث رقم ٦٥٢٩/فتح) ورواه أحمد فى مسنده (٣٧٨/٢) والسيوطى فى الفتح الكبير (٤٧٠/١).

وسعديك . فيقول له ربنا : أخرج نصيب جهنم من ذريتك ، فيقول : يارب وكم ؟ فيقول : من كل مائة تسعة وتسعين ، فقلنا : يارسول الله أرأيت إذا أخذ من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال: إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود » .

أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام

٥٠٠ ــ روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال : هذا أبوكم آدم. فيقول : لبيك وسعديك. فيقول : أخرج بعث جهنم من ذريتك » .

وذكر تمامه مثل ماتقدم .

رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة

٥٠١ ــ روى الإمام أحمد : عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله يوم القيامة : ياآدم قم فابعث بعث النار . فيقول : لبيك وسعديك والخير فى يديك يارب، وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون . قال : فيومئذ يشيب المولود » .

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ .

قال : فيقولون أين ذلك الواحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنك واحد قال: فقال الناس: الله أكبر قال رسول الله ﷺ: والله إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، والله إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قال : فكبر الناس ، فقال رسول الله ﷺ :

---

(٥٠٠) راجع ما قبله .

(٥٠١) [٢٢ ــ الحج ــ ٢] .

ــ والحديث رواه أحمد فى مسنده (٣٢/٣ ، ٣٣) ، ورواه البخارى فى صحيحه (٤٥/١٨) ، رواه مسلم فى صحيحه (٣٧٩/٢) ، (٢٠١/٦) ، (١٩/١٥ ، ٢٠ ، ٢١) . ورواه أبو داود فى سننه (٢٦/١١) ، (٢/٣٤) ، (٢٠/٣٧) ، الترمذى فى سننه (١٣/٧) .

« ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض » .

٥٠٢ ــ عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى قبة فقال : أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا: نعم ، قال : والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر » .

كَلام الرب سُبْحَانَه وتَعَالى مَعَ نوحٍ عَليه الصَّلاة والسَّلام وسَؤاله إيَّاه عَن الْبَلاغ كَمَا قالَ تَعَالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

٥٠٣ ــ روى الإمام أحمد : عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم، فيدعى قومه فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : ماأتانا من نذير ، وما أتانا من أحد ، قال : فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته » : وذلك قوله :

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ .

قال : والوسط العدل . قال رسول الله ﷺ : فتدعون، فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم ، وقال : وهكذا رواه البخارى والترمذى والنسائى من طرق عن الأعمش.وقال الترمذى : حسن صحيح .

---

(٥٠٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٤٥/١٨)

(٥٠٣)[١٢ ــ البقرة ــ ١٤٣] .

والحديث رواه البخارى فى صحيحه (٢/٢١/٦) ، أحمد فى مسنده (٣٢/٣) .

وعزاه السيوطى فى الفتح الكبير (٤١٥/١) إلى أحمد والبخارى والنسائى وابن ماجة عن أبى سعيد ا هـ .

(٥٠٤) مكرر ــ الحديث رواه ابن ماجه فى سننه (٣٧ ــ ٣٤ ــ ٤٢٨٨) ورواه أحمد فى مسنده (٥/٥) وفيه لفظه «أنتم آخرها» بدلاً من «أنتم خيرها» التى هى رواية ابن ماجه ا هـ .

شهادة أمة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ على جميع الأمم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

قلت : شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها ، ومضمون هذا : أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولاً عند سائر الأمم ، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم ، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم .

٥٠٤ ــ وفى حديث بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «إنكم وفيتم سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى» .

شرف إبْرَاهيم عَليهِ الصَّلاة والسَّلام يَوْم الْقِيَامة عَلَى رؤُوس الأَشْهَاد

٥٠٥ ــ قال الله تعالى :

﴿وآتَيْنَاهُ فى الدُّنْيَا حَسنَةً وَإِنَّهُ فى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .

٥٠٦ ــ قال البخارى : عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله ﷺ يخطب فقال : «إنكم تُحْشَرون حُفاةً عراةً» .

٥٠٧ ــ ثم تلا قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ .

وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابى ، فيقول : إنك لاتدرى ماأحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح :

---

(٥٠٥) [١٦ ــ النحل ــ ١٢٢]

(٥٠٦) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٨/٦٠) (٥/٦٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١) (٤٥/٨١) ورواه مسلم فى صحيحه (٥٨/٥١) ورواه الترمذى فى سننه (٣/٣٥) (٢١/٤٤) والنسائى فى سننه (١١٩/٢١) ، أحمد فى مسنده (٣/٥) .

(٥٠٧) [٢١ ــ الأنبياء ــ ١٠٤] .

٥٠٨ ـ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

قال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم .

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته .

ذكر عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام وكَلام الرَّب عَزَّ وَجَلّ معه يوم القيامة

٥٠٩ ـ قال الله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وأُمِّىَ إِلهيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فى نَفْسِى وَلَا أَعْلَمُ مَا فى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أن اعْبُدُوا اللهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فيهَا أَبَداً رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ العَظِيمُ﴾ .

وهذا السؤال من الله ــ تعالى ــ لعيسى بن مريم ، مع علمه ــ تعالى ــ أنه لم يقل شيئاً من ذلك ، إنما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضُلَّالِ النصارى وجهلة أهل الكتاب ، فبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة ، كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئاً من الإلهية حيث يقول الله تعالى :

٥١٠ ـ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قالُوا سُبحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ .

---

(٥٠٨) [٥ ــ المائدة ــ ١١٧ ــ ١١٨] .

(٥٠٩) [٥ ــ المائدة ــ ١١٦ ــ ١١٩] .

(٥١٠) [٣٤ ــ سبأ ــ ٤٠ ــ ٤١] .

(٥١١) [٢٥ ــ الفرقان ــ ١٧ ــ ١٩] .

٥١١ ــ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ* قَالُوا سُبْحانَكَ مَاكَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حتى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً* فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً﴾ .

٥١٢ ــ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ* فَكَفَى باللهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ* هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

مقام رسول الله ﷺ عند الله يوم القيامة لايدانيه مقام

فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد فيه ، ويحصل له من التشريفات مايغبطه بها كل الخلائق من العالمين ، من الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وقد تقدم ماورد فى المقام المحمود من الأحاديث والآثار وأنه أول من يسجد بين يدى الله يوم القيامة ، وأول من يشفع فيشفع ، وأول من يكسى بعد الخليل ، يكسى الخليل ريطتين بيضاوين، ويكسى محمد ﷺ حلتين خضراوين ، ويجلس الخليل بين يدى العرش ، ومحمد ﷺ عن يمين العرش فيقول :

« يارب إن هذا ــ ويشير إلى جبريل ــ أخبرنى عنك أنك أرسلته إلى ، فيقول الله ــ عز وجل ــ صدق جبريل» .

٥١٣ ــ وقد روى عن مجاهد أنه قال فى تفسير المقام المحمود : إنه يجلسه معه على العرش . وروى نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه أبو بكر المروزى جزءا كبيراً وحكاه هو وغيره وغير واحد من السلف وأهل الحديث كأحمد وإسحاق بن راهويه وخلق. وقال ابن جرير : وهذا شيء لاينكره مثبت ولا ناف، وقد نظمه الحافظ أبو الحسن

---

(٥١٢) [١٠ ــ يونس ــ ٢٨ ــ ٣٠] .

الدارقطني فى قصيدة له، قلت: ومثل هذا لا ينبغى قبوله إلا عن معصوم.ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه إليه، وقول مجاهد فى هذا المقام ليس بحجة بمفرده ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول.

فصـــل

لا خلاق فى الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده

٥١٤ ــ قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشتَرُون بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٥١٥ ــ وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِى الْكِتَابِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

٥١٦ ــ والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلاماً ونظراً يرحمهم به كما أنهم عن ربهم يومئذ محجوبون لقوله ــ تعالى ــ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

٥١٧ ــ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِى أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

---

(٥١٤) [٣ ــ آل عمران ــ ٧٧].

(٥١٥) [٢ ــ البقرة ــ ١٧٤ ــ ١٧٦].

(٥١٦) [٨٣ ــ المطففين ــ ١٥].

(٥١٧) [٦/ الانعام ــ ١٢٨].

٥١٨ ــ وقال تعالى :

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُون * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمكَذِّبينَ﴾ .

٥١٩ ــ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ .

٥٢٠ ــ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ الَّذِين أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ * وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ * وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءَلُونَ﴾ .

٥٢١ ــ وقال بعد هذا :

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُول أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ للهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

والآيات فى هذا كثيرة جداً .

٥٢٢ ــ وثبت فى الصحيحين ، عن عدى بن حاتم ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فيلقى الرجل فيقول له : ألم أكرمك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ،ألم أذرك ترأس وتربع؟ فيقول : بلى . فيقول : أظننت أنك ملاقى ؟ فيقول : لا . فيقول : فاليوم أنساك كما نسيتنى »

فهذا فيه صراحة عظيمة فى تكلم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر .

---

(٥١٨) [٧٧/ المرسلات ــ ٣٨ ــ ٤٠] .

(٥١٩) [٥٨/ المجادلة ــ ١٨] .

(٥٢٠) [٢٨/ القصص ــ ٦٢ ــ ٦٦] .

(٥٢١) [٢٨ ــ القصص ــ ٧٤ ــ ٧٥] .

(٥٢٢) سبق تخريجه راجع رقم (٤٨٧) .

وأما العصاة

٥٢٣ ـ ففى حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين كما سيأتى عن رسول الله ﷺ قال :

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول : عملت فى يوم كذا كذا وكذا؟ وفى يوم كذا كذا وكذا ؟ فيقول : نعم يارب ، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى :

« إنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » .

فصـــل

فى إبـراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديـان

٥٢٤ ـ قال الله تعالى :

﴿وَإِذَا الْجَحِيم سُعِّرَتْ * وَإِذَا الجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ .

٥٢٥ ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَاتُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمـٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَايَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ .

٥٢٦ ـ وقال تعالى :

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِين الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ .

---

(٥٢٣) الحديث رواه البخارى فى صحيحة (٦٥ ــ ١١ ــ ٤) ، (٧٨/ ٦٠) ، (٩٧/ ٣٦) ، ورواه مسلم فى صحيحه (٤٩/ ٥٢) ، ورواه ابن ماجه فى سننه (مقدمة/ ١٣) .

(٥٢٤) [٨١ ــ التكوير ــ ١٢ ــ ١٤] .

(٥٢٥) [٥٠ ــ ق ــ ٣٠ ــ ٣٥] .

(٥٢٦) [٢١ ــ الأنبياء ــ ٤٧] .

٥٢٧ ـ ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً * فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمِ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً﴾ .

٥٢٨ ـ وقال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال :

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوَاتِ أَوْ فِى الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ .

والآثار فى هذا كثيرة جداً ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

ذكر إبْداءِ عَين مِن النَّار عَلَى المحْشَر فتطَّلع عَلَى النَّاس

٥٢٩ ـ قال الله تعالى :

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾

٥٣٠ ـ روى مسلم فى صحيحه : عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام ،سبعون ألف ملك يجرونها » .

يخرج عنق من النار يتكلم ؛ يقذف فى جهنم الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق

٥٣١ ـ قال الله تعالى :

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيراً * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً

---

(٥٢٧) [٤ ـ النساء ـ ٤٠ ـ ٤٢] .

(٥٢٨) [٣١ ـ لقمان ـ ١٦] .

(٥٢٩) [٨٩ ـ الفجر ـ ٢٣] .

(٥٣٠) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٥١ ـ ١٢ ـ حديث رقم ٢٨٤٢) وهذا الحديث مما استدركه الدارقطنى على مسلم وقال : رفعه وهم . ورواه الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً .
ـ ورواه الترمذى فى سننه (٢٥٧٣/١/٤٠) .

(٥٣١) [٢٥ ـ الفرقان ـ ١٢ ـ ١٤] .

مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً * لَاتَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ .

قال الشعبى : إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ، من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله ، واتخذ معه إلهاً آخر .

٥٣٢ ـ وروى ابن جرير : عن ابن عباس قال : إن الرجل ليجر إلى النار ، فتنزوى وينقبض بعضها إلى بعض ، فيقول الرحمن : مالك ؟ فتقول : إنه يستجير منى ، فيقول : أرسلوا عبدى . وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يارب : ماكان هذا ظنى بك . فيقول الله : ماكان ظنك ؟ فيقول : أن تسعنى رحمتك، فيقول : أرسلوا عبدى : وإن الرجل ليجر إلى النار ، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير ، وتزفر زفرة لاتبقى أحداً إلا أخفته .

وإسناده صحيح .

ذكر الميزان

٥٣٣ ـ قال الله تعالى :

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْس شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ .

٥٣٤ ـ وقال تعالى :

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

٥٣٥ ـ وقال تعالى :

﴿والْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ .

---

(٥٣٣) [٢١ ـ الأنبياء ـ ٤٧]
(٥٣٤) [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٢ ـ ١٠٣]
(٥٣٥) [٧/ الأعراف ـ ٨ ـ ٩]

٥٣٦ ـ وقال تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ* فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ* وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ* نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ .

٥٣٧ ـ وقال تعالى :

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً* أُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ .

الخلق الحسن أثقل مايوضع فى ميزان العبد يوم القيامة

٥٣٨ ـ روى أحمد : عن أبى الدرداء ، عن النبى ﷺ قال :

«أثقل شئ يوضع فى الميزان خلق حسن» .

٥٣٩ ـ وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما فى صحيح مسلم ، عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ :

«الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» .

فقوله : والحمد لله تملأ الميزان ، فيه دلالة على أن العمل نفسه ، وإن كان عرضاً قد قام بالفاعل ، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتاً يوضع فى الميزان .

---

(٥٣٦) [١٠١ ــ القارعة ــ ٦ ــ ١١]

(٥٣٧) [١٨ ــ الكهف ــ ١٠٣ ــ ١٠٥]

(٥٣٨) الحديث رواه أحمد فى المسند (٦/ ٤٤٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢) .

ورواه أبو داود (٤٠/٨) ، رواه الترمذى (٢٨ ــ ٦٢ ــ حديث رقم ٢٠٠٢) وقال : وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وأنس وأسامة بن شريك وهذا حديث حسن صحيح.

ــ ورواه القرطبى فى تذكرته (٣٨٢/٢) . وعزاه السيوطى فى الفتح الكبير (٤١/١) إلى البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى الدرداء بزيادة «إن الله يبغض الفاحش البذى» . ا . هـ .

(٥٣٩) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (١/٢) ، ورواه الترمذى (٨٥/٤٥) ، والنسائى (١/٢٣) ، وابن ماجه (٥/٢) ، والدارمى (٢/١) ، وأحمد فى المسند (٢٦٠/٤) ، (٣٤٢/٥ ، ٣٤٣ ، ٣٧٠) .

٥٤٠ ـ وثبت فى الحديث الآخر .

«تأتى البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيايتان ، من طير يحاجان عن صاحبهما» .

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك .

الأمر الثانى بوضع الصحيفة التى كتب فيها كما تقدم فى حديث البطاقة ، والله أعلم .
وقد جاء أن العامل يوزن .

٥٤١ ـ كما قال البخارى عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لايزن عند الله جناح بعوضة»

٥٤٢ ـ وقال : اقرأوا إن شئتم : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ .

فصــــــل

أقوال العلماء فى تفسير الميزان الذى يكون يوم القيامة

نقل القرطبى عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان ، لو وضعت السموات والأرض فى واحدة لوسعتهما ، فأما كفة الحسنات فنور ، وأما الأخرى فظلمة ، وهو منصوب بين يدى العرش ، وعن يمينه الجنة ، وكفة النور من ناحيتها ، وعن يساره جهنم ، وكفة الظلمة من ناحيتها . قال : وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا : الأعمال أعراض لاأجرام لها فكيف توزن؟ قال : وقد روى عن ابن عباس : أن الله يخلق الأعراض أجساماً ، فتوزن ، قال : والصحيح أنه توزن كتب الأعمال . قلت: وقد تقدم مايدل على الأول وعلى الثانى وعلى أن العامل نفسه يوزن . قال القرطبى : وقد روى مجاهد ، والضحاك ، والأعمش ، أن الميزان هاهنا العدل والقضاء ، وذكر الوزن

---

(٥٤٠) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢٥٢/٦ ، ٢٥٣) ، والدارمى (١٥/٢٣) ، ورواه أحمد فى مسنده (١٨٣/٤) ، (٢٤٩/٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦١) .

(٥٤١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (١٥ ـــ ١٨ ، ٦ ـــ ٤٧٢٩ ـــ فتح) ورواه مسلم فى صحيحه (٥٠/ ١٨) .

(٥٤٢) [١٨ ـــ الكهف ـــ ١٠٥] .

والميزان ضرب مثل ، كما يقال : هذا الكلام فى وزن هذا . قلت : لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله :

٥٤٣ ـ ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ * وأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ .

فالميزان فى قوله: ووضع الميزان، أى: العدل، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم ، فأما الميزان المذكور فى زنة القيمة ، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما رأيت ، وهو ظاهر القرآن .

فمن ثقلت موازينه ، ومن خفت موازينه ، وهذا إنما يكون للشيء المحسوس .

ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة

قال القرطبى : فالميزان حق ، وليس هو فى حق كل أحد بدليل قوله تعالى :

٥٤٤ ـ ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى والْأَقْدَامِ﴾ .

وقوله ﷺ فيقول الله :

«يا محمد : أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فيما سواه» .

قلت : وقد تواترت الأحاديث فى السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم، وفى هذا نظر. والله أعلم. وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة ، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد ، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم ، وأما الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم ، يقابل بها كفرهم ، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق ، وقد جاء فى الحديث «إن الله لا يظلم أحداً حسنة» أما الكافر فيطعمه بحسناته فى الدنيا ، حتى يوافى الله وليس له حسنة يجزى بها ، وقد اختار القرطبى فى التذكرة أن الكافر قد يوافى بصدقة وصلة رحم

---

(٥٤٣) [٥٥ ــ الرحمن ــ ٧ ــ ٩] .

(٥٤٤) [٥٥ ــ الرحمن ــ ٤١] .

ــ والرواية رواها القرطبى فى تذكرته (٣٧٥/٢) .

فيخفف بها عنه من العذاب ، واستشهد بقضية أبى طالب حين جعل فى ضحضاح من نار ، يغلى منه دماغه ، وفى هذا نظر ، وقد يكون هذا خاصاً به خلصه رسول الله ﷺ بسبب نصرته له ، وقد استدل القرطبى على ذلك بقوله تعالى :

٥٤٥ ـ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ .

قلت : وقصارى هذه الآية العموم ، فيخص من ذلك الكافرون ، وقد سئل رسول الله ﷺ عن عبد الله بن جدعان ، وذكر أنه كان يقرى الضيف ، ويصل الرحم، ويعتق ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : لا ؛ إنه لم يقل يوماً من الدهر : لا إله إلا الله ، وقال تعالى :

٥٤٦ ـ ﴿وَقَدِمْنَا إِلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ .

٥٤٧ ـ وقال :

﴿حَتى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾ .

٥٤٨ ـ وقال :

﴿مَثَلُ الّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ .

٥٤٩ ـ وقال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظمآنُ مَاءً حَتى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ .

فصــــل

قال القرطبى وغيره : من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانة دخل النار ، إلا أن يغفر الله ، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو

---

(٥٤٥) [٢١ ـ الأنبياء ـ ٤٧] .
(٥٤٦) [٢٥ ـ الفرقان ـ ٢٣] .
(٥٤٧) [٢٤ ـ النور ـ ٣٩] .
(٥٤٨) [١٤ ـ إبراهيم ـ ١٨] .
(٥٤٩) [٢٤ ـ النور ـ ٣٩] .

من أهل الأعراف .

وروى مثل هذا عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قلت : يشهد لذلك قوله تعالى :

٥٥٠ ـ ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾ .

لكن ماأعلم : من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات ، هل يدخل الجنة ويرتفع فى درجاتها بجميع حسناته ؟ ويكون قد أحبطت السيئات التى قابلتها ؟ أو يدخلها بما يبقى له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون الحسنات قد أسقطت ماوراءها من السيئات ؟

ذكر العَرض عَلَى الله ـ عَز وجَل ـ وتطاير الصُّحف ومُحَاسَبة الرّب تَعالى عِبَاده

٥٥١ ـ قال الله تعالى :

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً * وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً * وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَاعَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ .

٥٥٢ ـ وقال تعالى :

﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُوم﴾ .

٥٥٣ ـ وقال تعالى :

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ .

---

(٥٥٠) [٤ ـ النساء ـ ٤٠] .

(٥٥١) [١٨ ـ الكهف ـ ٤٧ ـ ٤٩] .

(٥٥٢) [٥٦ ـ الواقعة ـ ٤٩ ، ٥٠] .

(٥٥٣) [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٩ ـ ٧٠] .

٥٥٤ ـ وقال تعالى :

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ .

٥٥٥ ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَا كُنتُم إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ .

٥٥٦ ـ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * ذَلِكَ أَن لَمْ يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ * وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ .

والآيات فى هذا كثيرة جداً ، وسيأتى فى كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن .

٥٥٧ ـ وتقدم فى صحيح البخارى ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده» .

وعن عائشة ، وأم سلمة ، وغيرهما نحو ما تقدم .

---

(٥٥٤) [٦ ـ الأنعام ـ ٩٤] .
(٥٥٥) [١٠ ـ يونس ـ ٢٨ ـ ٣٠] .
(٥٥٦) [٦ ـ الأنعام ـ ١٢٨ ـ ١٣٢] .

٥٥٨ ـ وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿يأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً * وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً * وَيَصْلَى سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِى أَهْلِهِ مَسْرُوراً * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً﴾ .

من نوقش الحساب هلك

٥٥٩ ـ روى البخارى فى صحيحه : حدثتنى عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » فقلت : يارسول الله . أليس قد قال الله تعالى :

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ ؟

فقال رسول الله ﷺ :

« إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب » .

يعنى أنه تعالى إذا ناقش فى حسابه عبيده عذبهم ، وهو غير ظالم لهم ، ولكنه تعالى يعفو ، ويغفر ، ويستر فى الدنيا والآخرة .

فصل

٥٦٠ ـ قال الله تعالى :

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

الآيات : فإذا نصب كرسى فصل القضاء انماز الكافرون عن المؤمنين فى الموقف إلى ناحية الشمال ، وبقى المؤمنون عن يمين العرش ، ومنهم من يكون بين يديه ، قال الله تعالى :

(٥٥٨) [٨٤ ـ الانشقاق ـ ٦ـ١٥] .

(٥٥٩) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (١١٢/٨) .

(٥٦٠) [٥٦ ـ الواقعة ـ ٧ ـ ١٢] .

٥٦١ ـ ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ .

٥٦٢ ـ وقال تعالى :

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ .

٥٦٣ ـ وقال تعالى :

﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٥٦٤ ـ وقال تعالى :

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِهَذَا الْكِتَابِ لَايُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَاعَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ .

فالخلق قيام لرب العالمين ، بين يديه ، والعرق غمر أكثرهم ، وبلغ منهم كل مبلغ ، والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم فى الأحاديث ، خاضعين ، صامتين ، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، والأنبياء حول أممهم ، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين ، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وذلك ماكانت تعمل الخلائق ، وتكتبه عليهم الحفظة فى قديم الدهر وحديثه .

٥٦٥ ـ قال الله تعالى :

﴿يُنَبَّؤُا الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ .

٥٦٦ ـ وقال تعالى :

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً ۞ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ .

---

(٥٦١) [٣٦ ـ يس ـ ٥٩] .
(٥٦٢) [١٠ ـ يونس ـ ٢٨] .
(٥٦٣) [٤٥ ـ الجاثية ـ ٢٨] .
(٥٦٤) [١٨/ الكهف ـ ٤٩] .
(٥٦٥) [٧٥ ـ القيامة ـ ١٣] .
(٥٦٦) [١٧ ـ الإسراء ـ ١٣ ـ ١٤] .

قال البصرى : لقد أنصفك يا ابن آدم من جعلك حسيب نفسك ، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم ، والصراط قد مد على متن جهنم ، والملائكة محدقون ببني آدم والجن ، وقد برزت الجحيم ، وأزلفت دار النعيم ، وتجلى الرب تعالى لفصل القضاء بين عباده ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، وقرئت الصحف ، وشهدت على بنى آدم الملائكة بما فعلوا ، والأرض بما وقع على ظهرها ، فمن اعترف منهم وإلا ختم على فيه ، ونطقت جوارحه بما عمل بها فى أوقات عمله من ليل أو نهار .

٥٦٧ ـ قال الله تعالى :

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ .

٥٦٨ ـ وقال تعالى :

﴿حتى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ .

٥٦٩ ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ .

٥٧٠ ـ وقال تعالى :

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ .

---

(٥٦٧) [٩٩ ـ الزلزلة ـ ٤ ـ ٥] .

(٥٦٨) [٤١ ـ فصلت ـ ٢٠ ـ ٢٤] .

(٥٦٩) [٢٤ ـ النور ـ ٢٤ ـ ٢٥] .

(٥٧٠) [٣٦ ـ يس ـ ٦٥ ـ ٦٧] .

٥٧١ ـ وقال تعالى .

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً * وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً﴾ .

أى : لا ينقص من حسناته شئ ، وهو الهضم ، ولا يحمل عليه شئ من عمل غيره ، وهو الظلم .

فصـــــل

فأول مايقضى الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان ، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى :

٥٧٢ ـ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فى الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَافَرَّطْنَا فى الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ .

٥٧٣ ـ وقال تعالى : ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ .

٥٧٤ ـ روى الإمام أحمد : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقتص للشاة الجماء ، من الشاة القرناء بنطحها» .

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

٥٧٥ ـ روى أحمد : عن أبى هريرة قال : قام فينا رسول الله ﷺ يوماً «فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ، ثم قال : لاألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يارسول الله أغثنى ، فأقول : لاأملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لاألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول : يارسول الله أغثنى ، فأقول : لاأملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لاألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته

(٥٧١) [٢٠ ـ طه ـ ١١١ ـ ١١٢] .

(٥٧٢) [٦ ـ الأنعام ـ ٣٨] .

(٥٧٣) [٨١ ـ التكوير ـ ٥] .

(٥٧٤) الحديث رواه أحمد فى المسند (٧٢٠٣/ معارف) ، ورواه مسلم (٢ ـ ٢٨٣ ، ٢٨٤) من طريق إسماعيل ابن جعفر . ورواه الترمذى (٢٩٢/٣) من طريق الدراوردى كلاهما عن العلاء ، وهو ابن عبد الرحمن مولى الحرقة ، بهذا الإسناد نحوه .

وقال الترمذى : «حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح» ا . هـ

ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٠١/٤) .

فرس له حمحمة فيقول : يارسول الله أغثنى . فأقول : لاأملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لاألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يارسول الله أغثنى . فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يارسول الله أغثنى ، فأقول : لاأملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك .

فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها .

وقد تقدم فى حديث الصور ..

« فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين الإنس والجن ، فيقضى بين الوحوش والبهائم ، حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن ، حتى إذا فرغ من ذلك ، فلم يبق لواحدة عند أخرى حق ، قال الله لها ، كونى تراباً : فعند ذلك يقول الكافر : ياليتنى كنت تراباً» .

فصـــــل

أول مايقضى فيه يوم القيامة الدماء

قال فى حديث الصور : ثم يقضى الله بين العباد ، فيكون أول مايقضى فيه الدماء ، وهذا هو الواقع يوم القيامة ، وهو أنه بعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم ، يشرع فى القضاء بين العباد كما قال الله تعالى .

٥٧٦ ـ «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» .

ويكون أول الأمم .

أمة محمد ﷺ أول الأمم حساباً يوم القيامة

ثم يقضى بين هذه الأمة ، لشرف نبيها ، كما أنهم أول من يجوز على الصراط ، وأول من يدخل الجنة .

٥٧٧ ـ كما ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» وفى رواية «المقضى لهم قبل الخلائق» .

---

(٥٧٦) [١٠ ـــ يونس ـــ ٤٧]

(٥٧٧) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٧ ـــ ٦ ـــ ٢١) ، والبخارى (٦٠/ ٥٤)

والرواية الأخرى رواها مسلم فى صحيحه (٧ ـــ ٦ ـــ ٢١) ونصه : «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا . فكان

٥٧٨ ـ وقال ابن ماجه : عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال :

«نحن آخر الأمم ، وأول من يحاسب ، يقال : أين الأمة ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون» والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر أول مايقضى بين الناس فيه يوم القيامة ، ومن يناقش الحساب ، ومن يسامح فيه

٥٧٩ ـ قد ثبت فى الصحيحين ، ومسند أحمد ، وسنن الترمذى ، والنسائى وابن ماجه ، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :

«أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء» .

وقد تقدم فى حديث الصور «أن المقتول يأتى يوم القيامة تشخب أوداجه دماء» وفى بعض الأحاديث ـ ورأسه فى يده ـ فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله فى سبيل الله فيقول : يارب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى : لم قتلت هذا ؟ فيقول : يارب قتلته لتكون العزة لك ، فيقول الله تعالى : صدقت . ويقول المقتول ظلماً : سل هذا فيم قتلنى . فيقول الله تعالى : لم قتلته ؟ فيقول : لتكون العزة لى ، وفى رواية : لفلان . فيقول الله : تعست . ثم يقتص منه لكل من قتله ظلماً ، ثم يبقى فى مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه فى نار جهنم ، كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف ، حتى نقل بعضهم : إن القاتل لا توبة له ، وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق الآدميين ، وهى لا تسقط بالتوبة صحيح ، وإن حمل على أنه لا بد من عقابه فليس بلازم .

لليهود يوم السبت . وكان للنصارى يوم الأحد . فجاء الله بنا . فهدانا الله ليوم الجمعة . فجعل الجمعة والسبت والأحد . وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة . نحن الآخرون من أهل الدنيا . والأولون يوم القيامة ..» إلى آخره من طريق حذيفة بن اليمان .

(٥٧٩) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٨٧ ـ ١) ، (٨١ ـ ٤٨) ورواه مسلم فى صحيحه (٢٨ ـ ٨) ، ورواه الترمذى (١٤ ـ ٨) ، ورواه النسائى فى سننه (٣٧ ـ ٣) ، ورواه ابن ماجه (٢١/١) ، ورواه أحمد فى المسند (١/ ٣٨٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٢) ، ورواه ابن أبى حاتم فى علل الحديث (٢ ـ ٢٢١ ـ سلفية) .

٥٨٠ ـ بدليل حديث الذى قتل تسعة وتسعين ، ثم أكمل المائة ، ثم سأل عالماً من بنى إسرائيل : هل له من توبة ؟ فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها . فلما توجه نحوها ، وتوسط بينها وبين التى خرج منها ، أدركه الموت فمات ، فتوفته ملائكة الرحمة .. الحديث بطوله .

٥٨١ ـ وفى سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ .

الآية والتى بعدها ، وموضع تقرير هذا فى كتاب الأحكام وبالله المستعان وقال الأعمش : عن شهر بن عطية ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى الدرداء قال : يجىء المقتول يوم القيامة ، فيجلس على الجادة ، فإذا مر به القاتل قام إليه ، فأخذ بتلابيبه فقال : يارب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول : أمرنى فلان . فيؤخذ الآمر والقاتل فيلقيان فى النار .

٥٨٢ ـ وقد قال الله تعالى :

﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَاكَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

من ظلم قطعة أرض طوق بها من سبع أرضين يوم القيامة

٥٨٣ ـ وفى الصحيحين ، عن سعيد بن زيد ، وغيره ، عن النبى ﷺ أنه قال : « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين » .

---

(٥٨٠) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٤٩ ـ ٨ ـ ٤٦) .

(٥٨١) [٢٥ ـ الفرقان ـ ٦٨) .

(٥٨٢) [٣ ـ آل عمران ـ ١٦١]

(٥٨٣) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢٢ ـ ٣٠ ـ ١٤٣) ، ورواه البخارى فى صحيحه (٤٦ ـ ١٣) .

عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة

٥٨٤ ـ وفى الصحيحين :

«من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ» .

وفى رواية «يعذبون ، يقال : أحيوا ما خلقتم» .

٥٨٥ ـ وفى الصحيح : من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين ، وليس يفعل .

٥٨٦ ـ تقدم حديث أبى هريرة فى تعظيم أمر الغلول ، وقوله ﷺ : لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة ، وعلى رقبته بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر أو فرس له حمحمة ، فيقول : يا محمد ، أغثنى ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتك ، وهو فى الصحيحين بطوله .

خمس لا تزول قدما العبد عن أرض المحشر يوم القيامة حتى يسأل عنها

٥٨٧ ـ عن عدى بن حاتم ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«وليقفن أحدكم بين يدى الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ، ولا ترجمان يترجم له ، فيقول : ألم أوتك مالا ؟ فيقول : بلى : ويقول : ألم أرسل إليك رسولاً ؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة» .

وقد رواه البخارى فى صحيحه .

٥٨٨ ـ وروى الإمام أحمد : عن صفوان بن محرز قال : كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى يوم القيامة ؟ قال

(٥٨٤) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٣٧ ــ ٧) ، ورواه البخارى (٣٤ ــ ١٠٤) .
(٥٨٦) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٩ ــ صفحة ٤٢ ــ طبعة الشعب) .
(٥٨٧) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٨ ــ صفحة ١١٢ ــ الشعب) .
(٥٨٨) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٣ ــ ١٢٨ ــ الشعب) .

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه ، ويستره من الناس ، ويقرره بذنوبه ، فيقول له : أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى فى نفسه أن قد هلك ، قال الله تعالى : فإنى سترتها عليك فى الدنيا ، وإنى أغفرها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه ، وأما الكفار والمتملقون فيقول الأشهاد : ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين﴾ .

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث قتادة .

٥٨٩ ــ روى مسلم عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ فى حديث طويل قال فيه : فيلقى الله العبد فيقول : أى فل : ألم أكرمك ، وأسودك ، وأزوجك ، وأسخر لك الخيل ، والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى ، أى رب ، فيقول : أفظننت أنك ملاقى ؟ فيقول : لا ، فيقول : إنى أنساك كما نسيتنى ، ثم يلقى الثانى ، فيقول : أى فل : ألم أكرمك ، وأزوجك ، وأسودك ، وأسخر لك الخيل ، والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى ، أى رب ، فيقول : أفظننت أنك ملاقى ؟ فيقول لا ، يارب ، فيقول: إنى أنساك ، كما نسيتنى ، ثم يلقى الثالث ، فيقول له مثل ذلك ، فيقول : يارب آمنت بك ، وبكتابك ، وبرسولك وصليت ، وصمت ، وتصدقت ، ويثنى بخير ما استطاع ، قال : فيقول : فها هنا إذاً ، قال : ثم يقال : الآن نبعث شاهدنا عليك ، فيذكر فى نفسه : من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه ، فتنطق فخذه ، ولحمه ، وعظامه بعمله ما كان ، ذلك ليعذر من نفسه ، وذلك المنافق ، وذلك الذى يسخط الله عليه ، ثم ينادى مناد : اتبعت كل أمة ما كانت تعبد .

وسيأتى الحديث بطوله .

٥٩٠ ــ وقد روى مسلم والبيهقى واللفظ له ، عن أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله ﷺ فضحك وقال : هل تدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم. قال : من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة ، يقول : يارب ألم تجرنى من الظلم؟ قال : يقول : بلى ، قال : فيقول : فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى ، قال : فيقول الله :

كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً ، وبالكرام الكاتبين شهوداً ، قال : فيختم الله على

فيه ويقول لأركانه : انطقى : فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام قال : فيقول : بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل .

٥٩١ ـ ثم روى البيهقى : عن أبى هريرة ، قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية :

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ . قال : فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها ، أن تقول : عمل كذا، وكذا، فى يوم كذا وكذا، فذلك أخبارها .

٥٩٢ ـ وروى الإمام مالك ـ رضى الله عنه ـ عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، قال : « من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحلله منها ، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم ، من قبل أن يؤخذ من حسناته ، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » ورواه البخارى ومسلم .

الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتما يوم القيامة

٥٩٣ ـ وروى الإمام أحمد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« الدواوين عند الله ثلاثة ، ديوان لا يعبأ الله به شيئاً ، وديوان لا يترك الله منه شيئاً ، وديوان لا يغفره الله ، فأما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك » .

٥٩٤ ـ قال الله تعالى :

﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ .

وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئاً ، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه ، من صوم يوم تركه ، أو صلاة تركها ، فإن الله يغفر ذلك ، ويتجاوز إن شاء الله ، وأما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئاً ، فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص لا محالة .

يسأل العبد عن النعيم يوم القيامة

٥٩٥ ـ قال تعالى : ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ .

---

(٥٩٣) الحديث رواه أحمد فى المسند (٦/٢٤٠) .

(٥٩٥) [١٠٢ ـ التكاثر ـ ٨] .

٥٩٦ ـ وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه فى حديقة أبى الهيثم بن المنهال من تلك الشاة التى ذبحت له ، وأكلوا من الرطب ، وشربوا من ذلك الماء ، قال : « هذا من النعيم الذى تسألون عنه » أى : عن القيام بشكره ، وماذا عملتم فى مقابلة ذلك ؟

٥٩٧ ـ كما ورد فى الحديث :

« آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ؛ ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم » .

٥٩٨ ـ وثبت فى صحيح مسلم ، عن أبى ذر ، عن النبى ﷺ فى الرجل الذى يقول الله تعالى : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، واتركوا كبارها ، فيقال له : هل تنكر من هذا شيئاً ، فيقول : لا ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن يعرض عليه ، فيقول الله تعالى : إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة ، فأقول : يارب إنى قد عملت ذنوباً لا أراها هنا ؟ قال : وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه .

وتقدم فى حديث عبد الله بن عمر فى حديث النجوى : يدنى الله العبد يوم القيامة ، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه ، حتى إذا ظن أنه قد هلك ، قال سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، ويعطى كبار حسناته بيمينه .

٥٩٩ ـ وفى الصحيح لمسلم : أن رسول الله ﷺ قال : يقول ابن آدم : مالى، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس . وقال الله تعالى :

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً ۝ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ؟

---

(٥٩٩) [٩٠ ـ البلد ـ ٦ ـ ٧] .

فصـــل

٦٠٠ ـ قال البخارى رحمه الله : باب : يدعى الناس بآبائهم ثم أورد حديث عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال : هذه غدرة فلان ابن فلان .

فصـــل

٦٠١ ـ قال الله تعالى :

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُون * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

٦٠٢ ـ وقال تعالى :

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ .

٦٠٣ ـ وقال تعالى :

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ﴾ .

٦٠٤ ـ وقال تعالى :

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَالَهُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ ، كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

---

(٦٠١) [٣ ـ آل عمران ـ ١٠٦ ، ١٠٧] .
(٦٠٢) [٧٥ ـ القيامة ـ ٢٢ ـ ٢٥] .
(٦٠٣) [٨٠ ـ عبس ـ ٣٨ ـ ٤١] .
(٦٠٤) [١٠ ـ يونس ـ ٢٦ ـ ٢٧] .

فصـــل

٦٠٥ ــ روى البخارى : عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها (مائة رحمة) فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة ، وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار». انفرد به البخارى من هذا الوجه .

٦٠٦ ــ ثم روى ابن ماجه : عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : خلق الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، فجعل فى الأرض منها رحمة ، فبها تعطف الوالدة على ولدها ، والبهائم بعضها على بعض ، والطير ، وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة (فإذا كان يوم القيامة) أكملها بهذه الرحمة . انفرد به ، وهو على شرط الصحيحين . وورد من طرق عن أبى هريرة: إن الله كتب كتاباً يوم خلق السموات والأرض : إن رحمتى تغلب غضبى. وفى رواية : سبقت غضبى. وفى رواية : فهو موضوع عنده فوق العرش .

٦٠٧ ــ وقد قال الله تعالى :

﴿كَتَبَ رَبُّكم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ .

٦٠٨ ــ وقال :

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ والذين هُمْ بآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

طريق أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه

٦٠٩ ــ روى البخارى : عن أبى هريرة ، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

«يرد علىَّ يوم القيامة رهط من أصحابى ، فيُجَلَّؤُونَ عن الحوض ، فأقول : يارب

---

(٦٠٧) [٦ ــ الأنعام ــ ٥٤] .

(٦٠٨) [٧ ــ الأعراف ــ ١٥٦] .

أصحابى ، فيقول : إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى » .

رواية أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما

٦١٠ ــ روى البخارى : عن أسماء بنت أبى بكر الصديق ، قالت : قال النبى ﷺ :

« إنى على الحوض ، حتى أنظر من يرد منكم على ، وسيؤخذ أناس دونى ، فأقول : يارب ، هؤلاء منى ومن أمتى : فيقال : هل شعرت بما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم » .

فكان ابن أبى مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك .

قال رسول الله ﷺ :

« إن الأم لا تلقى ولدها فى النار ، فأكب رسول الله ﷺ يبكى ، ثم رفع رأسه إلينا ، فقال : إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد ، الذى يتمرد على الله ، ويأبى أن يقول : لا إله إلا الله » . إسناده فيه ضعف ، وسياقه فيه غرابة .

٦١١ ــ وقد قال تعالى :

﴿لَا يصْلَاهَا إِلَّا الأَشْقَى * الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ .

٦١٢ ــ وقال :

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ .

الله عز وجل أرحم بعباده من المرضعة بوليدها

٦١٣ ــ وقد روى البخارى : عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم على النبى ﷺ سبى ، فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها . تسعى ، فإذا وجدت صبياً فى السبى أخذته ، فأرضعته ، فقال : النبى ﷺ : « أترون هذه طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا : وهى لا تقدر على أن تطرحه ، فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

---

(٦١١) [٩٢ ــ الليل ــ ١٥ ، ١٦] .

(٦١٢) [٧٥ ــ القيامة ــ ٣١ ، ٣٢] .

٦١٤ ــ وفى صحيح مسلم من حديث أبى بردة بن أبى موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودى ، أو نصرانى ، فيقال : هذا فكاكك من النار » .

٦١٥ ــ وفى رواية :

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهودياً أو نصرانياً » قال : فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ ؟ قال : فحلف له . وفى رواية لمسلم أيضاً : قال رسول الله ﷺ :

« يجىء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها الله لهم ، وضعها على اليهود والنصارى » .

ذكر من يدخل الْجَنَّة مِنْ هذه الأُمة بغير حِسَاب

٦١٦ ــ روى البخارى : حدثنى ابن عباس قال : قال النبى ﷺ :

« عرضت على الأمم ، فأجد النبى يمر معه الأمة ، والنبى يمر معه النفر ، والنبى معه العشرة ، والنبى معه الخمسة ، والنبى يمر وحده ، فنظرت ، فإذا سواد كثير ، فقال قائل : هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم ، لا حساب عليهم ، ولا عقاب ، قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : اللهم اجعله منهم . ثم قام رجل آخر ، فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : سبقك بها عكاشة » .

حـديث آخــر

٦١٧ ــ ثم روى البخارى : عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(٦١٦) الحديث رواه البخارى فى صحيحه . كتاب الرقاق ــ باب يدخل الجنة سبعون ألفاً .

«ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً ، أو سبعمائة ألف ، (شك فى إحداهما) متماسكين آخذاً بعضهم ببعض ، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر» .

ذكر كيفيّة تفرق الْعِبَاد عَن مَوقف الحِسَاب وَمَا إِلَيْهِ أَمرهم فَفَريق فى الْجَنَّةِ وَفريق فى السَّعير

٦١٨ ــ قال الله تعالى :

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ الْأَمْرُ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

٦١٩ ــ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فى الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ .

٦٢٠ ــ وقال تعالى :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾

٦٢١ ــ وقال تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ * وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فى رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ * وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِى مَا السَّاعَةُ إِنْ

(٦١٨) [١٩ ــ مريم ــ ٣٩] .
(٦١٩) [٣٠ ــ الروم ــ ١٤ ــ ١٦] .
(٦٢٠) [٣٠ ــ الروم ــ ٤٣] .
(٦٢١) [٤٥ ــ الجاثية ــ ٢٧ ــ ٣٧] .

نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ* وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ* وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ* ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ* فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

٦٢٢ ــ وقال تعالى :

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ* وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ* وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِين فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٢٣ ــ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ* فَأَمَّا الَّذِين شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ* خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ* وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ .

٦٢٤ ــ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ

---

(٦٢٢) [٣٩ ــ الزمر ــ ٦٩ــ ٧٥] .

(٦٢٣) [١١/ هود ــ ١٠٥ــ١٠٨] .

(٦٢٤) [٦٤ ــ التغابن ــ ٩ ، ١٠] .

عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

٦٢٥ ـ وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً * لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴾ .

٦٢٦ ـ وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

والآيات فى هذا كثيرة جداً ، لو سردناها كلها لطال الحديث جداً ، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام ، وهى مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل ، وسنشير إليها

آخر أهل الجنة دخولاً إليها

٦٢٧ ـ روى البخارى عن أبى هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ :

« هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، من كان يعبد الشمس فليتبع الشمس ، من كان يعبد

---

(٦٢٥) [١٩ ـ مريم ـ ٨٥ ـ ٨٧]

(٦٢٦) [٣ ـ آل عمران ـ ١٠٦ ـ ١٠٧] .

(٦٢٧) الحديث رواه البخارى ـ كتاب الرقاق . باب الصراط جسر جهنم .

ورواه أيضاً ـ كتاب التوحيد ـ باب قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناظرة﴾ .

ورواه مسلم ـ كتاب الرقاق ـ باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة لربهم سبحانه وتعالى .

ـ وكذا فى الاحاديث القدسية (٣٧٨/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

القمر فليتبع القمر ، من كان يعبد الطواغيت فليتبع الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول : أنا ربكم : فيقولون . نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، حتى إذا جاء ربنا عرفناه . فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب جسر جهنم .. قال رسول الله ﷺ :

فأكون أول من يمر ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم . وفيه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوكة السعدان ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم . فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المخذول ثم ينجو ؛ حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده ، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أمر الملائكة أن يخرجوهم وقد امتحشوا ، فيصب ماء يقال له ماء الحياة ، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول : يارب : قد مستنى ريحها ، وأحرقنى حرها ، فاصرف وجهى عن النار ، فلا يزال يدعو الله ، فيقول الله : لعلك إن أعطيتك ذلك لا تسألنى غيره ؟ فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : يارب قربنى إلى باب الجنة ، فيقول الله : أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ فيقول : وعزتك لا أسألك غيره ، فيعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : رب أدخلنى الجنة ، فيقول : أوليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ فيقول : وعزتك لا أسألك غيره ، فيعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : رب أدخلنى الجنة : فيقول ، أوليس قد زعمت أن لاتسألنى غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ؟ فيقول : يارب لا تجعلنى أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل له : تمن من كذا ، فيتمنى ، ثم يقال له : تمن من كذا ، فيتمنى ، حتى تنقطع به الأمانى ، فيقال : لك هذا ومثله » .

قال أبو هريرة رضى الله عنه : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً فى الجنة ، قال : وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة ، لا يغير عليه شيئاً من حديثه ، حتى انتهى إلى قوله : «لك هذا ومثله» قال أبو سعيد رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ولك عشرة أمثاله» ، قال أبو هريرة ومثله معه . وهكذا رواه البخارى من حديث : إبراهيم بن سعد ، عن الزهرى به ، وزاد فقال أبو سعيد : أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله : (وله عشر أمثاله) وهذا الإثبات من أبى سعيد مقدم على مالم يحفظه أبوهريرة ، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبى سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة ، لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة ، كابن مسعود ، كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى ....

٦٢٨ ـ وقال البخارى : عن أبى سعيد الخدرى ، قال : قلنا : يارسول الله هل نرى ربنا ؟ قال :

«هل تضارون فى رؤية الشمس إذا كانت صحواً ؟ قلنا : لا ، قال : فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم ، إلا كما تضارون فى رؤيتها ، قال : ثم ينادى مناد : ليذهب كل قوم إلى ماكانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم . وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله ، من بر أو فاجر ، من أهل الكتاب ، ثم يؤتى بجهنم ، تعرض كأنها سراب ، فيقال لليهود : ماكنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيرا بن الله : فيقال : كذبتم ؛ لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا ، قال : فيقال : اشربوا : فيتساقطون فى جهنم ، ثم يقال للنصارى : ماكنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن مريم ، فيقال كذبتم : لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، ثم يقال : ماتريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون فى جهنم ، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل ، من بر أو فاجر . فيقال لهم : مايحبسكم ؟ فقد ذهب الناس ، فيقال : فارقنا ونحن أحوج إليه اليوم ، وإنا سمعنا منادياً ينادى : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل ، قال : فيأتيهم الجبار تعالى ، عز وجل ، فى صورة غير الصورة التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا

(٦٢٨) [٦٨/ القلم ــ ٤٢]

مكاننا ، حتى يأتينا ربنا ، حتى إذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون ، غير الصورة التى رأوه فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، لايكلمه إلا الأنبياء ، فيقال : هل بينكم وبينه علامة تعرفونها ؟ فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل :

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ .

ويسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة ، فيذهب كيما يسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً ، ثم يؤتى بالجسر ، فيجعل بين ظهرى جهنم ، قلنا : يارسول الله : الخيل والركاب. فناج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس فى نار جهنم ، حتى يمر آخر يسحب سحباً ، فما أنتم بأشد منها شدة فى الحق ، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ ، يقولون للجبار ــ إذا رأوا أنهم قد نجوا ، شافعين فى إخوانهم ــ فيقولون : ربنا، إخواننا كانوا يقاتلون معنا ، ويصومون معنا ، فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم ، ويحرم الله صورهم على النار ، وبعضهم قد غاص فى النار إلى قدميه ، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه ، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون ، فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ، قال أبو سعيد : فإن لم تصدقونى فاقرءوا إن شئتم :

٦٢٩ ــ ﴿إِنَّ اللهَ لَايَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ .

فيشفع النبيون ، والملائكة ، والمؤمنون ، فيقول الجبار عز وجل : بقيت شفاعتى : فيقبض قبضة ، فيخرج أقواماً قد امتحشوا ، فيلقون فى نهر بأفواه الجنة ، يقال له نهر الحياة ، فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة ، وإلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان إلى الظل منها كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل الله فى رقابهم الخواتيم فيدخلون

---

(٦٢٩) [٤ ــ النساء ــ ٤٠]

ــ والحديث ــ رواه البخارى فى صحيحه (٩ ــ ١٢٩ ، ١٣١ ــ الشعب) .

الجنة فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن ، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، ثم يقال لهم : لكم ما رأيتم ، ومثله معه .

٦٣٠ ـ وقال مسلم : أخبرنى أبو الزبير : أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال :

نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس ، قال : فتدعى الأمم بأوثانها ، وما كانت تعبد ، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك ، قال : فينطلق بهم ، ويتبعونه ، ويعطى كل إنسان منهم ـ منافق أو مؤمن ـ نوراً يتبعه ، وعلى جسر جهنم كلاليب ، وحسك ، يأخذ من شاء الله ، ثم ينطفيء نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون ، فينجو أول زمرة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، سبعون ألفاً ، لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء . كذلك ، ثم تحل الشفاعة ، فيشفعون ، حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء ، حتى ينبتون نبات الحب فى السيل ، ويذهب خوفه ، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها .

٦٣١ ـ وقال مسلم : عن حذيفة وأبى هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ :

« يجمع الله الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : ياأبانا استفتح لنا أبواب الجنة . فيقول : هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال : فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك : إنما كنت خليلاً من وراء ، اعمدوا إلى موسى ـ عليه السلام ـ فيقول : لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ، فيقول عيسى : لست بصاحب ذلك ، فيأتون محمداً ، فيقوم ، ويؤذن له ، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبى الصراط يميناً وشمالاً ، فيمر بكم كالبرق ، قال : قلت : بأبى أنت وأمى ، كيف يمر البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ؟ ويمر كمر الريح ، ثم كمر المطر ، وشد الرحال ، تجرى بهم أعمالهم ، ونبيكم قائم على الصراط ،

يقول : رب سلم ، رب سلم ، حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجىء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً ، قال : وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة ، مأمورة بأخذ من أمرت به ، فمخدوش ناج ، ومكدوس فى النار ، والذى نفس أبى هريرة بيده ، إن قعر جهنم لسبعون خريفاً .

فصْل فى ذكر الصِّرَاط غَيْر مَاذكِر آنفاً مِنَ الْأَحَاديث الشَّريفة

٦٣٢ ـ ثم ينتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف ، إلى الظلمة التى دون الصراط وهى على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة : أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال :

« هم فى الظلمة دون الجسر » .

وفى هذا الموضع يفترق المنافقون على المؤمنين ، ويتخلفون عنهم ، ويسبقهم المؤمنون ، ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم .

٦٣٣ ـ قال تعالى :

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِىُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِىَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ .

٦٣٤ ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى اللهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

(٦٣٣) [٥٧/ الحديد ـ ١٢ ـ ١٥] .
(٦٣٤) [٦٦ ـ التحريم ـ ٨] .

يَقُولونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ .

فصـــل

٦٣٥ ـ قال الله تعالى :

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ .

أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ، أنه سيجمع بنى آدم ، ممن كان يطيع الشياطين ، فى جهنم جثياً ، أى : جلوساً على الركب : كما قال :

٦٣٦ ـ ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ .

وعن ابن مسعود : قياماً وهم يعاينون هولها ، ومكاره منظرها ، وقد جزموا أنهم داخلوها لا محالة ، كما قال تعالى :

٦٣٧ ـ ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً * لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُواْ ثُبُوراً كَثِيراً * قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً * لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مسْئُولاً﴾ .

٦٣٨ ـ وقال تعالى :

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ .

ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلهم سيرون جهنم، فقال تعالى :

٦٣٩ ـ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُها كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾ .

قال ابن مسعود : قسماً واجباً .

---

(٦٣٥) [١٩/ مريم ـ ٦٨ ـ ٧٢] .
(٦٣٦) [٤٥/ الجاثية ـ ٢٨] .
(٥٣٧) [٢٥ ـ الفرقان ـ ١٢ ـ ١٦]
(٦٣٨) [١٠٢ ـ التكاثر ـ ٦ ـ ٨]
(٦٣٩) [١٩ ـ مريم ـ ٧١]

٦٤٠ ـ وفى الصحيحين عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

« من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم » .

٦٤١ ـ وقد روى ابن جرير : عن أبى هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه وعكاً وأنا معه ثم قال :

إن الله تعالى يقول :

« هى نار أسلطها على عبدى المؤمن ، لتكون حظه من النار فى الآخرة » .

وهذا إسناد حسن .

٦٤٢ ـ وروى الإمام أحمد : عن عبد الله بن مسعود ، فى تفسير قول الله تعالى : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ قال : قال النبى ﷺ :

« يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم » .

٦٤٣ ـ وهكذا رواه الترمذى عن ابن مسعود قال : « يرد الناس جميعاً الصراط ، وورودهم : قيامهم حول النار ، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم من يمر كمر البرق ، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل ، ومنهم من يمر كأجاويد الإبل ، ومنهم من يمر كعدو الرجل ، حتى إن آخرهم مرا رجل نوره على موضع إبهامى قدميه ، ثم يتكفأ به الصراط ، والصراط دحضاً مزلة ، عليه حسك كحسك القتاد ، حافتاه عليهما ملائكة ، معهم كلاليب من نار ، يخطفون بها الناس » .

٦٤٤ ـ وثبت فى الصحيح :

« من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها ـ وللجنة ثمانية أبواب ـ فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الزكاة

---

(٦٤٠) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٢ ـ ٧٣ ـ الشعب) .

(٦٤٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣١٤١/ شاكر) وقال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح . اهـ

(٦٤٤) الحديث رواه البخارى (جـ ٤ ـ ٢٦ ـ الشعب) ، (جـ ٥ ـ ٦ ـ الشعب) ، (جـ ٣ ـ ٣٥ ـ الشعب) .

دعى من باب الزكاة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، فقال أبو بكر : يارسول الله : ماعلى امرىء يدعى من أيها شاء من ضرورة ، فهل يدعى أحد منها كلها قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم ياأبا بكر .....» .

وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم ، فهم أعرف بها من منازلهم التى كانت فى الدنيا ، كما سيأتى بيانه فى الصحيح عند البخارى رحمه الله .

٦٤٥ ـ وثبت فى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال :

«إذا خلص المؤمنون من الصراط ، حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فاقتص لهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا ، أذن بدخول الجنة ، فلأحدهم أهدى إلى منزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا» .

فصـــــل

٦٤٦ ـ قال الله تعالى :

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ .

ورد فى الحديث كما سيأتى :

«أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها» .

وفى الحديث «أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم» .

وفى صحة ذلك نظر ، إذ قد تقدم فى حديث :

«أن الناس كلهم يحشرون مشاة ، ورسول الله ﷺ راكب ناقة ، وبلال ينادى بالأذان بين يديه ، فإذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله : صدقه الأولون والآخرون» .

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ ، فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد

(٦٤٦) [١٩ ـ مريم ـ ٨٥ ـ ٨٧]

الجواز على الصراط ، وهو الأشبه ، والله أعلم .

وقد ورد فى حديث الصور :

«أنه يضرب لهم حياض ، بعد مجاوزة الصراط ، وأنهم إذا وصلوا إلى باب الجنة يستشفعون إلى آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، ثم محمد ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فيكون رسول الله ﷺ الشفيع لهم فى ذلك» .

٦٤٧ ـ كما ثبت فى الصحيح عند مسلم عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«آتى باب الجنة ، فأستفتح ، فيقول خازنها : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك» .

٦٤٨ ـ وقال مسلم : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا أكثر الأنبياء تبعاً ليوم القيامة ، وأول من يقرع باب الجنة» .

٦٤٩ ـ وفى صحيح مسلم :

«يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : ياأبانا اشفع لنا ، فيقول لهم : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك» .

وذكر تمام الحديث ، وهو شاهد قوى لما ذكر فى حديث الصور ، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية ، يستشفعون بهم إلى الله ، ليستأذنوه لهم فى دخولهم الجنة ، ويتعين لها رسول الله ﷺ ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى ، كما تقدم ، والله أعلم .

فصـــل

ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

٦٥٠ ـ روى الإمام أحمد : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يبصقون فيها ، ولا

---

(٦٥٠) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣١٦/٢) ، ورواه مسلم فى صحيحه ـ كتاب الجنة ـ باب فى صفة الجنة .

يمتخطون فيها ، ولا يتغوطون فيها ، وأمشاطهم الذهب والفضة ، ومجامرهم من الألوة ، وريحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، قلوبهم على قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشية» .

٦٥١ ـ وروى أبو يعلى : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء إضاءة ، لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ، ولا يمتخطون ، أمشاطهم الذهب ، وريحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، وأزواجهم الحور العين ، وأخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم ، ستون ذراعاً» .

ذكر بعض ماورد فى سن أهل الجنة

٦٥٢ ـ وروى الإمام أحمد ، والطبرانى ـ واللفظ له ـ عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«يدخل أهل الجنة جرداً ، مرداً ، بيضاً ، جعاداً ، مكحلين ، أبناء ثلاث وثلاثين ، على خلق آدم ، ستون ذراعاً ، فى عرض سبع أذرع» .

كتاب صفة النار ، وما فيها من العذاب الأليم ، أجارنا الله تعالى منها برحمته ، إنه جواد كريم

٦٥٣ ـ قال الله تعالى :

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

---

(٦٥١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ـ كتاب الجنة ـ باب أول زمرة تدخل الجنة .

(٦٥٢) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٧٩٢٠/ شاكر) ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٤٥/٤) وعزاه إلى أحمد وابن أبى الدنيا ، والطبرانى ، والبيهقى ـ كلهم من رواية على بن زيد بن جدعان ، عن ابن المسيب عن أبى هريرة، ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٩) وقال : رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط . وإسناده حسن .

(٦٥٣) [٢ ـ البقرة ـ ٢٤] .

٦٥٤ ــ وقال تعالى :

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ والْمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

٦٥٥ ــ وقال تعالى :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ .

٦٥٦ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَو افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ .

٦٥٧ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ .

٦٥٨ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ .

٦٥٩ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ .

٦٦٠ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ

---

(٦٥٤) [٢ ــ البقرة ــ ١٦١] .
(٦٥٥) [٢ ــ البقرة ــ ١٧٥] .
(٦٥٦) [٣ ــ آل عمران ــ ٩١]
(٦٥٧) [٤ ــ النساء ــ ٥٦] .
(٦٥٨) [٤ ــ النساء ــ ١٦٨ ، ١٦٩] .
(٦٥٩) [٥ ــ المائدة ــ ٣٦ ــ ٣٧] .
(٦٦٠) [٧ ــ الأعراف ــ ٤٠ ــ ٤١] .

الْجَنَّةَ حَتى يَلِجَ الْجَمَلُ فى سَمِّ الْخِياطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ﴾ .

٦٦١ ــ وقال تعالى :

﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

٦٦٢ ــ وقال تعالى :

﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرونَ﴾ .

٦٦٣ ــ وقال تعالى :

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ .

٦٦٤ ــ وقال تعالى :

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ .

٦٦٥ ــ وقال تعالى :

﴿هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ .

٦٦٦ ــ وقال تعالى :

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ

---

(٦٦١) [٩ ــ التوبة ــ ٨١ ، ٨٢] .
(٦٦٢) [١٠ ــ يونس ــ ٧٠] .
(٦٦٣) [١١ ــ هود ــ ١٠٦ ، ١٠٧] .
(٦٦٤) [١٧ ــ الإسراء ــ ٩٧] .
(٦٦٥) [٢٢ ــ الحج ــ ١٩ ــ ٢٢] .
(٦٦٦) [٢٣ ــ المؤمنون ــ ١٠٢ ــ ١٠٩] .

آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ* قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون* إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ* رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا﴾ .

٦٦٧ ـ وقال تعالى :

﴿بَلْ كَذَّبُوا بالسَّاعَةِ وأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً* إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً* وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً* لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ .

٦٦٨ ـ وقال تعالى :

﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ* وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ* قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ* تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ* إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

٦٦٩ ـ وقال تعالى :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فى الآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ .

٦٧٠ ـ وقال تعالى :

﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ .

٦٧١ ـ وقال تعالى :

﴿وأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ* وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُون الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .

---

(٦٦٧) [٢٥ ــ الفرقان ــ ١١ ــ ١٤] .
(٦٦٨) [٢٦ ــ الشعراء ــ ٩٤ ــ ١٠٤] .
(٦٦٩) [٢٧ ــ النمل ــ ٥] .
(٦٧٠) [٣١ ــ لقمان ــ ٢٤] .
(٦٧١) [٣٢ ــ السجدة ــ ٢٠ ــ ٢١] .

٦٧٢ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيراً * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنَا كَبِيراً﴾ .

٦٧٣ ــ وقال تعالى :

﴿والَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَايَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ .

٦٧٤ ــ وقال تعالى :

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ .

٦٧٥ ــ وقال تعالى :

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَّسْئُولُونَ * مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ .

٦٧٦ ــ وقال تعالى :

﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ وآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَامَرْحَباً بهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا : بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ

(٦٧٢) [٣٣ ــ الأحزاب ــ ٦٤ ــ ٦٨] .
(٦٧٣) [٣٥ ــ فاطر ــ ٣٦ ــ ٣٧] .
(٦٧٤) [٣٦ ــ يس ــ ٦٣ ــ ٦٧] .
(٦٨٥) [٣٧ ــ الصافات ــ ٢٢ ــ ٢٦] .
(٦٧٦) [٣٨ ــ ص ــ ٥٥ ــ ٦٤] .

عَذَاباً ضِعْفاً فى النَّارِ * وَقَالُوا مَالَنَا لاَنرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِنَ الأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ .

٦٧٧ ـ وقال تعالى :

﴿وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْس مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ .

٦٧٨ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ * قَالُوا رَبَّنَا أَمَتنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ * ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ .

٦٧٩ ـ وقال تعالى :

﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَامَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ * وَإِذ يَتَحَاجُّونَ فى النَّار فيقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّار * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فى ضَلَالٍ * إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لَايَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ .

٦٨٠ ـ وقال تعالى :

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلَالُ فى أَعْنَاقِهِمْ

(٦٧٧) [٣٩ ـ الزمر ـ ٧١ ـ ٧٢] .
(٦٧٨) [٤٠ ـ غافر ـ ١٠ ـ ١٢] .
(٦٧٩) [٤٠ ـ غافر ـ ٤٥ ـ ٥٢] .
(٦٨٠) [٤٠ ـ غافر ـ ٧٠ ـ ٧٦] .

وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ * ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ .

٦٨١ ــ وقال تعالى :

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِينَ * وَقَيَّضْنَا لَهُم قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ والإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ * فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ﴾ .

٦٨٢ ــ وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُون * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ .

٦٨٣ ــ وقال تعالى :

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ * كَغَلْىِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنَ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ .

٦٨٤ ــ وقال تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ

---

(٦٨١) [٤١ ــ فصلت ــ ٢٣ــ٢٩] .

(٦٨٢) [٤٣ ــ الزخرف ــ ٧٤ ــ ٧٨] .

(٦٨٣) [٤٤ ــ الدخان ــ ٤٣ ــ ٥٠] .

(٦٨٤) [٤٧ ــ محمد ــ ١٥] .

طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ .

٦٨٥ ـــ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ .

٦٨٦ ـــ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُون * أَفَسِحْرٌ هٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَاتُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَاتَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَاكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٦٨٧ ـــ وقال تعالى :

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ * إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فى ضَلال وسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فى النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ .

٦٨٨ ـــ وقال تعالى :

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَواصِى وَالأَقْدَامِ * فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ * فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

٦٨٩ ـــ وقال تعالى :

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَاأَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَابَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الحِنْثِ الْعَظِيم وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلونَ﴾ .

٦٩٠ ـــ وقال تعالى :

---

(٦٨٥) [٥٠ ــ ق ــ ٣٠] .
(٦٨٦) [٥٢ ــ الطور ــ ١٣ ــ ١٦] .
(٦٨٧) [٥٤ ــ القمر ــ ٤٦ ــ ٥٠] .
(٦٨٨) [٥٥/ الرحمن ــ ٤١ ــ ٤٥] .
(٦٨٩) [٥٦/ الواقعة ــ ٤١ ــ ٤٨] .
(٦٩٠) [٥٧ ــ الحديد ــ ١٥] .

﴿فَالْيَومَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ .

٦٩١ ـ وقال تعالى :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ .

٦٩٢ ـ وقال تعالى :

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ .

٦٩٣ ـ وقال تعالى :

﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ .

٦٩٤ ـ وقال تعالى :

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ .

٦٩٥ ـ وقال تعالى :

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي

(٦٩١) [٦٦ ـ التحريم/ ٦] .
(٦٩٢) [٦٧ ـ الملك ـ ٦ ـ ١١] .
(٦٩٣) [٦٨ ـ القلم ـ ٣٣] .
(٦٩٤) [٦٩ ـ الحاقة ـ ٢٥ ـ ٣٧] .
(٦٩٥) [٧٠ ـ المعارج ـ ١١ ـ ١٨] .

تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ .

٦٩٦ ـ وقال تعالى :

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ .

٦٩٧ ـ وقال تعالى :

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ .

٦٩٨ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾ .

٦٩٩ ـ وقال تعالى :

﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

٧٠٠ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً * لِلطَّاغِينَ مَآباً * لَا بِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً

---

(٦٩٦) [٧٤ ـ المدثر ـ ٢٦ ـ ٣١] .

(٦٩٧) [٧٤ ـ المدثر ـ ٣٨ ـ ٤٩] .

(٦٩٨) [٧٦ ـ الإنسان ـ ٤] .

(٦٩٩) [٧٧ ـ المرسلات ـ ٢٩ ـ ٣٤]

(٧٠٠) [٧٨ ـ النبأ ـ ٢١ ـ ٣٣] .

وَلَا شَرَاباً * إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً * جَزَاءً وِفَاقاً * إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً * فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً * إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ﴾ .

٧٠١ ـ وقال تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ .

٧٠٢ ـ وقال تعالى :

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ .

٧٠٣ ـ وقال تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ .

٧٠٤ ـ كما قال تعالى :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ .

٧٠٥ ـ وقال تعالى :

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ .

٧٠٦ ـ وقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ .

٧٠٧ ـ ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ

---

(٧٠١) [٨٣ ـ المطففين ـ ٧ ـ ١٠] .
(٧٠٢) [٩٢ ـ الليل ـ ١٤ ـ ١٦] .
(٧٠٣) [٢٠ ـ طه ـ ٧٤] .
(٧٠٤) [٨٨ ـ الغاشية ـ ٢ ـ ٧] .
(٧٠٥) [٨٩ ـ الفجر ـ ٢١ ـ ٢٦] .
(٧٠٦) [٩٠ ـ البلد ـ ١٩ ـ ٢٠] .
(٧٠٧) [١٠٤ ـ الهمزة ـ ١ ـ ٩] .

أَخْلَدَهُ* كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فى الْحُطَمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ* نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ* إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ* فى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ .

ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها

٧٠٨ – قال الله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ .

٧٠٩ – قال الله تعالى :

﴿وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ* وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ* نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ .

٧١٠ – وقال تعالى :

﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ* لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ .

٧١١ – وقال تعالى :

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ .

أى : حار ، قد تناهى حره ، وبلغ الغاية فى ذلك .

جهنم – والعياذ بالله تعالى – أشد سبعين مرة من نار الدنيا

٧١٢ – روى مالك فى الموطأ : عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « نار بنى آدم التى توقدون ، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، فقالوا : يارسول

(٧٠٨) [٩ – التوبة – ٨١] .

(٧٠٩) [١٠١ – القارعة – ٨ – ١١] .

(٧١٠) [٨٨ – الغاشية – ٥ – ٧] .

(٧١١) [٥٥ – الرحمن – ٤٤] .

(٧١٢) الحديث رواه مالك فى الموطأ (٩٩٤ – عبد الباق) ، ورواه أحمد فى مسنده (٧٣٢٣/ شاكر) ورواه البخارى فى صحيحه (جـ ٦ – صفحة ٣٨ – الشعب) من طريق مالك .
ورواه مسلم (٢٥٢/٢) من طريق المغيرة .
ورواه الترمذى (٣ – ٣٤٥ ، ٣٤٦) من حديث همام .
وذكر المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٢٦/٤ ، ٢٢٧) رواية مالك والشيخين ثم قال : ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى . وقد ورد بالمعنى عند ابن ماجه رقم ٤٣١٨ . والحاكم فى المستدرك (٥٩٣/٤) .

الله : إن كانت لكافية ، فقال : إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا » .

٧١٣ ـ روى أحمد : عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ :

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد ضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد » .

على شرط الصحيحين .

أبو طالب أدنى أهل النار عذاباً يوم القيامة

٧١٤ ـ روى البخارى : عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : « لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح يبلغ كعبه ، تغلى منه أم دماغه » .

٧١٥ ـ وقد رواه مسلم عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أدنى أهل النار عذاباً ينتعل بنعل من نار يغلى دماغه من حرارة نعليه » .

٧١٦ ـ روى البخارى : سمعت النعمان : سمعت النبى ﷺ يقول :

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه » .

٧١٧ ـ روى البخارى : عن النعمان بن بشير ، سمعت النبى ﷺ يقول :

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان ، يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ويغلى القمقم » .

٧١٨ ـ روى مسلم : عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال :

« أهون أهل النار عذاباً أبو طالب : ينتعل بنعلين يغلى منهما دماغه » .

---

(٧١٣) الحديث رواه أحمد فى المسند (٧٣٢٣/ شاكر) ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٢٦/٤ ، ٢٢٧) .
(٧١٤) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٨١/ ٥١) ، ورواه أحمد فى المسند (٢٠٦/١ ، ٢٠٧ ، ٢١٠) ، (٣/ ٥٠ ، ٥٥) .

شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضاً

٧١٩ ـ روى أحمد : عن أبى هريرة ، أن النبى ﷺ قال :

«اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : رب : أكل بعضى بعضاً فنفسنى . فأذن لها فى كل عام بنفسين ، فأشد ماتجدون من البرد ، من زمهرير جهنم ، وأشد ماتجدون من الحر ، من حر جهنم» .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الزهرى .

ذكر وَصف جهنَم واتساعِهَا وضخامة أَهْلِهَا أَجَارَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْهَا بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ آمِين إِنَّهُ عَلَى مَايَشاءُ قَدِير

٧٢٠ ـ قال الله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ .

٧٢١ ـ وقال تعالى :

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ .

٧٢٢ ـ وقال تعالى :

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ .

٧٢٣ ـ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ .

---

(٧٢٠) [٤ ـ النساء ـ ١٤٥] .
(٧٢١) [١٠١ ـ القارعة ـ ٨ ـ ١١] .
(٧٢٢) [٧ ـ الأعراف ـ ٤١ ، ٤٢] .
(٧٢٣) [٥٢ ـ الطور ـ ١٣ ، ١٤] .

٧٢٤ ــ وقال تعالى :

﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ .

٧٢٥ ــ وقال تعالى :

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ .

كلمة السوء تقال بغير روية تهوى بصاحبها فى نار جهنم أبعد مما بين المشرق والمغرب

٧٢٦ ــ وقد ثبت فى الصحيحين من غير وجه : عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه ، فينزوى بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط : وعزتك» .

٧٢٧ ــ روى مسلم : عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين (ما) فيها ، يهوى بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» .

٧٢٨ ــ روى أحمد : عن أبى هريرة ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ يوماً ، فسمعنا وجبة ، فقال ﷺ :

«أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا حجر أرسل فى جهنم منذ سبعين خريفاً ، والآن انتهى إلى قعرها» .

٧٢٩ ــ وثبت فى صحيح مسلم . عن عتبة بن غزوان ، أنه قال فى خطبة :

---

(٧٢٤) [٥٠ ــ ق ــ ٢٤] .

(٧٢٥) [٥٠ ــ ق ــ ٣٠] .

(٧٢٦) الحديث رواه مسلم (٥١ ــ ١٣ ــ رقم ٢٨٤٨) ، والبخارى فى صحيحه (٨٣/ ١٢)

(٧٢٧) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٥٣ ــ ٦ ــ رقم ٢٩٨٨) وما بين الأقواس زيادة ساقطة بالأصل وأثبتها من الحديث فى مسلم .

ــ كذا رواه البخارى (٨١ ــ ٢٣) .

(٧٢٨) الحديث رواه مسلم (٥١ ــ ١٢ ــ رقم ٢٨٤٤) .

«إن الحجر يلقى من شفير جهنم ، فيهوى فيها سبعين عاماً ، لا يدرك لها قعراً ، والله لتملأن أفعجبتم»؟ وقد ذكر لنا :

«أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام» الحديث .

جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنّه .

عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة

٧٣٠ ــ روى الترمذى ، والنسائى ، والبيهقى ، والحافظ أبو نعيم الأصبهانى ، ــ واللفظ له ــ عن ابن عباس قال :

«أتدرون ما سعة جهنم ؟ فقلنا : لا . قال : أجل والله ما تدرون ، إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً . قال : لا قلنا لا ، قال : أجل والله ما تدرون . حدثتنى عائشة : أنها سألت النبى ﷺ عن قوله تعالى :

﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوٰاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ .

فقالت : أين الناس يومئذ ؟ فقال :

«على جسر جهنم» .

روى منه الترمذى ، والنسائى المرفوع فقط ، وقال الترمذى : صحيح غريب من هذا الوجه .

٧٣١ ــ وثبت فى صحيح مسلم : عن ابن مسعود مرفوعاً .

«يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» .

٧٣٢ ــ وروى موقوفاً عن ابن مسعود ــ رضى الله تعالى عنه ــ والله أعلم .

---

(٧٣٠) [٣٩ ــ الزمر ــ ٦٧] .
(٧٣٢) [٨٩ ــ الفجر ــ ٢١ ــ ٢٣] .

عن على بن موسى الرضا ، عن آبائه ، عن على بن أبى طالب ــ رضى الله عنه ــ مرفوعاً :

هل تدرون ماتفسير هذه الآية :

﴿إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ .

قال : « إذا كان يوم القيامة ، تقاد جهنم بسبعين ألف زمام ، كل زمام بيد سبعين ألف ملك قال : فنشرت شُرَيْرَةٌ لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض » .

تعظيم خلقتهم فى النار أعاذَنَا اللهُ تعالَى مِنْ حَالهم

٧٣٣ ــ قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ .

٧٣٤ ــ قال الله تعالى :

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ .

٧٣٥ ــ وقال تعالى :

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ .

٧٣٦ ــ وقال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ

---

(٧٣٣) [٤ ــ النساء ــ ٥٦] .

(٧٣٤) [٤٣/ الزخرف ــ ٧٤ ــ ٧٧] .

(٧٣٥) [٢١ ــ الأنبياء ــ ٣٩ ــ ٤٠] .

(٧٣٦) [٣٥ ــ فاطر ــ ٣٦ ــ ٣٧] .

الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ .

٧٣٧ ــ وقال تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَالٍ﴾ .

٧٣٨ ــ وقال تعالى :

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾ .

٧٣٩ ــ وتقدم فى الصحيح : أن أهل النار الذين هم أهلها ، لا يموتون فيها ، ولا يحيون . وفى الحديث المتقدم فى ذبح الموت بين الجنة والنار ، ثم يقال :

« يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت » .

وكيف ينام من هو فى عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة ؟

﴿كلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ .

٧٤٠ ــ وقال تعالى :

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ .

٧٤١ ــ وروى الإمام أحمد : عن أبى هريرة : عن النبى ﷺ قال فى أهل النار :

« إن الحميم ليصب على رأس أحدهم ، فينفذ من الجمجمة ، حتى يخلص إلى جوفه ، فيسلب ما فى جوفه ، ثم يمرق من قدميه » .

٧٤٢ ــ وروى الترمذى والطبرانى ــ واللفظ له ــ عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(٧٣٧) [٤٠ ــ غافر ــ ٤٩ ــ ٥٠] .
(٧٣٨) [٨٧ ــ الأعلى ــ ١١ ــ ١٣] ..
(٧٣٩) [١٧ ــ الإسراء ــ ٩٧] .
(٧٤٠) [٢٢ ــ الحج ــ ٢٢] .
(٧٤٢) [٤٠ ــ غافر ــ ٥٠] .

«يلقى على أهل النار الجوع ، فيعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذى غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون فى الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب ، فيؤتون بالحميم ، فى أكواب من نار ، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم ، فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم ، فيستغيثون عند ذلك ، فيقال لهم :

﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ .

فيقولون : بَلَى : فيقال :

﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَالٍ﴾ .

فيقولون :

ادعوا لنا مالكاً :

فيقولون :

٧٤٣ ـ ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ .

فيقولون :

٧٤٤ ـ ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ﴾ .

فيقال :

٧٤٥ ـ ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ .

رواه الترمذى : عن الدارمى ، وحكى عنه أنه قال : الناس لا يعرفون هذا الحديث . قال الترمذى : إنما يروى عن أبى الدرداء .

طعام أهل النار وشرابهم

٧٤٦ ـ قال الله تعالى :

﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ﴾ .

---

(٧٤٣) [٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٧] .

(٧٤٤) [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٦] .

(٧٤٥) [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٨] .

(٧٤٦) [٨٨ ـ الغاشية ـ ٦ ـ ٧] .

والضريع شوك بأرض الحجار يقال له : الشبرق ، وفى حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً .

« الضريع : شيء يكون فى النار ، يقال : يشبه الشوك ، أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ، ولا يرتفع إلى الفم ، فيبقى بين ذلك ، لا يسمن ولا يغنى من جوع » وهذا حديث غريب جداً .

٧٤٧ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ .

٧٤٨ ــ وقال :

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ .

٧٤٩ ــ وقال تعالى :

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنها الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

٧٥٠ ــ وقال تعالى :

﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِى أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ .

٧٥١ ــ وفى حديث أبى داود الطيالسى ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية :

﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ .

فقال :

---

(٧٤٧) [٧٣ ــ المزمل ــ ١٢ ــ ١٣] .
(٧٤٨) [١٤ ــ إبراهيم ــ ١٥ ــ ١٧] .
(٧٤٩) [٥٦ ــ الواقعة ــ ٥١ ــ ٥٦] .
(٧٥٠) [٣٧ ــ الصافات ــ ٦٢ ــ ٦٨] .
(٧٥١) [٣ ــ آل عمران ــ ١٠٢] .

« لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا ، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه؟ » .

ذكر نهر فيهَا هو مِنْهَا بمنزلة مجتمع الأَوْسَاخ وَالْأَقْذَار وَالنَّتَن فى الدنيا أَعَاذَنَا اللهُ سبحانه وَتعالى مِنْهُ بمنّه وَكَرَمِهِ

لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا قاطع رحم ولا مصدق بسحر

٧٥٢ ــ روى الإمام أحمد : من حديث أبى موسى ، أن النبى ﷺ قال :

« ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر ، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة ، قيل : وما نهر الغوطة ؟ قال : نهر يجرى من فروج المومسات : يؤذى أهل النار ريح فروجهن » .

ذكر حياتها وعقاربها ــ أعاذنا الله منها ــ

٧٥٣ ــ قال الله تعالى :

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

٧٥٤ ــ وثبت فى صحيح البخارى : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع ، له زبيبتان ، يأخذ بلهزميته فيقول : أنا مالك ، أنا كنزك » .

وفى رواية :

« يفر منه ، وهو يتبعه ، ويتقى منه فيلقم يده ، ثم يطوقه » .

وقرأ هذه الآية ، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً .

(٧٥٢) [الحديث رواه أحمد فى المسند (٣٩٩/٤)] .

(٧٥٣) [٣ ــ آل عمران ــ ١٨٠] .

(٧٥٤) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (٦ ــ ٣٩ ــ الشعب) .

٧٥٥ ـ عن عبد الله بن مروة فى قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ .

قال : عقارب لها أذناب ، كالنحل الطوال .

فصــــل

دركات جهنم ، نستعيذ بالله من عذابها

قال القرطبى : قال العلماء :

« أعلى الدركات جهنم ، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ وهى التى تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية » .

باب ذكر الأَحاديث الواردة فى شفاعة رسول الله ﷺ يَوم القيامة وبيان أَنواعها وتعْدَادِهَا

الشـفاعة العظمى

فالنوع الأول منها ، شفاعته الأولى ، وهى العظمى ، الخاصة به ، من بين سائر إخوانه ، من المؤمنين ، والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، ويتوسل الناس إلى آدم ، فمن بعده من المرسلين ، فكل يحيد عندها ، ويقول : لست بصاحبها ، حتى ينتهى الأمر إلى سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة : محمد رسول الله ﷺ دائماً ، فيقول : « أنا لها ، أنا لها » فيذهب ، فيشفع عند الله ـ عز وجل ـ فى أن يأتى للفصل بين عباده ، ويريحهم من مقامهم ذلك ، ويميز بين مؤمنهم وكافرهم ، بمجازاة المؤمنين بالجنة ، والكافرين بالنار ، وقد ذكرنا ذلك عند تفسير سورة سبحان .

(٧٥٥) [١٦ ـ النحل ـ ٨٨] .

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾* .

وقد قدمنا الأحاديث الدالة على هذا المقام ، بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنة .

ما خص به رسول الله ﷺ
دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين

٧٥٦ ـ وثبت فى الصحيحين : عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة» .

وقد رواه أبو داود الطيالسى : عن شعبة ، عن سعيد ، عن واصل ، عن مجاهد ، عن أبى ذر .

فقوله : وأعطيت الشفاعة ، يعنى بذلك الشفاعة العظمى ، وهى الأولى التى يشفع فيها عند الله عز وجل ، ليأتى لفصل القضاء ، وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، وسائر النبيين ، والمرسلين ، والمؤمنين ، ويعترف بها الأولون ، والآخرون ، فهذه هى الشفاعة التى اختص بها دون غيره ، فأما الشفاعة فى العصاة ، فكما ثبتت لغيره من الأنبياء ، كذلك ثبتت للملائكة وسائر النبيين كما سيأتى بيانه ، فيما نورده من الأحاديث الصحيحة ، إن شاء الله تعالى .

٧٥٧ ـ وفى صحيح مسلم : عن أبى بن كعب ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن ربى أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت عليه : يارب : هون على أمتى ، فرد على الثانية : أن أقرأه على حرف ، قال : قلت : يارب : هون على أمتى :

(*) [١٧ ـ الإسراء ـ ٧٩] .

(٧٥٦) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ١ ص ٧٤ ـ الشعب)، (جـ ١ ص ٩٤ ـ الشعب) ومسلم فى صحيحه (جـ ١ ص ١٤٧ ـ التحرير) .

(٧٥٧) الحديث رواه مسلم (جـ ١ ص ٢٢٥ ـ التحرير) .

فرد على الثالثة : أن اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتى ، وأخرت الثانية إلى يوم يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم » .

من الشفاعة مايدخل من شفع له الجنة بغير حساب ومنها مايخفف عن المذنب من العذاب

وقد ذكر القاضى عياض وغيره نوعاً آخر من الشفاعة . وهو الخامس ، فى أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت ، ولم يذكر القاضى فيما رأيت مستند ذلك ، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن .

حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

والحديث مخرج فى الصحيحين ، كما تقدم ، وهو يناسب هذا المقام .

وذكر أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة نوعاً آخر سادساً من الشفاعة ، وهو شفاعته فى عمه أبى طالب ، أن يخفف عذابه ....

٧٥٨ ــ واستشهد بحديث أبى سعيد فى صحيح مسلم : أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال :

« لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من نار ، يبلغ كعبيه ، يغلى منه دماغه » .

ثم قال : فإن قيل : فقد قال الله تعالى :

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

قيل له : لا تنفعه فى الخروج من النار ، كما تنفع عصاة الموحدين ، الذين يخرجون منها ، ويدخلون الجنة .

---

(٧٥٨) [٧٤ ــ المدثر ــ ٤٨] .

النوع السابع من الشفاعة : شفاعته ﷺ
لجميع المؤمنين قاطبة ، فى أن يؤذن لهم فى دخول الجنة

٧٥٩ ـ كما ثبت فى صحيح مسلم : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

«أنا أول شافع فى الجنة» .

وقال فى حديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط :

«فإذا أفضى أهل الجنة إلى أبواب الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا ، فندخل الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ إنه خلقه الله بيده ؟ ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلاً . فيأتون آدم ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ماأنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسل الله ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ماأنا بصاحب ذلك ، عليكم بموسى ، فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ماأنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بمحمد ، قال رسول الله ﷺ : فيأتون إلى ، ولى عند ربى عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن ، فأنطلق فآتى الجنة ، فآخذ بحلقة الباب ، ثم أستفتح ، فيفتح لى ، فأُحَيَّا ، ويرحب بى ، فإذا دخلت فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشيء ماأذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول الله لى : ارفع يامحمد رأسك ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، فإذا رفعت رأسى ، قال الله ـ وهو أعلم ـ : ماشأنك ؟ فأقول : يارب : وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى أهل الجنة ، يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم فى دخول الجنة ، فكان رسول الله ﷺ يقول :

«والذى بعثنى بالحق ، ماأنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم» .

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشيء الله عز وجل ، وثنتين من بنات آدم ، لهما فضل على من يشاء الله ، بعبادتهما الله فى الدنيا ، ثم ذكر بعد هذا

---

(٧٥٩) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب قول النبى ﷺ : «أنا أول الناس يشفع فى الجنة» . (جـ ١ ص ٧٤ ـ تحرير) .

النوع الثامن من الشفاعة ، شفاعته فى أهل الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار ، فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث

خفى علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فأنكروها وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

وقد خفى علم ذلك على الخوارج والمعتزلة ، فخالفوا فى ذلك ، جهلاً منهم بصحة الأحاديث ، وعناداً ممن علم ذلك ، واستمر على بدعته ، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة ، والنبيون ، والمؤمنون أيضاً ، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه .

وَمِنَ الأَحَادِيث الْوَارِدَة فى شَفَاعَة الْمُؤْمنين لأَهَالِيهِمْ

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه

طريق أخرى

٧٦٠ - روى أحمد : عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبى دعوة قد دعاها ، واستجيب له ، وإنى قد خبأت دعوتى ، شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

على شرطيهما ، ولم يخرجوه من حديث همام ، وإنما أخرجه الشيخان من حديث أبى عوانة الوضاح بن عبد الملك اليشكرى ، عن قتادة .

٧٦١ - ثم رواه مسلم : عن أنس : قال : قال رسول الله ﷺ :

« يجتمع المؤمنون يوم القيامة ، فيهتمون بذلك ، أو يهمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا؟! فيأتون آدم ﷺ فيقولون : أنت آدم

(٧٦٠) الحديث رواه أحمد فى المسند (١/٧١) .

(٧٦١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ ١ ص ٧١ ـ التحرير) من حديث طويل .

أبو الخلق ، خلقك الله تعالى بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك : اشفع لنا عند ربك ، ليريحنا من مكاننا هذا . فيقول : لست هناكم ؛ فيذكر خطيئته التى أصاب ، فيستحى من ربه منها» بمثل حديث أبى عوانة وقال فى الحديث :

«ثم آتيه الرابعة ، أو أعود الرابعة ، فأقول : يارب : مابقى إلا من حبسه القرآن» .

طرق آخر متعددة

٧٦٢ ـ روى البخارى فى كتاب التوحيد : حدثنا معبد بن هلال البغوى ، قال : اجتمعنا مع ناس من البصرة ، فذهبنا إلى أنس بن مالك ، وذهب معنا البنانى ، ليسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو فى منزله يصلى الضحى ، فوقفنا حتى انتهى من صلاته ، فاستأذناه ، فأذن لنا ، وهو قاعد على فراشه . فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيء أولى من حديث الشفاعة ، فقال : ياأباحمزة : هؤلاء إخوانك من أهل البصرة ، جاءوا يسألونك عن الشفاعة . فقال : حدثنا محمد ﷺ قال :

«إذا كان يوم القيامة ، ماج الناس بعضهم فى بعض ، فيأتون آدم . فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم ، فيقول : لست لها ولكن عليكم بموسى ، فإنه كليم الله ، فيأتون موسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى ، فإنه روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ، فيأتونى ، فأقول : أنا لها ، فأستأذن على ربى ، فيؤذن لى ، ويلهمنى محامد أحمده بها ، لا تحضرنى الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، وأخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك وقل يسمع لك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : يارب : أمتى ، فيقال : انطلق ، فأخرج من النار من كان فى قلبه مثقال شعيرة من إيمان : فأنطلق ، فأفعل ، ثم أعود ، فأحمد الله بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : يارب : أمتى أمتى ، فيقال : انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان ، فأخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل» .

---

(٧٦٢) البخارى فى صحيحه (جـ ٩ ـ صـ ١٤٦ ، ١٤٧) ـ كتاب التوحيد ـ باب كلام الرب عز وجل . والاية ١١ من سورة الإسراء .

قال : فلما خرجنا من عند أنس ، قلت لبعض أصحابى : لو مررنا بالحسن وهو متوار فى منزل أبى خليفة ، فحدثناه بما حدثناه أنس بن مالك ، فلم ير مثل ما حدثنا فى الشفاعة ، فقال : هيه ، فحدثناه بالحديث ، فانتهينا إلى هذا الموضع ، فقال : لم يرو على هذا ، فقال : لقد حدثنى بهذا الحديث منذ عشرين سنة ، فما أدرى أنسى أم كره أن تتكلموا ؟ فقلنا : ياأبا سعيد : فحدثناه ، فضحك ، وقال :

﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ .

ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم ، حدثنى كما حدثكم قال : ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال : يامحمد : ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يارب : ائذن لى فيمن قال : لاإله إلا الله ، فيقول : وعزتى وكبريائى ، وعظمتى لأخرجن منها من قال : لاإله إلا الله .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

٧٦٣ ـ روى مسلم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله حكاية على لسان إبراهيم .

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

وقول الله تعالى حكاية على لسان عيسى :

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

وقول الله تعالى حكاية على لسان نوح :

---

(٧٦٣) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ ١ صـ ٧٦/التحرير) .
وتخريج الآيات كالآتى :
الأولى : [١٤ ـ إبراهيم ـ ٣٦] .
الثانية : [٥ ـ المائدة ـ ١١٨]
الثالثة : [٧١ ـ نوح ـ ٢٦]

﴿رَبِّ لَاتَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ .

فرفع يديه ، وقال : اللهم أمتى أمتى ، وبكى ، فقال الله : ياجبريل : اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل ، فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال ، فأخبر جبريل ربه بما قال ـ وهو أعلم ـ فقال الله : ياجبريل : اذهب إلى محمد ، فقل له : إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك .

طريق أخرى
رواية أبى هريرة

٧٦٤ ـ روى مسلم : إن أبا هريرة قال لكعب الأحبار : إن رسول الله ﷺ قال :

«لكل نبى دعوة يدعو بها ، فأنا أريد ـ إن شاء الله ـ أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة» .

قال كعب لأبى هريرة : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم .

تفرد به مسلم ..

طريق أخرى

٧٦٥ ـ روى مسلم : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها ، فيستجاب له ، فيؤتاها ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة» . انفرد به مسلم .

ومن الأحاديث الواردة فى شفاعة المؤمنين لأهاليهم

حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام : أنه مكتوب فيه : يقول الله : «إن عبادى الزاهدين أقول لهم يوم القيامة : عبادى : إنى لم أزوعنكم الدنيا لهوانكم على ، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفوراً اليوم ، فتخللوا الصفوف ، فمن أحببتموه فى الدنيا ، أو قضى لكم حاجة ، أو رد عنكم غيبة ، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهى ،

(٧٦٤) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ ١ صـ ٧٥) .

(٧٦٥) الحديث رواه الترمذى فى سننه (جـ ٢ صـ ٧٢) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن . اهـ .

وطلب مرضاتى ، فخذوا بيده ، وأدخلوه الجنة» .

٧٦٦ ــ وروى الترمذى ، والبيهقى عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن من أمتى لرجالا يشفع الرجل منهم فى الفئام من الناس ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، ويشفع الرجل للقبيلة ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله ، فيدخلون الجنة بشفاعته» .

٧٦٧ ــ وروى البزار بسنده ، مرفوعاً :

«إن الرجل ليشفع للاثنين والثلاثة» .

فصـــل
فى أصـــحاب الأعـراف

٧٦٨ ــ قال الله تعالى :

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُون كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَاتَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

قال ابن عباس وغيره : الأعراف سور بين الجنة والنار .

وقال العتبى : عن صلة بن زفر ، عن حذيفة ، قال :

«أصحاب الأعراف : قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة» .

﴿وإذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَاتَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك ، فقال : قوموا فادخلوا الجنة ، فإنى قد غفرت لكم .

٧٦٩ ــ ورواه البيهقى من وجه آخر، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال:

---

(٧٦٨) [٧ ــ الأعراف ــ ٤٦ ــ ٤٧]

«أصحاب الأعراف : رجال تستوى حسناتهم وسيئاتهم ، فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة ــ تربته ورس وزعفران ، وحافتاه ، قصب من ذهب ، مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه ، فتبدو فى نحورهم شامة بيضاء ، ثم يغتسلون ، فيزدادون بياضاً ، ثم يقال لهم : تمنوا ما شئتم ، فيتمنون ما شاءوا ، فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وأضعافه سبعين مرة ، فأولئك مساكين الجنة» .

وقد وردت أحاديث فيها غرابة ، فى شأن أصحاب الأعراف ، وصفاتهم ، تركناها لضعفها .

ذكر أوّل مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُل الْجَنَّة

٧٧٠ ــ ثبت فى صحيح مسلم أن أبا هريرة أخبره :

أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون فى القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال :

«فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه : فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة ، فيها منافقوها ، فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم ، فأكون أنا وأمتى أول من نجتاز ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ،

(٧٧٠) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ ٢ صـ ٦٤/٦٥) ، البخارى فى صحيحه (جـ ٨ صـ ١١٨) .

يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ، ممن أراد الله أن يرحمه ، ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم فى النار ، يعرفونهم بأثر السجود ، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، فيخرجون من النار ، قد امتحشوا ، فيصب عليهم من ماء الحياة ، فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، ويفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة ، فيقول : أى رب : اصرف وجهى عن النار ، فإنه قد مسنى ريحها ، وأحرقنى ذكاؤها ، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ، ثم يقول الله : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألنى غيره ؟ فيقول : لا أسألك غيره ، ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء . فيصرف وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة ، ورآها ، سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب : قدمنى إلى باب الجنة ، فيقول الله : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ، لا تسألنى شيئاً غير الذى أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم : ما أغدرك ؟ فيقول : أى رب : ويدعو الله ، حتى يقول : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ؟ فيقول : لا ، وعزتك ، ويعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة ، انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فيسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب : أدخلنى الجنة ، فيقول الله تعالى : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟ ويحك يا بن آدم ؟ ما أغدرك ؟ فيقول : أى رب : لا أكون أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله ، حتى يضحك الله منه ، ثم يقول له : ادخل الجنة ، فيدخلها فيقول الله : تمنه ، فيسأل الله ويتمنى ، حتى إن الله ليذكره ، من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأمانى ، قال الله : لك ذلك ومثله معه » .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة ، لا يرد عليه شيئاً من حديثه ، حتى إذا قال أبو هريرة : إن الله قال لذلك الرجل : ومثله معه ، قال أبو سعيد : وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : ما حفظت إلا قوله : لك ذلك ومثله معه ، فقال أبو سعيد : أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله : لك ذلك وعشرة أمثاله : قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً » .

هذا لفظ مسلم ، من طريق عبد الرزاق عن معمر ، عن همام ، عن أبى هريرة ، ثم

أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار وغيره : عن أبى سعيد ، فساقه بطوله نحوه ، وفيه :

« إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله » .

وفى بعض سياقاته :

« أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة فى ثلاث مراحل ، كل مرحلة يجلس تحت شجرة ، كل واحدة هى أحسن من أختها التى قبلها » .

وكذلك رواه مسلم أيضاً ، من حديث ابن مسعود وفيه : « وعشرة أمثاله » كما حفظه أبو سعيد ، والله سبحانه أعظم وأكرم .

وكذا رواه البخارى : عن ابن مسعود ، وفيه « وعشرة أمثاله » فقال :

٧٧١ ـ عن عبد الله ، قال : قال النبى ﷺ :

« إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، رجل يخرج من النار حبوا ، فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع ، فيقول : يارب وجدتها ملأى ، فيقول : اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل الدنيا ، وعشرة أمثالها ، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ـ فيقول : تسخر بى ـ أو تضحك منى ـ وأنت الملك ؟ فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه ، وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » .

فصـــــل

٧٧٢ ـ وروى مسلم : عن أبى ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، وآخر أهل النار خروجاً منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة ، فيقال له : عملت يوم كذا كذا وكذا ؟ وعملت يوم كذا كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ؛ لا يستطيع أن ينكر ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : إن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : رب : عملت أشياء لا أراها ها هنا ، فلقد

---

(٧٧١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٨ صـ ١١٧) .

(٧٧٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ ١ صـ ٦٩/٧٠) .

رأيت رسول الله ﷺ ضحك ، حتى بدت نواجذه» .

٧٧٣ - وروى الطبرانى : عن أبى أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن آخر رجل يدخل الجنة ، رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهراً لبطن ، كالغلام يضربه أبوه ، وهو يفر منه ، يعجز عنه عمله أن يسعى ، فيقول : يارب : بلغ بى الجنة ، ونجنى من النار ، فيوحى الله إليه : عبدى إن أنا نجيتك من النار ، وأدخلتك الجنة ، أتعترف لى بذنوبك وخطاياك ؟ فيقول العبد : نعم يارب : وعزتك إن نجيتنى من النار لأعترف لك بذنوبى وخطاياى ، فيجوز الجسر ، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه : لئن اعترفت له بذنوبى وخطاياى ، ليردنى إلى النار ، فيوحى الله إليه : عبدى : اعترف بذنوبك ، وخطاياك ، أغفرها لك ، وأدخلك الجنة ، فيقول العبد : لا ، عندى وعزتك العظائم ، فيوحى الله إليه: عبدى: أنا أعرف بها منك، اعترف لى بها أغفرها عبدى : إن لى عليك بينة ، فيلتفت العبد يميناً وشمالاً فلا يرى أحداً ، فيقول : يارب : أرنى بينتك ، فيستنطق الله جلده بالمحقرات ، فإذا رأى ذلك العبد ، يقول : يارب وعزتك العظائم ، فيوحى الله إليه : عبدى : أنا أعرف بها منك ، اعترف لى بها أغفرها لك ، وأدخلك الجنة ، فيعترف العبد بذنوبه ، فيدخله الجنة ، ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، فقال : هذا أدنى أهل الجنة منزلة ، فكيف بالذى فوقه ؟» .

٧٧٤ - وروى الإمام أحمد : عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ قال :

«إن عبداً فى جهنم لينادى ألف سنة : ياحنان ، يامنان ، قال : فيقول الله لجبريل : اذهب فائتنى بعبدى هذا ، فينطلق جبريل ، فيجد أهل النار مكبين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره ، فيقول : ائتنى به ، فإنه فى مكان كذا وكذا ، فيجىء به ، فيوقفه على ربه ، فيقول له : ياعبدى : كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ فيقول : يارب : شر مكان ، وشر مقيل ، فيقول : ردوا عبدى ، فيقول : ماكنت أرجو إذا أخرجتنى منها أن تردنى فيها ، فيقول الله تعالى : دعوا عبدى» .

تفرد به أحمد .

---

(٧٧٤) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣/٢٣٠) .

٧٧٥ ـ وروى الإمام أحمد : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

« يخرج أربعة من النار ـ قال أبو عمران : أربعة ، وقال ثابت : رجلان ـ فيعرضون على الله ، ثم يؤمر بهم ـ أو بهما ـ إلى النار ، فيلتفت أحدهم ، فيقول : أى رب قد كنت أرجو إذا أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها ، فينجيه الله منها » .

هكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة : به .

فصل

إذا خرج أهل المعاصى منها ، فلم يبق فيها غير الكافرين ، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون .

٧٧٦ ـ كما قال تعالى :

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ .

ولا محيد لهم عنها ، بل هم خالدون فيها أبداً ، وهم الذين حبسهم القرآن ، وحكم عليهم بالخلود .

٧٧٧ ـ كما قال تعالى :

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً * حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾ .

٧٧٨ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيراً﴾ .

٧٧٩ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ .

---

(٧٧٥) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣ /٢٨٤) ـ ورواه مسلم فى صحيحه (جـ ١ صـ ٧١) .

(٧٧٦) [٤٥ ـ الجاثية ـ ٣٥] .

(٧٧٧) [٧٢ ـ الجن ـ ٢٣ ـ ٢٤] .

(٧٧٨) [٣٣ ـ الأحزاب ـ ٦٤ ـ ٦٥] .

(٧٧٩) [٤ ـ النساء ـ ١٦٨ ، ١٦٩] .

فهذه ثلاث آيات ، فيهن الحكم عليهم بالخلود أبداً ، ليس لهن رابعة مثلهن فى ذلك ، فأما قوله تعالى :

٧٨٠ ـ ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ .

٧٨١ ـ وقوله تعالى :

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ .

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل ، بسطه ، وجاءت آثار عن الصحابة غريبة ، ووردت أخبار عجيبة ، وللكلام على ذلك موضع آخر ، ليس هذا موطنه ، والله أعلم وأحكم .

٧٨٢ ـ وقد روى الإمام أحمد : عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا صار أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، جىء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادى مناد : ياأهل الجنة خلود ولا موت ، وياأهل النار خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، وازداد أهل النار حزناً على حزنهم» .

٧٨٣ ـ وروى أحمد : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ، فيقال : ياأهل الجنة : فيطلعون خائفين ، وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ربنا ، هذا الموت ، ثم يقال : ياأهل النار : فيطلعون فرحين ، مستبشرين

(٧٨٠) [الأنعام ـ ١٢٨] .

(٧٨١) [١١ ـ هود ـ ١٠٦ ـ ١٠٧] .

٧٨٢) الحديث رواه أحمد فى المسند (٥٩٩٣/شاكر) وقال العلامة أحمد شاكر فى تعليقه على هذا الحديث : إسناده صحيح رواه البخارى فى صحيحه (١١ ـ ٣٦١ ، ٣٦٢ ـ فتح) عن معاذ ابن أسد عن ابن المبارك بهذا الإسناد ،

رواه مسلم (٢ /٣٥٤) من طريق ابن وهب عن عمر بن محمد بن زيد نحوه . اهـ .

٧٨٣) الحديث رواه أحمد فى المسند (٧٥٣٧/شاكر) .

أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت ، فيؤمر به فيذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين كليهما : خلود فيما تجدون ، لا موت أبداً » .

إسناده جيد قوى ، على شرط الصحيح ، ولم يخرجه أحد من هذا الوجه .

كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله عز وجل أن يدخلنا برحمته

ذكر ماورد فى عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

٧٨٤ ـ قال الله تعالى :

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ .

٧٨٥ ـ وقال تعالى :

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾

٧٨٦ ـ وقال :

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ .

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث ، ان المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة وجدوه مغلقاً ، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم ...

وقد ذكر فى حديث الصور « أنهم يأتون آدم ، ثم نوحاً ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم

---

(٧٨٤) [٣٩ ـ الزمر ـ ٧٣ ـ ٧٤] .

(٧٨٥) [٣٨ ـ ص ـ ٥٠] .

(٧٨٦) [١٣ ـ الرعد ـ ٢٣ ـ ٢٤] .

عيسى ، فكل يحيد عن ذلك - كما تقدم فى الصحاح - ثم يأتون رسول الله ﷺ ، فيذهب ، فيقعقع حلقة باب الجنة ، فيقول الخازن : من ؟ فيقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ، فيدخل فيشفع عند الله فى دخول المؤمنين دار الكرامة ، فيشفعه ، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء ، وأمته أول من يدخلها من الأمم » .

٧٨٧ - وثبت فى الصحيح :

«أنا أول شافع فى الجنة ، وأول من يقعقع» .

٧٨٨ - وسيأتى فى الحديث أيضاً :

« مفتاح الجنة : لا إله إلا الله » .

٧٨٩ - وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأهل السنن ؛ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم رفع بصره إلى السماء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء » .

٧٩٠ - وروى الطبرانى : عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« فى الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون » .

٧٩١ - وقال الإمام أحمد : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله ، دعى من أبواب الجنة ، وللجنة ثمانية أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة

---

(٧٨٩) الحديث رواه أحمد فى مسنده (١٢١/شاكر) .
ورواه مسلم فى صحيحه (جـ ١ صـ ٨٤/٨٣) ولكن اللفظ لأحمد .

(٧٩٠) الحديث رواه أحمد فى المسند (٢٦٨/٢ ، ٣٦٦) ، (١٥١/٥ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٤) . ورواه مالك فى الموطأ (٢١ - ٤٨) ، ورواه الدارمى فى سننه (١٦ - ١٣) ، ورواه النسائى فى سننه (٢٢ - ٤٣) ، (٢٥ - ٢٠ ، ٤٥) ، ورواه الترمذى فى سننه (٤٦ - ١٦) ، والبخارى فى صحيحه (٣٠ - ٤) ، (٥٦ - ٢) ، (٥٩ - ٩٦٦) ، (٦٢ - ٥) .

دعى من باب الصدقة ، ومن كان من اهل الصيام ، دعى من باب الريان » فقال أبو بكر : والله يارسول الله ماعلى أحد من ضرورة دعى من أيها دعى ، فهل يدعى منها كلها أحد يارسول الله ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم » .

٧٩٢ ــ وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبى زرعة : عن أبى هريرة ، فى حديث الشفاعة ، قال فيه :

« فيقول الله : يامحمد : أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فى الأبواب الأخر ، والذى نفس محمد بيده : إن بين المصراعين من مصاريع الجنة ــ أو مابين عضادتى الباب ــ كما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى » .

٧٩٣ ــ وفى صحيح مسلم : عن خالد بن عمير العدوى ، أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال ــ بعد حمد الله والثناء عليه ــ :

« أما بعد : فإن الدنيا قد آذنت بصرم ، وولت جرياً ، وإنما بقى منها صبابة كصبابة الإناء ، يصبها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء لها ، فانتقلوا بخير من عملكم ، فلقد ذكر لنا أن مابين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام » .

٧٩٤ ــ وروى عبد بن حميد فى مسنده : عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن للنار أبوابا ، مامنها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً » .

فإنه حديث مشهور ، وحمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب ، لا أنه بعد المصراعين ، لئلا يتعارض هذا وما تقدم ، والله أعلم .

وقد ادعى القرطبى : ان للجنة ثلاثة عشر باباً ، ولكن لم يقم على ذلك دليلاً قوياً أكثر من أن قال : ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية حديث عمر :

« من توضأ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله . وفى آخره قال : فتح له من أبواب الجنة

---

(٧٩٣) صحيح مسلم (جـ ٢ صـ ٣٨٦) .

ثمانية أبواب ، يدخل من أيها شاء» .

أسماء أبواب الجنة

قال : وقال الحليمى : أبواب الجنة منها باب محمد ﷺ ، وهو باب التوبة ، وباب الصلاة ، وباب الصوم ، وباب الزكاة ، وباب الصدقة ، وباب الحج ، وباب العمرة ، وباب الجهاد ، وباب الصلة .

وزاد غيره : باب الكاظمين ، وباب الراضين ، والباب الأيمن الذى يدخل منه الذين لاحساب عليهم .

وجعل القرطبى الباب الذى عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود ــ كما وقع عند الترمذى ــ باباً ثالث عشر ، والله تعالى أعلم .

مفتاح الجنة شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والأعمال الصالحة هى أسنان هذا المفتاح

٧٩٥ ــ وقال الحسن بن عرفة : عن معاذ بن جبل ، قال : قال لى رسول الله ﷺ :

«مفتاح الجنة : شهادة أن لاإله إلا الله» .

٧٩٦ ــ وفى صحيح البخارى : قال : قيل لوهب بن منبه : أليس لاإله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ، ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك ، يعنى لابد أن يكون مع التوحيد أعمال صالحة ، من فعل الطاعات ، وترك المحرمات .

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

٧٩٧ ــ قال الله تعالى :

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ

---

(٧٩٧) [٥٥ ــ الرحمن ــ ٤٦ ــ ٧٨] .

زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ .

٧٩٨ ــ وثبت فى الصحيحين : عن أبى بكرة بن أبى موسى الأشعرى ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه ، فى جنة عدن » .

٧٩٩ ــ وروى البخارى : عن أنس بن مالك ، أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ ، وقد هلك حارثة يوم بدر ، أصابه غرب سهم ، فقالت : يارسول الله : قد علمت موقع حارثة من قلبى ، فإن كان فى الجنة لم أبك عليه ، وإلا فسوف ترى ماأصنع . فقال لها :

«أجنة واحدة هى ، أم جنان كثيرة ؟ وإنه فى الفردوس الأعلى» .

---

(٧٩٨) البخارى فى صحيحه (جـ ٦ صـ١٤٥) ، (جـ ٩ صـ ١٣٢) ، ومسلم فى صحيحه (جـ١ صـ ٦٤)
(٧٩٩) صحيح البخارى (جـ ٨ صـ ١١٦) .

«قليل العمل فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وأقل شىء فى الجنة خير من الدنيا وما فيها»

٨٠٠ ــ وقال :

«غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، وقاب قوس أحدكم وموضع قده خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت على أهل السموات والأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحاً ، ولنصيفها ــ يعنى الخمار ــ خير من الدنيا وما فيها» .

وفى رواية عن قتادة أنه قال :

«الفردوس : ربوة الجنة ، وأوسطها ، وأفضلها» .

٨٠١ ــ وقال الله تعالى :

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ .

٨٠٢ ــ وقال تعالى :

﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾

٨٠٣ ــ وقال تعالى :

﴿وَسارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

٨٠٤ ــ وقال تعالى :

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .

٨٠٥ ــ وروى الإمام أحمد : عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

«من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان ، فإن حقا على الله أن يدخله

(٨٠٠) [٦٩ ــ الحاقة ــ ٢٢] .
(٨٠٢) [٢٠ ــ طه ــ ٧٥] .
(٨٠٣) [٣ ــ آل عمران ــ ١٣٣] .
(٨٠٤) [٥٧ ــ الحديد ــ ٢١] .
(٨٠٥) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢ /٢٣٥) .

الجنة ، هاجر فى سبيل الله ، أو جلس فى أرضه التى ولد فيها » .

قالوا : يارسول الله : أفلا نخبر الناس ؟ قال : إن فى الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين فى سبيله ، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر – أو تنفجر – أنهار الجنة » – شك أبو عامر .

الفردوس أعلى درجات الجنة ، والصلاة والصيام يقتضيان مغفرة الله عز وجل

٨٠٦ – وروى أبو القاسم الطبرانى : عن معاذ بن جبل ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من صلى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام رمضان – لاأدرى ذكر الزكاة أم لا – كان حقاً على الله أن يغفر له ، هاجر ، أو قعد حيث ولدته أمه . قلت : يارسول الله : ألا أخرج فأوذن الناس ؟ فقال : لا ؛ ذر الناس يعملون ، فإن فى الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين ، مثل ما بين السماء والأرض ، وأعلى درجة منها الفردوس ، وعليها يكون العرش ، وهى أوسط شئ فى الجنة ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

من الفردوس تتفجر أنهار الجنة

٨٠٧ – وروى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ قال : « الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام » .

وقال ابن عفان : « كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة ، والعرش فوقها ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

قلت : ولا تكون هذه الصفة إلا فى المقبب ، فإن أعلى القبة هو وسطها ، والله تعالى أعلم .

---

(٨٠٦) الحديث رواه الترمذى – كتاب صفة الجنة – باب ما جاء فى صفة درجات الجنة . ورواه ابن ماجه نحوه (٢ – ١٤٤٨ – ٤٣٣١) .

(٨٠٧) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣١٦/٥ ، ٣٢١) ، والترمذى (٣٦/٤)

درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب العالمين

٨٠٨ ـ وروى أبو بكر بن أبى داود : عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام» .

٨٠٩ ـ ورواه الترمذى ، وعنده :

«ما بين كل درجتين مائة عام» .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

ذكر مَا يكُون لأدنى أَهلِ الْجنَّةِ مَنزلة وَأَعْلَاهُمْ من اتسَاع الملك العَظيم

٨١٠ ـ قال الله تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ .

٨١١ ـ وقد تقدم فى الحديث المتفق عليه عن النبى ﷺ ، فى ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته يقول له :

«أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها؟» .

٨١٢ ـ وروى مسلم ، والطبرانى ـ وهذا لفظه ـ عن المغيرة بن شعبة ، قال :

«قال موسى : يارب : أخبرنى عن أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : نعم : هو رجل يجىء بعد ما نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ، فيقال له : ادخل الجنة ، فيقول : يارب : وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقول له : أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت يارب ،

---

(٨٠٨) الحديث رواه الترمذى فى سننه (جـ ٢ صـ ٨٦ ، ٨٧) .
(٨١٠) [٧٦ ـ الإنسان ـ ٢٠] .
(٨١٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ ١ صـ ٦٩) .

فيقول : لك مثله ومثله ــ وعقد سفيان أصابعه الخمس ــ فيقول : رضيت يارب . قال : فيقول موسى : يارب : فأخبرنى عن أعلى أهل الجنة منزلة ، قال : نعم : أولئك الذين أردت ، وسأخبرك عنهم ، غرست كرامتهم بيدى ، وختمت عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر» .

٨١٣ ــ مصداق ذلك فى كتاب الله تعالى :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٨١٤ ــ وثبت فى الصحيحين ــ واللفظ لمسلم ــ عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : قال الله عز وجل :

«أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» .

٨١٥ ــ مصداق ذلك فى كتاب الله :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٨١٦ ــ وروى الإمام أحمد : سمعت سهل بن سعد يقول : شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً ، وصف فيه الجنة ، حتى انتهى ، ثم قال فى آخر حديثه :

«فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»

ثم قرأ هذه الآية :

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۞ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

---

(٨١٣) [٣٢ ــ السجدة ــ ١٧] .
(٨١٤) مسلم فى صحيحه (جـ ٢ صـ ٣٤٨) .
(٨١٥) [٣٢/ السجدة ــ ١٧] .
(٨١٦) الحديث رواه أحمد فى المسند (٥/٣٣٤) .
والآية : [٣٢/ السجدة ــ ١٦ ــ ١٧] .

ذكر غُرف الْجَنَّة وارتفاعها واتسَاعِهَا وَعظمهَا نسأَل الله مِن فَضله أَنْ يَمنحَنَا إِيَّاهَا مِنْ فيض فَضْلِهِ

٨١٧ ـ قال الله تعالى :

﴿لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾ .

٨١٨ ـ وقال الله تعالى :

﴿فَأُوْلٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فى الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ .

٨١٩ ـ وثبت فى الصحيحين ، عن أبى سعيد الخدرى ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن أهل الجنة ليتراءون داخل الغرف من فوقهم كما يتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الغائر فى الأفق ، من المشرق ، أو المغرب . لتفاضل ما بينهم» .

قالوا : يارسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : لا ، والذى نفسى بيده إنها منازل الأنبياء ، ومنازل رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين» .

٨٢٠ ـ وفى الصحيح عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الدرى الغائر فى أفق السماء» .

٨٢١ ـ روى أحمد : عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الدرى الغائر فى الأفق ، من تفاضل الدرجات ، قالوا : يارسول الله : أولئك النبيون ؟ قال : بلى والذى

---

(٨١٧) [٣٩/ الزمر ـ ٢٠] .
(٨١٨) [٣٤ ـ سبأ ـ ٣٧] .
(٨١٩) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ـ كتاب الجنة ـ باب تراءى أهل الجنة (جـ ٢ صـ ٣٤٩) .
(٨٢٠) البخارى فى صحيحه (جـ ٨ صـ ١١٥) ، مسلم فى صحيحه (جـ٢ صـ ٣٤٨) .
(٨٢١) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣٣٩/٢) .

نفسى بيده ، وأقوام آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » .

حدثنا الحافظ أيضاً هذا على شرط البخارى .

«ذكر أعلى منزلة فى الجنة وهى الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ»

٨٢٢ ــ ثبت فى صحيح البخارى : عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة ، والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته : حلت له الشفاعة يوم القيامة » .

٨٢٣ ــ وفى صحيح مسلم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع النبى ﷺ يقول :

« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا على فإن من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه عشراً ، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإن من سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة » .

ذكر بُنيان قُصُور الْجَنَّةِ مِمَّ هُوَ ؟

٨٢٤ ــ وروى الطبرانى : عن فاطمة رضى الله عنها ، أنها قالت للنبى ﷺ : أين أمنا خديجة ؟ قال :

« فى بيت من قصب ، لالغو فيه ولا نصب ، بين مريم ، وآسية امرأة فرعون » .

قالت : أمن هذا القصب ؟ قال : « لا ،من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » .

قال الطبرانى : لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد .

---

(٨٢٢) الحديث رواه البخارى فى صحيحه (جـ ٦ ــ ٨٦ ــ الشعب) .

(٨٢٣) الحديث فى مسلم (جـ ١ صـ ١١٣) .

تفرد به صفوان بن عمرو .

وقلت : وهو حديث غريب .

وله شاهد فى الصحيح .

«إن الله أمرنى أن أبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب ، لاصخب فيه ولا نصب» .

قال بعض العلماء : إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ ، لأنها حازت قصب السبق فى تصديق رسول الله ﷺ ، حين بعثه الله عز وجل ، كما يدل عليه حديث أول البعثة ، فإنها أول من آمن ، حين قالت ــ وقد أخبرها خبر مارأى ــ وقال :

«لقد خشيت على عقلى» قالت :

«كلا : والله لايخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر» .

وأما ذكر مريم وآسية فى هذا الحديث ، ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما فى الدار الآخرة ، وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن فى سورة :

٨٢٥ ــ ﴿يٰأيُّهَا النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ .

فى قوله تعالى :

٨٢٦ ــ ﴿ثَيِّبَاتٍ وأَبْكَاراً﴾ .

ثم ذكر آسية ومريم فى آخر السورة .

يروى مثل هذا عن البراء بن عازب ، أو عن غيره من السلف ، والله أعلم .

ذكر الخيام فى الْجَنَّة

٨٢٧ ــ قال الله تعالى :

---

(٨٢٥) [٦٦ ــ التحريم ــ ١] .

(٨٢٦) [٦٦ ــ التحريم ــ ٥] .

(٨٢٧) [٥٥ ــ الرحمن ــ ٧٢ ــ ٧٣] .

﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الْخِيَامِ * فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

٨٢٨ ـ وثبت فى الصحيحين ـ واللفظ لمسلم ـ عن أبى بكرة بن أبى موسى الأشعرى ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً » .

وفى رواية للبخارى :

« ثلاثون ميلاً » .

وصح .

« ستون ميلاً » .

ذكر تربة الْجَنَّة

٨٢٩ ـ ثبت فى الصحيحين : عن أبى ذر ، فى حديث المعراج : قال رسول الله ﷺ :

« أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » .

٨٣٠ ـ وروى الإمام أحمد : عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال :

« هى درمكة بيضاء ، مسك خالص » .

فقال رسول الله ﷺ : « صدق » .

٨٣١ ـ وقد رواه مسلم أيضاً : عن أبى سعيد ، أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال :

« هى درمكة بيضاء مسك خالص » .

---

(٨٢٨) الحديث رواه البخارى (٥٩ ـ ٨) ، (٦٥ ـ ٥٥) ورواه مسلم فى صحيحه (٥١ ـ ٢٣ ـ ٢٥) ، ورواه الدارمى فى سننه (٢٠ ـ ١٠٩) ، ورواه أحمد فى المسند (٤/٤٠٠) .

(٨٢٩) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ١ صـ ٥٩/٦٠) .

(٨٣١) مسلم فى صحيحه (جـ٢ صـ ٣٧٣) .

٨٣٢ ـ وروى أحمد : عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ فى اليهود :

«إنى سائلهم عن تربة الجنة ـ وهى درمكة بيضاء ـ فسألهم ، فقالوا : هى خبزة يا أبا القاسم . فقال رسول الله ﷺ : «الخبزة من الدرمك» .

٨٣٣ ـ فقد تقدم فى الصحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

«وقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه خير من الدنيا وما فيها» .

٨٣٤ ـ وروى أحمد : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأرض» .

على شرط الشيخين .

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

٨٣٥ ـ قال الله تعالى :

﴿تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ .

٨٣٦ ـ وقال :

﴿مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾ .

٨٣٧ ـ وقال الله تعالى :

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ .

---

(٨٣٢) رواه أحمد فى المسند (٣/٣٦١) .

(٨٣٣) البخارى فى صحيحه (جـ٨ صـ ١١٦) ، (جـ ٤ صـ ٢٠) ، (جـ ٤ صـ ١٧) .

(٨٣٤) الحديث رواه أحمد فى المسند (٢/٢١٥) .

(٨٣٥) [٢ ــ البقرة ــ ٢٥] .

(٨٣٦) [٧ ــ الأعراف ــ ٤٣] .

(٨٣٧) [٤٧ ــ محمد ــ ١٥] .

٨٣٨ ـ وقال تعالى :

﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ .

٨٣٩ ـ وروى الإمام أحمد : عن حكيم بن معاوية بن أبى بهز ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« فى الجنة بحر اللبن ، وبحر الماء ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد » .

رواه الترمذى : وقال : حسن صحيح .

صِفَة الْكَوثر وَهُوَ أَشْهَر أَنهار الْجَنَّة سَقَانا اللهُ تَعَالَى مِنْهُ بمنِّهِ وَكَرَمِهِ

٨٤٠ ـ قال الله تعالى :

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ .

٨٤١ ـ وثبت فى صحيح مسلم : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال :

« أتدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : هو نهر وعدنيه الله عز وجل ، عليه خير كثير » .

٨٤٢ ـ وفى الصحيحين : عن أنس ، فى حديث المعراج : قال رسول الله ﷺ :

« أتيت على نهر ، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا

(٨٣٨) [١٣ ـ الرعد ـ ٣٥].

(٨٣٩) الحديث رواه الترمذى (جـ ٢ صـ ٩٤) .

(٨٤٠) صحيح مسلم (١٠٨ ـ الكوثر ـ ١ ـ ٣) .

(٨٤١) صحيح مسلم (جـ ١ صـ ١١٧) .

(٨٤٢) الحديث فى المسند (١٠٣/٣) ، ورواه البخارى فى صحيحه (جـ ٨ صـ ١٢٠) .

الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل» .

وفى رواية :

«فضربت بيدى إلى مايجرى فيه الماء فإذا مسك أذفر» .

٨٤٣ ـ روى أحمد : عن أنس ، عن النبى ﷺ قال :

«الكوثر نهر فى الجنة ، وعدنيه ربى عز وجل» .

رواية ابن عمر

٨٤٤ ـ روى أحمد : عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب والماء يجرى على اللؤلؤ ، إن ماءه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل» .

٨٤٥ ـ وقد رواه إسماعيل بن علية : عن ابن عمر ، مرفوعاً .

«الكوثر نهر فى الجنة ، حافتاه الذهب ، مجراه الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، ماؤه أشد بياضاً من الثلج» .

وفى رواية :

«أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد» .

رواية ابن عباس

٨٤٦ ـ روى البخارى : عن ابن عباس ، أنه قال فى الكوثر :

«هو الخير الذى أعطاه الله إياه» .

قال ابن بشر : قلت لسعيد بن جبير : إن أناساً يزعمون أنه نهر فى الجنة . فقال سعيد :

---

(٨٤٣) الحديث فى المسند (١٠٢/٣) .

(٨٤٤) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٦٤٧٦/ شاكر) وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . اهـ .

(٨٤٦) البخارى فى صحيحه (جـ ٦ صـ ١٧٨) .

«النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه» .

روايـــة عائشـــة

٨٤٧ ـ روى البخارى : عن عائشة ، قال : سألتها عن قوله تعالى :

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ .

فقالت :

«الكوثر : نهر أعطيه نبيكم ﷺ ، شاطئاه در مجوف ، آنيته كعدد النجوم» .

٨٤٨ ـ وقال أبو نعيم الفضل بن دكين :

حدثنا ابن أبى نجيح : عن مجاهد ، قال :

«هو الجنة» .

٨٤٩ ـ وقالت عائشة :

«هو نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر» .

نهر بَارق عَلَى بَاب الْجَنَّة

٨٥٠ ـ روى أحمد : عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الشهداء على بارق نهر على باب الجنة فى قبة خضراء ، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً» .

فى حديث الإسراء : فى ذكر سدرة المنتهى قال :

«فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فالباطنان فى الجنة والظاهران النيل والفرات» .

٨٥١ ـ وفى مسند أحمد ، وصحيح مسلم ـ واللفظ له ـ عن أبى برزة قال : قال رسول الله ﷺ :

«سيحان وجيحان والفرات والنيل وكل من أنهار الجنة» .

---

(٨٤٧) البخارى فى صحيحه (جـ ٦ ص ١٧٨) .

(٨٥٠) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٢٣٩٠/ شاكر) .

فصــــل
فى أشـــجار الجنـة

٨٥٢ ـ قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً﴾ .

٨٥٣ ـ وقال تعالى :

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

والأفنان : الأغصان .

٨٥٤ ـ وقال تعالى

﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ .

أى : مائلتان إلى السواد ، من شدة خضرتهما ، واشتباك أشجارهما .

٨٥٥ ـ وقال تعالى :

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ .

أى : قريب من التناول وهم على الفرش .

٨٥٦ ـ كما قال تعالى :

﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ .

٨٥٧ ـ وقال تعالى :

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾

---

(٨٥٢) [٤ ـ النساء/٥٧] .
(٨٥٣) [الرحمن ـ ٤٨ ـ ٤٩] .
(٨٥٤) [٥٥ ـ الرحمن ـ ٦٤]
(٨٥٥) [٥٥ ـ الرحمن ـ ٥٤] .
(٨٥٦) [٦٩ ـ الحاقة ـ ٢٣] .
(٨٥٧) [٧٦ ـ الإنسان ـ ١٤] .

٨٥٨ ـ وقال تعالى :

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَآ أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَمَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ .

٨٥٩ ـ وقال تعالى :

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ .

٨٦٠ ـ وقال تعالى :

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ .

٨٦١ ـ وروى أبو بكر بن أبى الدنيا عن ابن عباس قال :

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر ، وفروعها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم ، وحللهم ، وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، واللبن من الزبد ، ليس فيه عجم » .

٨٦٢ ـ وروى ابن أبى الدنيا : عن ابن عباس قال :

« الظل الممدود شجرة فى الجنة ، على ساق ، قدر مايسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام ، أى : كل نواحيها قال : فيخرج إليها أهل الجنة ، أهل الغرف ، وغيرهم ، فيتحدثون فى ظلها » .

قال : « فيشتهى بعضهم ، ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحاً من الجنة ، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا » .

---

(٨٥٨) [٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٧ ـ ٣٤] .

(٨٥٩) [٥٥ ـ الرحمن ـ ٦٨] .

(٨٦٠) [٥٥ ـ الرحمن ـ ٥٢] .

في الجنة شجرة يسير راكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها

٨٦٣ ــ ثبت فى الصحيحين : عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها» .

قال : فحدثت به النعمان بن أبى العباس الرزقى : فقال :

٨٦٤ ــ حدثنى أبو سعيد الخدرى : عن النبى ﷺ قال :

«إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها» .

٨٦٥ ــ وفى صحيح البخارى : عن أنس ، عن النبى ﷺ فى قول الله تعالى :

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ .

قال :

«فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها» .

٨٦٦ ــ وروى أحمد : عن أبى هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ :

«فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة» .

اقرءوا إن شئتم :

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ .

قال رسول الله ﷺ :

«لقاب قوس أو سوط فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب» .

---

(٨٦٣) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (١/٥١) ، ورواه البخارى (٦٥ ــ ٥٦) .

(٨٦٤) الحديث رواه مسلم (١/٥١) ، رواه البخارى (٥١/٨١) .

(٨٦٥) الآية [٥٦ ــ الواقعة ــ ٣٠] .

(٨٤٣) البخارى فى صحيحه (جـ ٤ صـ ١١٩) .

٨٦٧ – ولمسلم : عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : «إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة ، لا يقطعها» .

شَجَرَة طوبى

٨٦٨ – روى الإمام أحمد : عن عامر بن زيد البكالى ، أنه سمع عتبة بن عبيد الله السلمى يقول :

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ ، فسأله عن الحوض ، وذكر الجنة ، فقال الأعرابى : فيها فاكهة ؟ قال : نعم : وفيها شجرة تدعى طوبى ؟ فذكر شيئاً لا أدرى ما هو ، قال : أى شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ، فقال النبى ﷺ : أتيت الشام ؟ قال : لا : قال : تشبه شجرة بالشام ، تدعى الجوزة ، تنبت على ساق واحد ، وينفرش أعلاها .

قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ، ما أحطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها هرماً : قال : فيها عنب؟ قال : نعم، قال : فما عظم العنقود؟ قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر : قال : فما عظم الحبة أتنتخذ منها دلواً؟ قال : نعم ، قال الأعرابى : فإن تلك الجنة لتسعنى وأهل بيتى ؟ قال : وعامة عشيرتك .

٨٦٩ – وعن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ ، أن رجلاً قال : يارسول الله : طوبى لمن رآك وآمن بك فقال :

«طوبى لمن رآنى ، وآمن بى ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى» .

فقال رجل : يارسول الله : وما طوبى ؟ قال :

«شجرة فى الجنة ، مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها» .

---

(٨٦٧) مسلم فى صحيحه (جـ ٢ صـ٣٤٩) .

(٨٦٨) الحديث رواه أحمد فى المسند (٤٦٩/٢) .

سِدرَة الْمُنْتَهى

٨٧٠ - قال الله - تعالى - :

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مايَغْشَى * مَازَاغَ الْبَصرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ .

وذكرنا فى التفسير : أنه غشيها نور الرب - جل جلاله - ، وأنه غشيتها الملائكة ، عليها مثل الغربان - يعنى كثرة - وأنه غشيتها فراش من ذهب ، وغشيتها ألوان متعددة .

قال رسول الله ﷺ :

« يغشاها الألوان ، لاأدرى ما هى ، مايستطيع أحد أن ينعتها » .

٨٧١ - وفى الصحيحين : عنه ﷺ ، أنه قال فى حديث المعراج :

« ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فى السماء السابعة ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة ، وإذا هى يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، قلت : ياجبريل : ماهذا ؟ قال : أما النهران الباطنان ففى الجنة ، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات » .

فَصْل فى ثِمَار الْجَنَّة ، نَسْأَلَ الله تَعالى أَن يُطْعِمَنَا مِنْهَا بمنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِينْ

٨٧٢ - قال الله - تعالى - :

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ .

٨٧٣ - وقال :

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ .

---

(٨٧٠) [٥٣ - النجم - ١٣ - ١٨] .
(٨٧١) البخارى فى صحيحه (جـ ٥ صـ ٥٤) .
(٨٧٢) [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .
(٨٧٣) [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

٨٧٤ - وقال :

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ .

٨٧٥ - أى : قريب من المتناول كما قال تعالى :

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ .

٨٧٦ - وقال تعالى :

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ .

أى : لاتنقطع فى بعض الأزمان ، بل هى موجودة فى كل أوان ، كما قال تعالى :

٨٧٧ - ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ .

أى : ليس كالدنيا ، التى تأتى ثمارها فى بعض الفصول ، وتفقد فى وقت آخر ، وتكتسى أشجارها الأوراق فى وقت ، وتخلعها فى وقت آخر ، ولا ممنوعة : أى من أرادها فإنها ليس دونها حجاب ، ولا مانع ، بل من أرادها فهى موجودة ، سهلة ، منالها قريب ، حتى ولو كانت الثمرة فى أعلى الشجرة ، فأراد أخذها ، اقتربت منه وتدلت إليه .

قال أبو إسحاق : عن البراء :

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ .

أدنيت حتى يتناولوها وهم نيام .

٨٧٨ - وقال تعالى :

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا

---

(٨٧٤) [٥٥ — الرحمن — ٥٤] .
(٨٧٥) [٧٦ — الانسان — ١٤] .
(٨٧٦) [٥٦ — الواقعة — ٢٧ — ٣٣] .
(٨٧٧) [١٣ — الرعد — ٣٥] .
(٨٧٨) [٢ — البقرة — ٢٥] .

أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

٨٧٩ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى ظِلَالٍ وَعُيونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ﴾ .

٨٨٠ ــ وقال تعالى :

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث : أن تربة الجنة من مسك وزعفران ، وأنه ما فى الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب ، فإذا كانت تربة الجنة هذه ، والأصول كما ذكرنا ، فما ظنك بما يتولد منها ، من الثمرة الرائقة ، الناضجة ، الأنيقة ، التى ليس فى الدنيا منها إلا الأسماء؟

قال ابن عباس ــ رضى الله عنه ــ:

«ليس فى الجنة من الدنيا إلا الأسماء» .

وإذا كان السدر الذى فى الدنيا وهو لايثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق ، وشوكه كثير ، والطلح الذى لا يراد منه فى الدنيا إلا الظل ، يكونان فى الجنة فى غاية من كثرة الثمار وحسنها ، حتى إن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم ، والألوان ، التى لا يشبه بعضها بعضاً ، فما ظنك بثمار الأشجار ، التى تكون فى الدنيا حسنة الثمار ، كالتفاح ، والنخل ، والعنب ، وغير ذلك ؟ وما ظنك بأنواع الرياحين ، والأزاهير ؟ وبالجملة ، فإن فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، نسأل الله منها فضله .

٨٨١ ــ وفى الصحيحين : عن ابن عباس ، فى حديث صلاة الكسوف .

---

(٨٧٩) [٧٧ ــ المرسلات ــ ٤١ ــ ٤٤] .

(٨٨٠) [٥٦ ــ الواقعة ــ ٢٠ ــ ٢٤] .

قالوا : يارسول الله : رأيناك تناولت شيئاً من مكانك هذا ثم رأيناك تكفكفت ، فقال :

«إنى رأيت ـ أو أريت ـ الجنة ، فتناولت منها عنقوداً ، ولو أخذته لأكلتم منه ، ما بقيت الدنيا» .

٨٨٢ ـ وفى المسند : عن جابر ، فقال :

«إنى عرضت على الجنة . وما فيها من الزهرة ، والنضرة ، فتناولت منها قطفاً من عنب ، لآتيكم به ، فحيل بينى وبينه ، ولو أتيتكم به ، لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه» .

ذكر طعَام أَهْل الْجَنَّة وَأَكلهم فيهَا وَشرابِهم وَشربهمْ فِيها نَسْأَل الله مِنْ فضلِهِ أَنْ يمنَّ عَلَيْنَا بِهَا

٨٨٣ ـ وقال الله تعالى :

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فى الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ .

٨٨٤ ـ وقال :

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً * إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ .

٨٨٥ ـ وقال تعالى :

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِياً﴾ .

٨٨٦ ـ وقال تعالى :

﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ .

٨٨٧ ـ وقال تعالى :

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ

(٨٨٣) [٦٩ ـ الحاقة ـ ٢٤] .
(٨٨٤) [٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٥ ـ ٢٦] .
(٨٨٥) [١٩ ـ مريم ـ ٦٢] .
(٨٨٦) [٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٠ ـ ٢١] .
(٨٨٧) [٤٣ ـ الزخرف ـ ٧١] .

﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

٨٨٨ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ .

٨٨٩ ـ وقال تعالى :

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ * قَوَارِيرَاْ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾ .

أى : فى صفاءِ الزجاج ، وهى من فضة ، وهذا مما لا نظير له فى الدنيا ، وهى مقدرة على قدر كفاية ولى الله فى شربه ، لا يزيد عليه ، ولا ينقص من كفايته شيئاً ، وهذا يدل على الاعتناء والشرف .

٨٩٠ ـ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾ .

٨٩١ ـ وقال تعالى :

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ .

أى : كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها ، حسبوه الذى أتوا به قبل هذا ، لمشابهته له فى الظاهر ، وهو فى الحقيقة خلافه ، فتشابهت الأشكال ، واختلفت الحقائق ، والطعوم ، والروايح .

٨٩٢ ـ وروى الإمام أحمد : عن زيد بن أرقم ، قال :

أتى النبى ﷺ رجل من اليهود فقال : ياأبا القاسم : ألست تزعم أن أهل الجنة

---

(٨٨٨) [٧٦ ـ الانسان ـ ٥ ـ ٦] .
(٨٨٩) [٧٦ ـ الانسان ـ ١٥ ـ ١٦] .
(٨٩٠) [٧٦ ـ الانسان ـ ١٧ ـ ١٨] .
(٨٩١) [٢ ـ البقرة ـ ٢٥] .
(٨٩٢) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣٦٧/٤ ، ٣٧١) .

يأكلون فيها ويشربون ؟ ـ وكان قد قال لأصحابه : إن أقر لى بهذا خصمته ـ قال : فقال رسول الله ﷺ : بلى والذى نفسى بيده ، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع : قال : فقال اليهودى : إن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة . قال : فقال النبى ﷺ : حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك ، فإذا البطن قد ضمر » .

حديث آخر فى ذلك

٨٩٣ ـ روى الإمام أحمد : عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أهل الجنة يأكلون فيها ، ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يبولون ، ولا يتمخطون ، ولا يبزقون ، طعامهم جشاء ، ورشح كرشح المسك » .

٨٩٤ ـ وقد رواه مسلم : عن جابر ، فذكره : قالوا : فما بال الطعام ؟

« قال : جشاء ، ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد » .

وكذا أخرجه عن جابر ، فذكره وقال : « طعامهم ذاك جشاء كريح المسك ، ويلهمون التسبيح والتكبير ، كما يلهمون النفس » .

أَحَاديث أُخرى شتى

يشتهى بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى مايطلب وكلمة مستملحة من أعرابى بدوى يضحك لها رسول الله ﷺ

٨٩٥ ـ روى أحمد : عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يحدث وعنده رجل من أهل البادية :

« إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه ـ عز وجل ـ فى الزرع ، فقال له ربه : ألست فيما شئت ؟ قال : بلى : ولكن أحب أن أزرع : قال : فبذر ، فبادر الطرف نباته ،

---

(٨٩٣) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣/٣١٦) .

(٨٩٤) صحيح مسلم (جـ ٢ صـ ٣٥١) ، وأحمد فى المسند (جـ ٣ ـ ٣٥٤) .

(٨٩٥) الحديث رواه أحمد فى المسند (٢/٥١١ ، ٥١٢) ، والبخارى فى صحيحه (٩/١٥١) .

واستواؤه ، واستحضاره ، فكان أمثال الجبال ، قال : فيقول له ربه ـ عز وجل ـ : دونك يا ابن آدم ، فإنه لا يشبعك شيء : قال : فقال الأعرابى : ما نجده إلا قرشياً ، أو أنصارياً ، فإنهم أصحاب زرع ، وأما نحن فلسنا بأصحابه : قال : فضحك رسول الله ﷺ » .

ذكر أول طَعَام يَأْكُلُهُ أَهل الْجَنَّة

٨٩٦ ـ وروى أحمد : وأخرجه البخارى : عن أنس بن عبد السلام بن سلام ، قال : سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة ، عن أشياء منها .

« وما أول شيء يأكله أهل الجنة ؟ فقال : زيادة كبد حوت » .

٨٩٧ ـ وفى صحيح مسلم : عن ثوبان ، أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ قال :

« فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ » .

قال :

« زيادة كبد حوت » .

قال فما غذاؤهم على أثرها ؟ قال : : « يحز لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرافها » .

قال فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين تسمى سلسبيلا : قال : « صدقت » .

٨٩٨ ـ وفى الصحيحين : عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفأها الجبار بيده ، كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر ، نزلاً لأهل الجنة . فأتى رجل من اليهود ، فقال : بارك الله فيك يا أبا القاسم ، ألأهل الجنة نزل يوم القيامة ؟ قال : بلى . قال : ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى. قال: تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة. قال: ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى . قال : إدامهم بالام ، ونون . قالوا : وما هذا ؟ قال : ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفاً » .

---

(٨٩٦) البخارى فى صحيحه (جـ ٨ ـ ١١٣) .

(٨٩٨) مسلم فى صحيحه (جـ ٢/٣٤١) .

٨٩٩ ـ وقال عن ابن مسعود : فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ .

قال :

« الرحيق : الخمر ، مختوم : يجدون عاقبتها ريح المسك » .

٩٠٠ ـ وقال ، عن ابن عباس ، فى قوله تعالى :

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ .

قال :

« هو أشرف شراب أهل الجنة ، يشربه المقربون صرفاً ويمزج لأهل اليمين » .

قلت : وقد وصف الله ـ عز وجل ـ خمر الجنة بصفات جميلة حسنة ، ليست فى خمور الدنيا ، فذكر أنها أنهار جارية ، كما قال تعالى :

٩٠١ ـ ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ .

٩٠٢ ـ وكما قال الله ـ تعالى ـ :

﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ .

فهذه الخمرة أنهار جارية ، مستمدة من بحار كبار هناك ، ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك ، ومما يشاء الله ـ عز وجل ـ ، وليست بأرجل الرجال فى أسوأ الأحوال ، وذكر أنها لذة للشاربين ، لا كما توصف به خمرة الدنيا من كراهة المطعم ، وسوء الفعل فى العقل ، ومغص البطن ، وصداع الرأس وقد نزهها ـ تعالى ـ عن ذلك فى الجنة فقال تعالى :

٩٠٣ ـ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ﴾ .

---

(٨٩٩) [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٥] .

(٩٠٠) [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٧] .

(٩٠١) [٨٨ ـ الغاشية ـ ١٢] .

(٩٠٢) [٤٧ ـ محمد ـ ١٥] .

(٩٠٣) [٣٧ ـ الصافات ـ ٤٥] .

أى : حسنة المنظر ﴿لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ طيبة الطعم . ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ وَهُوَ وجع البطن ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ .

أى : لا تذهب عقولهم .

وذلك أن المقصود من الخمر ، إنما هو الشدة المطربة ، وهى الحالة البهجة التى يحصل بها السرور للنفس ، وهذا حاصل فى خمر الجنة ، فأما إذهاب العقل ، بحيث يبقى شاربها كالحيوان أو الجماد ، فهذا نقص ، إنما ينشأ من خمر الدنيا ، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا ، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال :

٩٠٤ ـ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ .

أى : ولا هم عنها أى : بسببها تنزف عقولهم ، فتذهب بالكلية .

٩٠٥ ـ وقال فى الآية الأخرى :

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ .

أى : لا يورث لهم صداعاً فى رءوسهم ، ولا تنزف عقولهم .

٩٠٦ ـ وقال فى الآية الأخرى :

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ .

٩٠٧ ـ وقد ذكرنا التفسير : عن عبد الله بن عباس .

«أن الجماعة من أصحاب الجنة ، يجتمعون على شرابهم ، كما يجتمع أهل الدنيا ، فتمر بهم السحابة ، فلا يسألون شيئاً إلا أمطرت عليهم ، حتى إن منهم من يقول : أمطرينا كواعب أتراباً ، فتمطرهم كواعب أتراباً» .

وتقدم أنهم يجتمعون عند شجرة طوبى ، فيذكرون لهو الدنيا ـ وهو الطرب ـ فيبعث الله ريحاً من الجنة ، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .

---

(٩٠٤) [٣٧ ـ الصافات ـ ٤٧] .

(٩٠٥) [٥٦ ـ الواقعة ـ ١٧ ـ ١٩] .

(٩٠٦) [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٧ ـ ٢٨] .

وفى بعض الآثار :

أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار ، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين ، وذات الشمال ، لئلا يفرق بينهم .

هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم ، فله الحمد والمنة .

والأكواب : هى الكيزان التى لاعرى لها ولا خراطيم : والأباريق بخلافها من الوجهين ، والكأس هو القدح فيه الشراب .

٩٠٨ ــ وقال تعالى :

﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾ .

أى : ملأى مترعة ليس فيها نقص .

٩٠٩ ــ وقال تعالى :

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً﴾ .

أى : لا يصدر عنهم على شرابهم شئ من اللغو ، وهو الكلام الساقط ، التافه ولا تكذيب .

٩١٠ ــ كما قال تعالى :

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً﴾ .

٩١١ ــ وقال تعالى :

﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ .

٩١٢ ــ وقال تعالى :

﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيةً﴾ .

---

(٩٠٧) [٧٨ ــ النبأ ــ ٣٤] .
(٩٠٨) [٧٨ ــ النبأ ــ ٣٥] .
(٩١٠) [١٩ ــ مريم ــ ٦٢] .
(٩١١) [٥٢ ــ الطور ــ ٢٣] .
(٩١٢) [٨٨ ــ الغاشية ــ ١١] .

٩١٣ ــ وقال :

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً * إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ .

٩١٤ ــ وثبت فى الصحيحين : عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ، ولا فى صحافها ، فإنها لهم فى الدنيا ، ولكم فى الآخرة » .

ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم نسأل الله تعالى منها

٩١٥ ــ قال الله تعالى :

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ .

٩١٦ ــ وقال تعالى :

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ .

٩١٧ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً * أُولَئِكَ لهم جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ .

٩١٨ ــ وقد ثبت فى الصحيحين : عن رسول الله ﷺ :

« تبلغ الحلة من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » .

---

(٩١٣) [٥٦ ــ الواقعة ــ ٢٥ ــ ٢٦] .

(٩١٤) الحديث رواه البخارى (جـ ١١٣/١١٢/٧)، مسلم (جـ ١٥٠/٢) .

(٩١٥) [٧٦ ــ الإنسان ــ ٢١] .

(٩١٦) [٣٥ ــ فاطر ــ ٣٣] .

(٩١٧) [١٨ ــ الكهف ــ ٣٠ ــ ٣١] .

(٩١٨) [مسلم فى صحيحه (جـ ١/ ٨٦] .

٩١٩ – وقال الحسن البصرى :

«الحلة فى الجنة على الرجال أحسن منها على النساء» .

٩٢٠ – وقال الإمام أحمد : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«من يدخل الجنة ينعم ، ولا ييأس ، لاتبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه ، فى الجنة مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر» .

٩٢١ – وأخرجه مسلم : إلى قوله :

«لاتبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» .

٩٢٢ – وقال الطبرانى : عن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال :

«أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر ، والزمرة الثانية كأحسن كوكب درى فى السماء ، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما ، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء» .

قال الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

صفة فرش أهل الجنة

٩٢٣ – قال الله تعالى :

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

قال ابن مسعود :

إذا كانت البطائن من إستبرق ، فما بالك بالظهائر ؟

٩٢٤ – وقال تعالى :

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ .

---

(٩٢٠) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣٦٩/٢) .

(٩٢١) مسلم فى صحيحه (جـ ١ ص ٣٥١) .

(٩٢٣) [٥٥ – الرحمن – ٥٤] .

(٩٢٤) [٥٦ – الواقعة – ٣٤] .

٩٢٥ ـ روى أحمد : والترمذى : عن أبى سعيد ، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى :

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾

ثم قال :

«والذى نفسى بيده ، إن ارتفاعها لكما بين السماء والارض ، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام» .

ثم قال غريب : لا نعرفه إلا من حديث رشدين :

ثم قال الترمذى : وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث .

«إن معناه ارتفاع الفرش فى الدرجات ، وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض» .

٩٢٦ ـ قلت : ومما يقوى هذا ما رواه عبد الله بن وهب : عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعةٍ﴾ قال :

«ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض» .

وهذا يشبه أن يكون محفوظاً .

٩٢٧ ـ وقال حماد بن سلمة : عن كعب الأحبار ، فى قوله تعالى ﴿وفرش مرفوعة﴾ .

قال : مسيرة أربعين سنة :

يعنى أن الفرش فى كل محل وموطن موجودة مهيأة ، لاحتمال الاحتياج إليها فى ذلك الموضع .

٩٢٨ ـ كما قال تعالى :

---

(٩٢٥) الترمذى (جـ ٢ ص ٨٨) .

(٩٢٨) [٨٨ ـ الغاشية ـ ١٢ ـ ١٦]

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۞ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۞ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ .

أى : النمارق ، وهى المخاد ، مصفوفة مسومة هاهنا وهاهنا فى كل مكان من الجنة كما قال تعالى :

٩٢٩ ــ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ .

والعبقرى : هى عتاق البسط أى : جيادها ، وخيارها ، وحسانها ، وقد خوطب العرب بما هو عندهم أحسن ، وفيها أعظم مما فى النفوس وأجل ، من كل صنف ونوع ، من أجناس الملاذ والمناظر ، وبالله المستعان .

والنمارق : جمع نُمرقة بضم النون وحكى كسرها ، وهى الوسائد : وهى المساند ، وقد يعمها اللفظ .

والزرابى : البسط ، والرفرف : قيل رياض الجنة : وقيل ضرب من الثياب ، والعبقرى ، جياد البسط ، والله أعلم .

حلية الحور العين وبنات آدم وشرفهن عليهن وكم لكل واحدة منهن

٩٣٠ ــ قال الله تعالى :

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

٩٣١ ــ وقال تعالى :

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الْخِيَامِ ۞

---

(٩٢٩) [٥٥ ــ الرحمن ــ ٧٦] .

(٩٣٠) [٥٥ ــ الرحمن ــ ٥٤ ــ ٦١] .

(٩٣١) [٥٥ ــ الرحمن ــ ٧٠ ــ ٧٨] .

فبأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ * فَبأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ .

٩٣٢ ـ وقال تعالى :

﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ .

أى : من الحيض ، والنفاس ، والبول ، والغائط ، والبزاق ، والمخاط ، لا يصدر منهن شىء من ذلك ، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسجيتهن .

٩٣٣ ـ وقال عبد الله بن المبارك : عن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ ، فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ .

قال :

« من الحيض والغائط والنخامة والبزاق » .

وقال أبو الأحوص : عند قوله : « مقصورات فى الخيام » .

« بلغنا فى الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقن من قطراتها ، ثم ضربت على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار ، سعتها أربعون ميلاً ، وليس لها باب ، حتى إذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ، ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة ، والخدم ، لم تأخذها ، فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين » .

وقال تعالى .

٩٣٤ ـ ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ .

وقال فى الآية الأخرى :

---

(٩٣٢) [٢ ـ البقرة ـ ٢٥] .

(٩٣٣) [٢ ـ البقرة ـ ٢٥] .

(٩٣٤) [٥٦ ـ الواقعة ـ ٢٢] .

٩٣٥ ـ ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْض مَكْنُونٌ﴾ .

قيل : إنه بيض النعام المكنون فى الرمل : وبياضه عند العرب أحسن ألوان البياض ، وقيل : المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفه .

وقال تعالى :

٩٣٦ ـ ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً* عُرُباً أَتْرَاباً لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ .

أى : أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف فى الدنيا ، فصرن فى الجنة شباباً طرياً أبكاراً عرباً : أى : متحببات إلى بعولهن : أتراباً لأصحاب اليمين : أى : فى مثل أعمارهم .

أسئلة من أم سلمة رضى الله عنها وأجوبة من رسول الله ﷺ حول نساء أهل الجنة

٩٣٧ ـ روى الطبرانى : عن أم سلمة : قالت :

قلت : يارسول الله ، أخبرنى عن قول الله :

﴿حور عين﴾ .

فقال : حور عين ، ضخام العيون ، أشفار الحور بمنزلة جناح النسر .

قلت : أخبرنى عن قوله : ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ .

قال : صفاء من صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى .

قلت : يارسول الله ، أخبرنى عن قوله : ﴿فيهن خيرات حسان﴾ .

قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

قلت : يارسول الله ، أخبرنى عن قوله : ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ .

---

(٩٣٥) [٣٧ ـ الصافات ـ ٤٩] .

(٩٣٦) [٥٦/ الواقعة ـ ٣٥ ـ ٣٨] .

قال : رقتهن كرقة الجلد الذى يكون فى داخل البيضة مما يلى القشرة ، وهو آخر الغرقى .

قلت : يارسول الله ، أخبرنى عن قوله : ﴿عرباً أتراباً﴾ .

قال : هن اللواتى قد صرن فى دار الدنيا عجائز رمصاً شمطاً يصرن فى الجنة متعشقات متحببات ، أتراباً على ميلاد واحد .

قلت : يارسول الله ، أخبرنى نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟

قال : بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة .

قلت : يارسول الله ، بماذا ؟

قال : بصلاتهن وصيامهن ، وعبادتهن الله ، ألبس الله وجوههن النور ، وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفر الحلى ، مجامرهن الدر ، وأمشاطهن الذهب ، يقلن : نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، طوبى لمن كان لنا وكنا له .

قلت : يارسول الله ، المرأة منا تتزوج الزوجين ، والثلاثة ، والأربعة ، فتموت ، فتدخل الجنة ، ويدخلون معها ، من يكون زوجها ؟

قال : ياأم سلمة ، إنها تخير ، فتختار أحسنهم خلقاً ، فتقول : يارب ، إن هذا كان أحسنهم معى خلقاً فى دار الدنيا فزوجينه . ياأم سلمة ، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة .

٩٣٨ – وروى أبو بكر بن أبى شيبة : عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت : يارسول الله ، ادع الله أن يدخلنى الجنة . فقال : إن الجنة لا يدخلها عجوز . فذهب رسول الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة . فقالت : لقيت كلمتك مشقة وشدة . فقال : إن ذلك كذلك ، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن اراً .

تقدم فى حديث الصور فى صفة دخول المؤمنين الجنة قال :

« فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله ، وثنتين من ولد آدم ،

لهما فضل على من يشاء الله ــ تعالى ــ ، لعبادتهما الله ــ تعالى ــ فى الدنيا ، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ ، فيه سبعون درجاً من سندس وإستبرق ؛ وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها ولحمها وجلدها ، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضة فى الياقوت ، فبينما هو كذلك إذ نودى : إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل ، ألا إن لك أزواجاً غيرها : فيخرج ، فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت : والله ما فى الجنة شيء أحسن منك ، وما فى الجنة شيء أحب منك » ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت ، وستأتى إن شاء الله ــ تعالى ــ وبه الثقة .

٩٣٩ ــ وروى أحمد والترمذى ــ وصححه ــ وابن ماجه : عن المقدام بن معدى كرب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر الله له عند أول قطرة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع فى سبعين إنساناً من أقاربه » .

٩٤٠ ــ فأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه :

أخبرنا أيوب بن محمد : قال : إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : أو لم يقل أبو القاسم ﷺ :

« إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء ، لكل امرىء منهم زوجتان اثنتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما فى الجنة أعزب » .

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم ، ومعهما من الحور العين ما شاء الله ــ عز وجل ــ ، كما تقدم تفصيل ذلك آنفاً ، والله أعلم .

---

(٩٤٠) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٢ ــ ٣٥٠) ، ورواه أحمد فى المسند (٧١٥٢/ شاكر) والمنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٢٤/٤ ، ٢٤٥) .

٩٤١ ــ وروى أحمد : عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال :

«للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين ، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما» .

٩٤٢ ــ وهذه الأحاديث لاتعارض ماثبت فى الصحيحين .

«واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء» .

إذ قد يكن أكثر أهل الجنة ، وأكثر أهل النار ، أو قد يكن أكثر أهل النار ، ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات ، فيصرن إلى الجنة ، حتى يكثر أهلها ، والله أعلم .

٩٤٣ ــ وروى الإمام أحمد : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

«لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده ــ يعنى سوطه ــ من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت مابينهما ريحاً ، ولطاب مابينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» .

٩٤٤ ــ وعند البخارى :

«ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت مابينهما ، ولملأت مابينهما ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» .

ذكر جماع أهل الجنة نساءهم

٩٤٥ ــ قال الله تعالى :

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فى شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فى ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَايَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ .

قال ابن مسعود : وابن عباس : وغير واحد من المفسرين : فى قوله «شغل» أى افتضاض الأبكار .

---

(٩٤١) رواه أحمد فى مسنده (٢/٣٤٥) .

(٩٤٣) رواه أحمد فى مسنده (٣/١٤١) .

(٩٤٤) صحيح البخارى (جـ ٨ / ١١٦) .

(٩٤٥) [٣٦ ــ يس ــ ٥٥ ــ ٥٨] .

٩٤٦ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ * فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

٩٤٧ ـ وروى أبو داود الطيالسى : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الرجال قلت : يارسول الله : ويطيق ذلك ؟ قال : يعطى قوة مائة » .

٩٤٨ ـ وروى الطبرانى : عن أبى هريرة :

« قيل : يارسول الله ، هل يفضى الرجل فى الجنة ؟ ـ وفى رواية ـ هل نفضى إلى نسائنا ؟ فقال : والذى نفسى بيده ، إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء » .

قال الحافظ الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

ما قيل من منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

فإما إذا أراد أحدهم أن يولد له ، كما كان فى الدنيا حب الأولاد

٩٤٩ ـ قال الإمام أحمد : عن أبى سعيد ، أن نبى الله ﷺ قال :

« إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة ، كان حمله ، ووضعه ، وسنه ، فى ساعة كما يشتهى » .

وقال الترمذى : حسن غريب .

وقال الحافظ الضياء المقدسى : وهذا عندى على شرط مسلم :

---

(٩٤٦) [٤٤ ـ الدخان ـ ٥١ ـ ٥٧] .

(٩٤٧) الحديث رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٢٤٢/٢ ـ منحه المعبود) .

(٩٤٨) الحديث رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤١٧/١٠) وقال رواه البزار . ا . هـ ورواه القرطبى فى تذكرته (٥٧٨/٢) . وروى نحوه ابن ماجه (فى الزهد ـ ٣٩) .

٩٥٠ ــ وقال سفيان الثورى ، عن أبان ، عن أبى الصديق الناجى ، عن أبى سعيد قال : قيل : يارسول الله ، أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور ؟ فقال :

« نعم . والذى نفسى بيده ، ماهو إلا كقدر مايتمنى أحدكم ، فيكون حمله ورضاعه وشبابه » .

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع ، خلافاً لما رواه البخارى : والترمذى : عن إسحاق بن راهويه ، من أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك ، ولكنه لا يريده ، ونقل عن جماعة من التابعين ، كطاووس ومجاهد ، وإبراهيم النخعى ، وغيرهم :

« إن الجنة لا يولد فيها » .

وهذا صحيح : وذلك أن جماعهم لا يقتضى ولداً كما هو الواقع فى الدنيا ، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر ، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك ، ولهذا لا يكون فى جماعهم منى يقطع لذة الجماع ، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد ، قال الله ــ تعالى ــ :

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾

ذكر أن أهل الجنة لايموتون فيها لكمال حياتهم وكما فهم فى ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش ولهذا جاء فى بعض الأحاديث أنهم لاينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن الملاذ والحياة الهنية ، جعلنا الله منهم

٩٥١ ــ قال الله تعالى :

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ .

---

(٩٥٠) [٣٩ ــ الزمر ــ ٣٤] .

(٩٥١) [٤٤ ــ الدخان ــ ٥٦] .

٩٥٢ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا * خالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ .

٩٥٣ ـ وما أحسن ما قال فيها الشعراء ، وفصحاء الأدباء :

فحلت سويدا القلب لا أنا باغياً سواها ولا عن حالها أتحول

ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار ، وأنه ينادى مناد :

« يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ، كل خالد فيما هو فيه » .

٩٥٤ ـ وروى الإمام أحمد : عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، عن النبى ﷺ قال :

« فينادى مناد : إن لكن أن تحيوا فلا تموتوا أبداً : وإن لكن أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكن أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكن أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، قال : ينادى بهذه الأربع » .

أهل الجنة لا ينامون

٩٥٥ ـ وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه : عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون » .

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عمّا لديهم

٩٥٦ ـ قال الله تعالى :

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ .

---

(٩٥٢) [٨١ ـ الكهف ـ ١٠٧ ، ١٠٨] .

(٩٥٤) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣/ ٩٥) ، ومسلم فى صحيحه (جـ ٢ ص ٣٥١) .

(٩٥٦) [٤٧ ـ محمد ـ ١٥] .

٩٥٧ ــ وقال الله ــ تعالى ــ :

﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

احلال الله ــ عز وجل ــ رضوانه الدائم على أهل الجنة

٩٥٨ ــ وروى مالك بن أنس عن أبى سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله لأهل الجنة : ياأهل الجنة :

فيقولون : لبيك ربنا وسعديك :

فيقــول : هل رضيتم ؟

فيقولون : مالنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك ؟

فيقــول : إنما أعطيكم أفضل من ذلك .

فيقولون : ياربنا . فأى شئ أفضل من ذلك ؟

فيقــول : أحل عليكم رضوانى ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً .

وأخرجاه فى الصحيحين : من حديث مالك ، به .

٩٥٩ ــ وروى أبو بكر البزار : عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله : ألا أعطيكم ــ أحسبه قال : ــ أفضل ؟ قالوا : ياربنا : أى شئ أفضل مما أعطيتنا ؟ قال : رضوانى أكبر » .

وهذا الحديث على شرط البخارى ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه .

ذكر نظر الربِّ تقدس إليهِمْ ونظرهم إليه سُبْحانه

٩٦٠ ــ قال الله تعالى :

---

(٩٥٧) [٩ ــ التوبة ــ ٧٢] .

(٩٥٨) مسلم فى صحيحه (جـ ٢ ص ٣٤٩) .

(٩٦٠) [٣٣ ــ الأحزاب ــ ٤٤] .

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾ .

٩٦١ ــ وقال تعالى :

﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ﴾ .

٩٦٢ ــ وروى أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه فى كتاب السنة من سننه : عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فضله من فوقهم ، فقال : السلام عليكم ياأهل الجنة : قال : وذلك قول الله ــ عز وجل ــ :

﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ﴾ .

قال : فينظر إليهم ، وينظرون إليه ، ولا يلتفتون إلى شىء من النعيم ماداموا ينظرون إليه ، حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم » .

ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل فى مثل أيام الجمع فى مجتمع لهم معد لذلك هنالك

٩٦٣ ــ قال الله تعالى :

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

٩٦٤ ــ وقال تعالى :

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ .

٩٦٥ ــ وقد تقدم فى حديث أبى موسى الأشعرى : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما ، وما بين

---

(٩٦١) [٣٦ ــ يس ــ ٥٨] .

(٩٦٢) سنن ابن ماجه (جـ ١ ص ٦٥ ، ٦٦) .

(٩٦٣) [٧٥ ــ القيامة ــ ٢٢] .

(٩٦٤) [٨٣ ــ المطففين ــ ٢٢ ــ ٢٣] .

القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم ـ عز وجل ـ إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنات عدن » .

٩٦٦ ـ وفى صحيح البخارى :

« إنكم سترون ربكم عياناً » .

فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع فى مثل أوقات العبادة ، فكأن المريدين من الأخيار يرون الله ـ عز وجل ـ فى مثل طرفى النهار غدوة وعشية ، وهذا مقام عال ، حتى إنهم يرون ربهم ـ عز وجل ـ وهم على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر فى الدنيا فى مثل هذه الأحوال ، يرون الله ـ تعالى ـ أيضاً ـ فى المجمع الأعم الأشمل ، وهو فى مثل أيام الجمع ، حيث يجتمع أهل الجنة فى واد أفيح ـ أى متسع ـ من مسك أبيض ، ويجلسون فيه على قدر منازلهم ، فمنهم من يجلس على منابر من نور ، ومنهم من يجلس على منابر من ذهب ، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها ، ثم تفاض عليهم الخلع ، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك ، ويباشرون من أنواع الإكرام مالم يخطر فى بال أحد قبل ذلك ، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى ، ويخاطبهم واحداً واحداً ، كما دلت على ذلك الأحاديث ، كما سيأتى إيرادها قريباً إن شاء الله تعالى .

وقد حكى بعض العلماء خلافاً فى النساء : هل يرين الله عز وجل كما يراه الرجال ؟ فقيل : لا : لأنهن مقصورات فى الخيام : وقيل : بلى : لأنه لا مانع من رؤيته تعالى فى الخيام وغيرها .

٩٦٧ ـ وقد قال تعالى :

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ .

٩٦٨ ـ وقال تعالى : ﴿هُمْ وأَزوَاجُهُمْ فِى ظِلَالٍ عَلَى الآرَائِكِ مُتكؤُونَ﴾ .

٩٦٩ ـ وقال رسول الله ﷺ :

(٩٦٧) [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٢ ـ ٢٣] .
(٩٦٨) [٣٦ ـ يس ـ ٥٦] .
(٩٦٩) صحيح البخارى (جـ ١ ص ١١٥) واللفظ له ، ومسلم فى صحيحه (جـ ١ ص ١٧٥) .

«إنكم سترون ربكم عز وجل ، كما ترون هذا القمر ، لا تمارون فى رؤيته ، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» .

وهذا عام فى الرجال والنساء ، والله أعلم .

وقال بعض العلماء قولاً ثالثاً : وهو أنهن يرين الله فى مثل أيام الأعياد ، فإنه تعالى يتجلى فى مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً ، فيرينه فى مثل هذه الحال دون غيرها ، وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه ، والله أعلم .

٩٧٠ ــ وقال الله تعالى :

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ .

وقد روى عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل ، منهم أبو بكر الصديق ، وأبى بن كعب ، وكعب بن عجرة ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن عباس ، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وعبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، والسدى ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم من السلف ، والخلف ، رحمهم الله ، وأكرم مثواهم أجمعين .

وقد روى حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل فى الدار الآخرة : عن جماعة من الصحابة ، منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد تقدم حديثه مطولاً .

ومنهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان .

يوم الجمعة يوم المزيد

٩٧١ ــ وقد روى الإمام أحمد : عن صهيب ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية :

---

(٩٧٠) [٤٠ ــ يونس ــ ٢٦] .

(٩٧١) مسند أحمد (٦/ ١٥ ــ ١٦) .

ومسلم فى صحيحه (جـ ١ ص ٦٤) .

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ .

وقال :

« إذا أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : ياأهل الجنة : إن لكم عند الله وعداً يريد أن ينجزكموه : فيقولون : وما هو ؟ ألم تثقل موازيننا ، وتبيض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، ويزحزحنا عن النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب ، فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم » .

وهكذا رواه مسلم : من حديث حماد بن سلمة .

٩٧٢ ـ وقد روى ابن جرير : وابن أبى حاتم : عن أبى موسى الأشعرى ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادى : ياأهل الجنة ـ بصوت يسمع أولهم وآخرهم ـ إن الله وعدكم الحسنى وزيادة ، الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن » .

٩٧٣ ـ وروى الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى فى كتابه الحجة من مسنده : أنه سمع أنس بن مالك يقول :

« أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة ، إلى النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ : ما هذه ؟ فقال : هذه الجمعة ، فضلت بها أنت وأمتك ، والناس لكم فيها تبع ، اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها من يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيد : فقال النبى ﷺ : ياجبريل ، ما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح ، فيه كثب مسك ، فإذا كان يوم جمعة نزل ـ سبحانه وتعالى ـ ، وأنزل الله ما شاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور ، عليها مقاعد النبيين ، وحفت تلك المنابر بكراسى من ذهب ، مكللة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداء والصديقون ، فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب ، فيقول الله ـ عز وجل ـ : أنا ربكم أنا ربكم ، وقد صدقتكم وعدى ، فسلونى أعطكم . فيقولون : ربنا نسألك رضوانك . فيقول : قد رضيت عنكم ، ولكم على ما تمنيتم ، ولدى مزيد » .

فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذى استوى فيه ربهم على العرش ، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة» .

٩٧٤ ـ وقد رواه البزار : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أتانى جبريل فى يده مرآة بيضاء ، فيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة ، يعرضها عليك ربك ، فتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، ويكون اليهود والنصارى من بعدك ، قال : ما لنا فيها ؟ قال لكم فيها ساعة ما دعا فيها مؤمن من ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه ، وما دعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه ، وما تعوذ من شر هو عليه مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه قال : قلت : ما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هى الساعة ، تقوم يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام عندنا ، ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد : قال : وما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ فى الجنة وادياً أفيح ، من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه ، ثم حف الكرسى بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسى من ذهب ، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم يجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب ، فيتجلى لهم ربهم ـ عز وجل ـ حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول : أنا الذى صدقتكم وأتممت عليكم نعمتى ، هذا محل كرامتى فسلونى : فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم ، فيبيح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم يبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة ، ثم يصعد تعالى على كرسيه ، ويصعد معه الشهداء والصديقون ـ أحسبه قال : ـ ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بيضاء ، أو ياقوتة حمراء ، أو زبرجدة خضراء ، منها غرفها وأبوابها مطرزة ، فيها أشجار متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ، وليسوا إلى شئ أحوج منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا فيه كرامة ، ويزدادوا نظراً إلى وجهه تعالى ـ ، ولذلك سمى يوم المزيد» .

ذكر سُوق الْجَنَّة

٩٧٥ ـ روى الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم : عن سعيد بن المسيب ، أنه لقى أبا هريرة فقال أبو هريرة :

«اسأل الله أن يجمع بيني وبينك فى سوق الجنة ، فقال سعيد : أو فيها سوق ؟ قال : نعم ، أخبرنى رسول الله ﷺ : أن أهل الجنة إذا دخلوها بفضل أعمالهم ، فإنه يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله فى روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم ــ وما فيهم أدنى ــ على كثبان المسك والكافور ، مايرون أن أصحاب الكراسى أفضل منهم مجلساً ، فقال أبو هريرة : فقلت : يارسول الله ، هل نرى ربنا؟ قال : نعم . هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا . قال : فكذلك لاتمارون فى رؤية ربكم ، مايبقى فى ذلك المجلس أحد حاضره محاضرة . فيقول : يافلان ابن فلان ، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟ ــ فيذكر بعض غدارته فى الدنيا ــ فيقول : بلى . أفلم تغفر لى ؟ فيقول : بلى . فمغفرتى بلغت منزلتك هذه : قال : فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط ، قال : ثم يقول ربنا عز وجل : قوموا إلى ماأعددت لكم من الكرامة ، فخذوا مااشتهيتم : قال : فيجدون سوقاً قد حفت به الملائكة ، مافيه لم تنظر العيون إلى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطر على القلوب ، قال : فيحمل لنا مااشتهينا ، ليس يباع فيه ولا يشترى ، فى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً ، فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه ، ــ وما فيهم دنى ــ فيروعه مايرى عليه من اللباس والهيئة ، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه ، وذلك أنه لاينبغي لأحد أن يحزن فيها ، قال : ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا ، فيقلن : مرحباً وأهلاً وسهلاً بحبنا ، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه . فنقول : إنا جالسنا ربنا الجبار ــ عز وجل ــ فحقنا أن ننقلب بمثل ماانقلبنا» .

٩٧٦ ــ وقال مسلم : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن فى الجنة لسوقاً يأتونه كل جمعة ، فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً : فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» .

---

(٩٧٦) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ ٢ ــ ٣٥٠) .

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى أنه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

٩٧٧ ـ قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ .

قال بعضهم : طيبها لهم : من العرف ، وهو الريح الطيبة .

٩٧٨ ـ وقال أبو داود الطيالسى : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبى ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عاماً » .

ورواه أحمد عن غندر ، عن شعبة وقال :

« سبعين عاماً » .

٩٧٩ ـ روى البخارى : عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ ، قال :

« من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » .

٩٨٠ ـ وروى الطبرانى : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريح الجنة يوجد مر مسيرة عام » .

وقد رواه أبو داود : والترمذى : عن أبى هريرة مرفوعاً وقال :

« سبعين خريفاً » .

---

(٩٧٧) [٤٧ ـ محمد ـ ٤ـ٦] .

(٩٧٨) المسند (٦٨٣٤/ شاكر) وقال إسناده صحيح . اهـ

(٩٧٩) صحيح البخارى (جـ ٢ ص ٩٩) .

(٩٨٠) صحيح الترمذى (جـ ١ ص ١٦٣) .

٩٨١ ـ وثبت فى الصحيحين :

«أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد حين قتل ، ولم يعرفه من كثرة الجراح ، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه ، ووجد به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة ورمية» رضى الله عنه :

فقال معاذ :

«وجد أنس ريح الجنة» .

وهو فى الأرض ، وهى فوق السموات ، اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين ، والله تعالى أعلم .

ذكر نُور الْجَنة وَبَهَائِهَا وَطيب فِنَائِهَا وحسنِ مَنْظَرِهَا فى صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا

٩٨٢ ـ قال الله تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ .

٩٨٣ ـ وقال تعالى :

﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاماً﴾ .

٩٨٤ ـ وقال تعالى :

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ .

٩٨٥ ـ وقال تعالى :

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً﴾ .

---

(٩٨١) البخارى فى صحيحه (جـ ٤ ص ١٩) .
(٩٨٢) [٧٦ ـ الإنسان ـ ٢٠ ـ ٢١] .
(٩٨٣) [٢٥ ـ الفرقان ـ ٧٦] .
(٩٨٤) [٢٠ ـ طه ـ ١١٨ ـ ١١٩] .
(٩٨٥) [٧٦ ـ الإنسان ـ ١٣] .

ذكرنا فى الحديث : كما سيأتى إن شاء الله : وتقدم فى سؤال ابن صياد عن تربة الجنة .

«إنها درمكة بيضاء مسك أذفر» .

٩٨٦ ــ وروى أبو بكر البزار : سمع أسامة بن زيد يقول : قال رسول الله ﷺ :

«ألا مشمر إلى الجنة ؟ فإن الجنة لا مثل لها وهى ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمر نضيج ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة فى مقام أبد ، فى دار سليمة ، وفاكهة وخضر ، وحيرة ونعمة ، فى محلة عالية بهية : قالوا يارسول الله : نحن المشمرون لها : قال فقولوا : إن شاء الله : فقال القوم : إن شاء الله» .

ثم قال البزار : لا نعلم له طريقاً إلا هذا .

٩٨٧ ــ وتقدم فى الحديث الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبة : عن أبى هريرة ، مرفوعاً .

«أرض الجنة بيضاء ، عرصتها صخور الكافور ، وقد أحاط بها المسك مثل كثبان الرمل ، فيها أنهار مطردة ، فيجتمع فيها أهل الجنة ، فيتعارفون ، فيبعث الله ريح الرحمة ، فتهيج عليهم ريح المسك ، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً» فتقول له : لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة ، والآن أنا أشد بك إعجاباً .

ذكر الأَمر بطلبِ الْجَنَّة وترغيبِ الله تَعَالَى عباده فيهَا وأمرهم بالمبَادَرَة إليهَا

٩٨٨ ــ قال الله تعالى :

﴿واللهُ يَدْعُوا إلَى دَارِ السَّلَام﴾ .

٩٨٩ ــ وقال :

---

(٩٨٨) [١٠ ــ يونس ــ ٢٥] .

(٩٨٩) [٣ ــ آل عمران ــ ١٣٣] .

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

٩٩٠ — وقال :

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .

٩٩١ — وقال تعالى :

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فى سبيل اللهِ﴾ .

٩٩٢ — وقد روى البخارى : وغيره : عن جابر :

«أن ملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم ، فقال بعضهم : هو نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : مثله كمثل رجل بنى داراً ، واتخذ فيها مأدبة ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعى دخل الدار ، وأكل من المائدة : فأولوها له : وقال بعضهم : إنه نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : فقالوا : الدار الجنة ، والداعى محمد ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس» .

من استجار بالله من النار آجاره ، ومن طلب الجنة من الله أدخله الجنة إذا صدقت النية وصح العمل

٩٩٣ — وروى أبو يعلى : عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما استجار عبد من النار ثلاث مرات ، إلا قالت النار : يارب : إن عبدك فلاناً قد استجار منى فأجره : ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة : يارب إن عبدك فلاناً سألنى فأدخله الجنة » .

على شرط مسلم .

---

(٩٩٠) [٥٧ — الحديد — ٢١] .

(٩٩١) [٩ — التوبة — ١١١] .

٩٩٤ ـ وروى الترمذى : والنسائى : وابن ماجه ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سأل الله الجنة ثلاث مرات ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة : ومن استعاذ بالله من النار ثلاثاً : قالت النار : اللهم أجره من النار » .

اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم

٩٩٥ ـ وروى أبو بكر الشافعى : عن كليب بن حرب ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« اطلبوا الجنة جهدكم ، واهربوا من النار جهدكم ، فإن الجنة لا ينام طالبها ، وإن النار لا ينام هاربها ، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره ، وإن الدنيا محفوفة بالشهوات ، فلا تلهينكم عن الآخرة » .

ذكر أَنَّ الْجَنَّة حفَّت بالمكاره وَهِيَ الأعمال الشَّاقة من فعل الْخَيْرَات وتَرك المحرَّمات وأَنَّ النَّار حفَّت بالشهوَات

٩٩٦ ـ روى الإمام أحمد : عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

٩٩٧ ـ وروى أحمد : عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« لما خلق الله الجنة ، أرسل جبريل ، فقال : انظر إليها ، وإلى ما أعددت لأهلها : فجاء ، فنظر إليها ، وإلى ما أعد الله لأهلها ، فرجع إليه ـ تعالى ـ فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها : فأمرها فحجبت بالمكاره ، ثم قال : ارجع إليها ، فانظر إليها : فجاء فنظر إليها ، فإذا هى قد حجبت بالمكاره ، فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خشيت ألا يَدْخُلها أحد » .

تفرد به أحمد وإسناده صحيح .

---

(٩٩٦) رواه أحمد فى المسند (١٥٣/٣) ، صحيح مسلم (جـ ٢ صـ ٣٤٨) ، صحيح الترمذى (جـ ٢ صـ ٩٢) .
(٩٩٧) الحديث رواه أحمد فى المسند (٣٣/٣٣٢/٢) .

غنـاء الحـور فى جنة الله

٩٩٨ ـ وقد ذكرنا مارواه الترمذى : عن على ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن فى الجنة لمجتمعاً للحور العين ، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها ، يقلن : نحن الخالدات ، فلا نبيد أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، طوبى لمن كان لنا وكنا له» .

ذكـر خيْـل الْجَنَّـة

٩٩٩ ـ روى الترمذى : عن سليمان بن أبى بريدة : عن أبيه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، هل فى الجنة من خيل ؟ فقال : إن الله إذا أدخلك الجنة فإنك لا تشاء أن تحمل فيها على فرس ، إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت» .

قال : وسأله رجل : فقال : يارسول الله ، إنى رجل حببت إلى الخيل ، فهل فى الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

«والذى نفسى بيده ، إن فى الجنة لخيلاً وإبلاً هفافة مرهفة تسير خلال ورق الجنة ، يتزاورون عليها حيث شاءوا» .

ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم وتذاكرهم أموراً كانت منهم فى الدنيا من طاعات وزلات

١٠٠٠ ـ قال الله تعالى :

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُواْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ .

١٠٠١ ـ وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(٩٩٨) صحيح الترمذى (جـ ٢ صـ ٩٣) .
(٩٩٩) صحيح الترمذى (جـ ٢ صـ ٨٨) .
(١٠٠٠) [٥٢ ـ الطور ـ ٢٥ ـ ٢٨] .

«إذا دخل أهل الجنة ، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض ، يسير سرير هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعاً ، فيقول أحدهما لصاحبه : أتعلم متى غفر الله لنا ؟ فيقول صاحبه : كنا فى موضع كذا وكذا ، فدعونا الله فغفر لنا» .

١٠٠٢ ــ وقال تعالى :

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ .

وهذا الفوز ، يشمل الجنى ، والإنسى .

يقول : كان يوسوس إلىّ بالكفر واستبعاد أمر المعاد ، فبرحمة الله نجوت منه ، ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار ، فرآه فى غمراتها يعذب ، فحمد الله على ما نجاه منه .

١٠٠٣ ــ قال الله تعالى :

﴿قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ .

ثم ذكر الغبطة التى هو فيها ، وشكر الله عليها .

وقال :

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ .

أى : إنا قد نجونا من الموت والعذاب ، بدخولنا الجنة ، إن هذا لهو الفوز العظيم وقوله :

﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ .

يحتمل أن يكون من تمام مقالته ، ويحتمل أن يكون من كلام الله ــ عز وجل ــ ، لقوله :

(١٠٠٢) [٣٧ ــ الصافات ــ ٥٠ ــ ٦١] .

(١٠٠٣) [٨٣ ــ المطففين ــ ٢٦] .

﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ .

ولهذا نظائر كثيرة ، قد ذكرنا بعضها فى التفسير .

١٠٠٤ ــ وذكر فى أول البخارى : فى كتاب الإيمان : فى حديث حارثة بن سراقة حين قال له رسول الله ﷺ :

«كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً : قال : فما حقيقة إيمانك ؟ قال : صرفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى ، وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً ، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يعذبون فيها .

فقال :

«عبد نوَّر الله قلبه» .

بَاب جَامِع لأَحكام تتعَلق بالْجَنَّة ولأَحَاديث شَتَّى

١٠٠٥ ــ قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَىْءٍ﴾ .

ومعنى هذا :

أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد فى الجنة ، إلى درجة الآباء ، وإن لم يعملوا بعملهم ، ولا ينقص الآباء من أعمالهم ، حتى يجمع بينهم وبين بنيهم ، فى الجنة التى يستحقها الآباء ، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالى ، ليجمع بينهم فى الدرجة العالية : لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم .

١٠٠٦ ــ قال ابن عباس ، قال :

إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته ، وإن كانوا دونه فى العمل ، ليقر بهم عينه ثم قرأ :

(١٠٠٥) [٥٢ ــ الطور ــ ٢١] .

(١٠٠٦) [٥٢ ــ الطور ــ ٢١] .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ .

١٠٠٧ ـ وروى ابن أبى الدنيا : عن ابن عباس فى هذه الآية قال :

« هم ذرية المؤمن ، يموتون على الإيمان ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ، ألحقوا بآبائهم ، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التى عملوا شيئاً » .

١٠٠٨ ـ وروى الطبرانى : عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ قال :

« إذا دخل الرجل الجنة ، سأل عن أبويه ، وزوجته ، وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك : فيقول : يارب ، قد عملت لى ولهم ، فيؤمر بإلحاقهم به » .

وقرأ ابن عباس :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ .

وقال العوفى : عن ابن عباس ، فى هذه الآية :

يقول الله تعالى :

والذين أدرك ذُريتهم الإيمان ، فعملوا بطاعتى ، ألحقتهم بآبائهم فى الجنة ، وأولادهم الصغار تلحق بهم .

وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء فى معنى الذرية ، أهم الصغار فقط ؟ أم يشمل الصغار والكبار كقوله :

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ .

وقال :

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ .

فأطلق الذرية على الصغار ، كما أطلقها على الكبار ؟

وتفسير العوفى عن ابن عباس ، يشملهما ، وهو اختيار الواحدى وغيره ، والله أعلم .

(١٠٠٨) [الآيات : ١ ـ [٥٢ ـ الطور ـ ٢١] ٢ ـ [٦ ـ الأنعام ـ ٨٤] ٣ ـ [١٧ ـ الإسراء ـ ٣]

وهو محكى عن الشعبى : وأبى مخلد : وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعى وأبى صالح ، وقتادة ، والربيع بن أنس .

هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء .

فضل الله عز وجل على الآباء ببركة عمل الأبناء

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء .

١٠٠٩ ـ فقد روى أحمد : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة : فيقول : يارب : أنى لى هذه ؟ : فيقول : باستغفار ولدك لك» .

١٠١٠ ـ وله شاهد فى صحيح مسلم : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» .

فصـــل

الجنة والنار موجودتان

والجنة والنار موجودتان الآن ، معدتان لأصحابهما ، كما نطق بذلك القرآن : وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة ، المستمسكين بالعروة الوثقى ، وهى السنة المثلى إلى قيام الساعة ، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد ، وإنما يخلقان يوم القيامة ، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها فى الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة ، مما لا يمكن دفعه ، ولا رده ، لتواتره ، واشتهاره .

١٠١١ ـ وقد ثبت فى الصحيحين : عن رسول الله ﷺ :

(١٠٠٩) مسند الإمام أحمد (٥٠٩/٢) .

(١٠١٠) صحيح مسلم (جـ ٢ صـ ١٠) .

(١٠١١) صحيح البخارى (جـ ٤ صـ ١٢٠) ، صحيح مسلم (جـ ١ صـ ١٧٢) .

«أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء» .

وقال ﷺ :

«اشتكت النار إلى ربها فقالت : يارب : أكل بعضى بعضاً : فأذن لها فى نفسين ، نفس فى الشتاء ، ونفس فى الصيف ، فأشد ماتجدون من الزمهرير ، من بردها ، وأشد ماتجدون فى الحر ، من فيحها ، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة» .

١٠١٢ ـ وثبت فى الصحيحين : عن أبى هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ :

«تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار ، أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين. وقالت الجنة: مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم ؟ فقال الله للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى : وقال للنار : أنت عذابى ، أعذب بك من أشاء من عبادى : ولكل واحدة منكما أهلوها : فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها ، فتقول : قط قط : فهنالك تمتلئ ، وينزوى بعضها إلى بعض ، ولا يظلم من خلقه أحداً ، وأما الجنة فينشئ الله لها خلقاً» .

لفظ مسلم .

١٠١٣ ـ وثبت فى الصحيحين : عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :

«لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فينزوى بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط : بعزتك وكرمك : ولا يزال فى الجنة فضل ، حتى ينشئ الله لها خلقاً ، فيسكنهم فضل الجنة» .

١٠١٤ ـ فأما ماوقع فى صحيح البخارى : عن أبى هريرة : عن النبى ﷺ ، من أنه سبحانه وتعالى ينشئ للنار من يشاء ، فيلقى فيها ، فتقول : هل من مزيد ؟ وإشكال هذه الرواية ، فقد قال بعض الحفاظ : هذا غلط من بعض الرواة ، وكأنه اشتبه عليه ،

(١٠١٢) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ٥١ ـ كتاب الجنة وصفه نعيمها واهلها ـ ١٣ ـ باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء حديث رقم ٢٨٤٦ . ورواه البخارى ـ كتاب التفسير ـ ٥٠ ـ سورة ق ـ ١ ـ باب قوله « وتقول هل من مزيد » .

(١٠١٣) الحديث مسلم ٥١ ـ كتاب الجنة وصفه نعيمها ـ ١٣ ـ باب النار يدخلها الجبارون رقم (٢٨٤٨) . ورواه البخارى ٨٣ ـ كتاب الايمان والنذور ـ ١٢ ـ باب الحلف بعزة الله .

فدخل عليه لفظ فى لفظ ، فنقل هذا الحكم من الجنة إلى النار : والله أعلم .

قلت : فإن كان محفوظاً فيحتمل أنه تعالى امتحنهم فى العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة فى الدنيا ، فمن عصى منهم أدخله النار ، ومن استجاب أدخله الجنة .

١٠١٥ ـ لقوله تعالى :

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ .

١٠١٦ ـ ولقوله تعالى :

﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ .

فصـــل

بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها ، وقدومهم عليها ، وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعاً فى عرض سبعة أذرع ، وأنهم يكونون جرداً مكحلين فى سن أبناء ثلاث وثلاثين :

١٠١٧ ـ ثبت :

«أن أهل الجنة يأكلون ، ويشربون ، ولا يبولون ، ولا يتغوطون ، وإنما ينصرف طعامهم بأنهم يعرقون عرقاً ، له رائحة كرائحة المسك الأذفر وأنفاسهم تحميد وتكبير ، وتسبيح» .

١٠١٨ ـ وثبت :

«أن أول زمرة منهم على صورة القمر ، ثم الذين يلونهم فى البهاء كأضوأ كوكب درى فى السماء ، وأنهم يجامعون ، ولا يتناسلون ، ولا يتوالدون ، إلا ما يشاءون ،

(١٠١٥) [١٧ ــ الإسراء ــ ١٥] .
(١٠١٦) [٤ ــ النساء ــ ١٦٥] .
(١٠١٧) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (حديث رقم ٢٨٣٥) .
(١٠١٨) [١٨ ــ الكهف ــ ١٠٨] .

وأنهم لايموتون ، ولا ينامون ، لكمال حياتهم بكثرة لذاتهم ، وتوالى طعامهم وشرابهم ، وكلما ازدادوا خلوداً ازدادوا حسناً ، وجمالاً ، وشباباً ، وقوة ، وكمالاً ، وازدادت لهم الجنة حسناً ، وبهاء ، وطيباً ، وضياء ، وكانوا أرغب فيها ، وأحرص عليها ، فكانت لهم أعز وأغلى وألذ ، وأحلى ، قال الله ــ تعالى ــ :

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ .

فصـــل

وقد ذكرنا : أن أول من يدخل الجنة من بنى آدم على الإطلاق هو رسول الله ﷺ ، وهو أعلاهم منزلة ، وأن أول من يدخلها من الأمم أمته ، وأول من يدخل من هذه الأمة ، أبو بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ ، وتقدم : أن أفراد هذه الأمة يكثرون فى الجنة ، وأنهم فيها يعدلون ثلثى أهل الجنة ، كما تقدم :

١٠١٩ ــ «أهل الجنة مائة وعشرون صفاً وهذه الأمة ثمانون صفاً»

يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة

١٠٢٠ ــ وفى المسند : وجامع الترمذى : وسنن ابن ماجه : عن أبى هريرة ، مرفوعاً :

«يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام» .

وإسناده على شرط مسلم .

وقال الترمذى : حسن صحيح :

١٠٢١ ــ والذى رواه مسلم : عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً» .

١٠٢٢ ــ وثبت فى صحيح مسلم : عن عياض بن حماد المجاشعى ، عن النبى ﷺ ، أنه قال :

(١٠٢٠) صحيح الترمذى (ج ٢ صـ ٥٧) وابن ماجه فى سننه (جـ ٢ ص ١٨٣) .

(١٠٢٢) صحيح مسلم (جـ ٢/٣٥٦/٣٥٧) .

«أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق ، موفق ، ورجل رحيم القلب بكل ذى قربى ، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار خمسة ، الضعيف الذى لا زبد له ، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً والخائف الذى لا يخفى له طمع ــ وإن دق ــ إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل ــ أو الكذب ــ والشنظير الفحاش» .

١٠٢٣ ــ وثبت فى الصحيحين : عن حارثة بن وهب ، عن النبى ﷺ قال :

«ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر» .

١٠٢٤ ــ وتقدم فى الأحاديث الصحيحة : عن رسول الله ﷺ قال :

«اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء» .

فصـــــل

أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة عدداً ، وأعلاهم مكاناً ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة ، وأغناهم فيها ، وأعلاهم منازل ، وهم صدورها كما قال الله تعالى فى صفة المقربين :

١٠٢٥ ــ ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ .

وقال فى صفة أهل اليمين :

١٠٢٦ ــ ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ .

١٠٢٧ ــ وثبت فى الصحيحين :

(١٠٢٣) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٥١ ــ ١٣ ــ ٢٨٥٣) .
(١٠٢٤) [٥٦ ــ الواقعة ــ ١٣ ــ ١٤] .
(١٠٢٥)[٥٦ ــ الواقعة ــ ٣٩ ــ ٤٠] .
(١٠٢٦) [البخارى (٢/٥) ومسلم فى صحيحه (جـ ٢ صـ ٢٧١) .

« خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم تحت الشمس ـ أو السماء ـ ينذرون ولا يفون ـ ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون » .

الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ هم خير هـذه الأمـة

وخيار الأمة ، الصدر الأوائل من الصحابة ، كما قال ابن مسعود :

« فمن كان منكم مقتدياً فليقتد بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد ، آمن هذه الأمة قلوباً ، وأعظمها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، ونصرة دينه ، فاعرفوا لهم قدرهم ، واقتدوا بهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » .

بعض الآثار الواردة فى دخول أعداد كبيرة من هذه الأمة إلى الجنة بغير حساب

وتقدم أن هذه الأمة يدخل منها إلى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب .

١٠٢٨ ـ وفى صحيح مسلم :

« مع كل ألف سبعون ألفاً » .

وفى رواية أحمد :

« مع كل واحد سبعون ألفاً » .

وإليك ذكر الحديث : وإشارة إلى طرقه وألفاظه .

سبقك بها عكاشـة

١٠٢٩ ـ ثبت فى الصحيحين : عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

(١٠٢٩) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ـ ـ ١ ـ كتاب الايمان ـ ٩٢ ـ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ـ ورواه البخارى ٨١ ـ كتاب الرقاق ـ ٥٠ ـ باب يدخل الجنة سبعون الفاً بغير حساب .

ـ وما بين القوسين زيادة كانت ساقطة من الأصل واثبتها من الحديث فى صحيح مسلم .

« يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفاً ، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر »

فقام عكاشة بن محصن (الأسدى يدفع نمرة) فقال : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم : فدعا له رسول الله ﷺ أن يجعله الله منهم .

فقام رجل من الأنصار فقال : يارسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم .

فقال رسول الله ﷺ :

« سبقك بها عكاشة » .

١٠٣٠ — ولهما : عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ قال :

« عرضت على الأمم ، فرأيت النبى ومعه الرهط ، والنبى ومعه الرجل ، والرجلان ، والنبى ليس معه أحد ، فرفع سواد ، فظننت أنهم أمتى ، فقيل لى : هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق : فنظرت فإذا سواد عظيم ، فقيل لى : هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، ولا عذاب .

وفيه :

« هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

فقام عكاشة ، فذكره .

١٠٣١ — ولمسلم : وعمران بن الحصين : عن النبى ﷺ ، قال :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب ، ولا عذاب : قيل من هم ؟ قال : هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون » .

(١٠٣١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه — ١ — كتاب الإيمان — ٩٢ — باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب .

— ورواه البخارى — ٧٦ — كتاب الطب — ٤٢ — باب من لم يرق .

غريب اللغة :

سواداً كثيراً : اشخاصاً كثيرة من بعد .

لا يتطيرون : لا يتشاء مون بالطيور كالجاهلية .

لا يكتوون : معتقدى الشفاء فى الكى كالجاهلية .

لا يسترقون : يطلبون الرقيه .

فصـــل

فى بَيَان وُجُود الْجَنَّة وَالنَّار وَأَنَّهُمَا مخلوقَان خِلَافاً لِمَنْ زَعَمَ خِلاف ذَلِكَ مِنْ أَهل البطلان

١٠٣٢ ـ قال تعالى :

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

١٠٣٣ ـ وقال تعالى :

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .

١٠٣٤ ـ وقال تعالى :

﴿واتَّقُوا النَّار الَّتِى أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

١٠٣٥ ـ وقال فى حق آل فرعون :

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آل فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .

١٠٣٦ ـ وقال تعالى :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاأُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

١٠٣٧ ـ وثبت فى الصحيحين : عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : «يقول الله تعالى : أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأيت ولا أذن سمعت ، ولا

(١٠٣٢) [٣/ آل عمران ـــ ١٣٣] .

(١٠٣٣) [٥٧ ـــ الحديد ـــ ٢١] .

(١٠٣٤) [٣ ـــ آل عمران ـــ ١٣١] .

(١٠٣٥) [٤٠ ـــ غافر ـــ ٤٦] .

(١٠٣٦) [٣٢ ـــ السجدة ـــ ١٧] .

(١٠٣٧) صحيح البخارى (جـ ٦ ص ١١٦) ، صحيح مسلم (جـ ٢ ص ٣٤٩) .

خطر على قلب بشر ، ذخراً من بله ماأطلعتم عليه » .. ثم قرأ :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاأُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ . الآية .

١٠٣٨ ـ وفى الصحيحين : من حديث مالك : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أحدكم إذا مات ، عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، إن كان من أهل الجنة ، فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فمن أهل النار ، فقيل : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » .

١٠٣٩ ـ وفى صحيح مسلم : عن أبى مسعود .

« أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر ، تسرح فى الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل معلقة فى العرش » .

١٠٤٠ ـ وتقدم الحديث المتفق عليه : عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال :

« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » .

١٠٤١ ـ وذكر الحديث المروى ، عن أبى هريرة مرفوعاً :

« لما خلق الله الجنة قال لجبريل : اذهب فانظر إليها » . الحديث :

١٠٤٢ ـ وتقدم الحديث الآخر :

« لما خلق الله الجنة ، قال لها : تكلمى : فقالت : قد أفلح المؤمنون » .

١٠٤٣ ـ وفى الصحيحين : عن أبى هريرة ، وعند مسلم : عن أبى سعيد ، عن النبى ﷺ قال :

« تحاجت الجنة والنار » . الحديث .

(١٠٣٨) صحيح البخارى (جـ ٢ ص ٩٩/ ١٠٠) ، صحيح مسلم (٣٥٧/٢) .

(١٠٣٩) صحيح مسلم (جـ ٢ ص ٩٨) .

(١٠٤٠) صحيح مسلم (جـ ٢ صـ ٢٤٨) ، مسند أحمد (١٥٣/٣) ، والترمذى (جـ ٢ صـ ٩٢) .

(١٠٤١) أخرجه أحمد المسند (٣٣٢/٢ـ٣٣٣) .

(١٠٤٣) صحيح مسلم (جـ ٢ صـ ١٨٥) ، صحيح البخارى (جـ ٤ صـ ١٢١) .

١٠٤٤ ــ وفيهما : عن ابن عمر ، مرفوعاً .

« الحمى من فيح جهنم » .

١٠٤٥ ــ وفيهما : عن أبي ذر ، مرفوعاً :

« اذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » .

١٠٤٦ ــ وفى الصحيحين :

« إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار » .

١٠٤٧ ــ وقد ذكرنا فى حديث الإسراء : أن رسول الله ﷺ ، رأى الجنة والنار ليلتئذ .

١٠٤٨ ــ وقال الله تعالى :

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ .

١٠٤٩ ــ وقال فى صفة سدرة المنتهى :

« إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان ، وذكر الباطنين فى الجنة » .

١٠٥٠ ــ وفى الصحيحين :

« ثم أدخلت الجنة ، فإذا جنادل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » .

١٠٥١ ــ وفى صحيح مسلم : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال :

« بينا أنا أسير فى الجنة ، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك » .

١٠٥٢ ــ وفى مناقب عمر : أنه ﷺ قال :

« أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر ، فقلت : لمن أنت ؟ قالت لعمر بن الخطاب ، فأردت أن أدخله ، فذكرت غيرتك » .

فبكى عمر وقال : « أو عليك أغار يارسول الله » .

(١٠٤٨) [٥٣ ــ النجم ــ ١٣ ــ ١٥] .

والحديث فى الصحيحين ، عن جابر :

١٠٥٣ ـ وقال لبلال :

«دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدى فى الجنة ، فأخبرنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام : فقال : ماعملت عملاً فى الإسلام أرجى عندى منفعة من أنى لاأتطهر طهوراً تاماً فى ساعة من ليل ولا نهار ، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى أن أصلى» .

«وأخبرنى عن الرميصاء أنه رآها فى الجنة» .

أخرجاه عن جابر بن عبد الله .

١٠٥٤ ـ وأخبر فى يوم صلاة الكسوف :

«أنه عرضت عليه الجنة والنار ، وأنه دنت منه الجنة ، وأنه هم أن يأخذ منها قطفاً من عنب ، ولو أخذ ثمة لأكلتم منه مابقيت الدنيا» .

١٠٥٥ ـ وفى الصحيحين : عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«رأيت عمرو بن عامر بن لحى الخزاعى (ابن قمعة بن خندق أخا بنى كعب هؤلاء) ، يجر قصبه فى النار» .

١٠٥٦ ـ وقال فى الحديث الآخر :

«ورأيت فيها صاحب المحجن» .

١٠٥٧ ـ وقال رسول الله ﷺ :

«دخلت امرأة النار ، فى هرة حبستها حتى ماتت ، فلا هى أطعمتها وسقتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض» .

«ولقد رأيتها تخمشها» .

١٠٥٨ ـ وأخبر عن الرجل الذى ينحى غصن شوك عن طريق المارة : فقال : «فلقد رأيته يستظل به فى الجنة» .

١٠٥٩ ـ وفى الصحيحين : عن عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ قال :

«اطلعت فى الجنة ، فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار ، فرأيت أكثر أهلها النساء» .

١٠٦٠ ـ وفى صحيح مسلم : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

«والذى نفسى بيده ، لو رأيتم مارأيت ، لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً : قالوا : يارسول الله ، فما رأيت ؟ قال : رأيت الجنة والنار» .

١٠٦١ ـ وأخبر :

«أن المتوضئ إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء» .

١٠٦٢ ـ وفى صحيح البخارى : عن البراء بن عازب ، قال :

لما توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال :

«إن له لمرضعاً فى الجنة» .

١٠٦٣ ـ وقال الله تعالى :

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلَا مِنْهَا رَغداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ .

والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى ، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة فى الأرض ، خلقها الله تعالى له ، ثم أخرجه منها .

وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً فى قصة آدم ، من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته ، وبالله المستعان .

فصـــل

١٠٦٤ ـ وثبت فى صحيح مسلم : عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً» .

(١٠٦٣) [٢ ـ البقرة ـ ٣٥] .

(١٠٦٤) الحديث رواه مسلم فى صحيحه (جـ ٢ صـ ٣٨٨ ـ ٣٨٩) ، الترمذى فى سننه (جـ ٢ صـ ٥٧) ، وابن ماجه (جـ ٢ صـ ١٣٨٠) .

وكذا روى الترمذى : من حديث جابر : وصححه أنس واستغربه .

وللترمذى من حديث أبى هريرة : وصححه : وأبى سعيد ، وحسنه :

«بنصف يوم ، خمسمائة عام» .

فصـــل

فى الْمَرْأَة تتزوج فى الدنيا بأزواج وَتَكُون فى الْجَنَّة لِمَنْ كَانَ فى الدُّنْيَا أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً

١٠٦٥ ـ روى أبو بكر النجاد ، عن حميد بن أنس ، أن أم حبيبة قالت : يارسول الله : المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا ، فلأيهما تكون ؟ فقال :

«لأحسنهما خلقاً كان معها فى الدنيا» .

ثم قال :

«ياأم حبيبة : ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة» .

وقد روى عن أم سلمة ، نحو هذا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وإليه المرجع والمآب .

(١٠٦٥) الحديث رواه القرطبى فى تذكرته (٥٧٧/٢) .

الفهـــارس

١ ــ فهرس الآيات مرتباً حسب ترتيب السور فى المصحف المعتمد

١ ــ فهـــرس الآيـــات

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٩٩١	إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة	١١١

(١٠ ــ يونس)

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٩٨٨	والله يدعو إلى دار السلام	٢٥
٩٧٠ و ٩٧١	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٢٦
٦٠٤	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٢٦ : ٢٧
٥٥٥ ـ ٥٦٢	ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم	٢٨
٤٠٢ و ٥١٢	ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم	٢٨ : ٣٠
٢٥٧ و ٣٧٥	ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار	٤٥
٥٧٦	ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم	٤٧
٦٦٢	ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون	٧٠

(١١ ــ هود)

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٤٢٠	إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة	١٠٣ : ١٠٨
٦٢٣	يوم يأتي لاتكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد	١٠٥
٦٦٣	لهم فيها زفير وشهيق	١٠٦
٧٨١	فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق	١٠٦ : ١٠٧

(١٣ ــ الرعد)

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٧٨٦	والملائكة يدخلون عليهم من كل باب	٢٣ : ٢٤
٨٣٨	مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار	٣٥
٨٧٧	أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا	٣٥

(١٤ ــ إبراهيم)

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٧٤٨	واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد	١٥ : ١٧
٥٤٨	مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح	١٨

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٢٧٤	أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض	٩٩
	(١٨ ــ الكهف)	
٣٠٠	وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق	٢١
٩١٧	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا	٣٠ : ٣١
٣٤٩	ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة	
٣٧٧ و ٥٥١		٤٧ : ٤٩
٥٦٤	ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه	٤٩
١٧٨	ثم أتبع سببا * حتى إذا بلغ بين السدين	٩٢ : ٩٩
٣٠٩	ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا	٩٩
٥٣٧	قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا	١٠٣ : ١٠٥
٩٥٢	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا	١٠٧
	(١٩ ــ مريم)	
٦٣٥	فوربك لنحشرنهم والشياطين	٦٨
٦١٨	وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر	٣٩
٨٨٥	ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا	٦٢
٣٢٩	يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا	٨٥ : ٨٦
٦٢٥ و ٦٤٦	يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا	٨٥ : ٨٧
	(٢٠ ــ طه)	
٢٦٣	إن الساعة آتية أكاد أخفيها	١٥
٣٦١	منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى	٥٥
٧٠٣	إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم	٧٤

(٢١ — الأنبياء)

(٢٢ — الحج)

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٩٨٣	خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما	٧٦
	(٢٦ ـ الشعراء)	
٦٦٨	فكبكبوا فيها هم والغاوون	٩٤ : ١٠٤
	(٢٧ ـ النمل)	
٦٦٩	أولئك الذين لهم سوء العذاب	٥
٢٦٤	قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله	٦٥
١٩٥	وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض	٨٢
٣٠١	ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض	٨٧ : ٨٨
	(٢٨ ـ القصص)	
١٤٨	يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى	٣٨
٤٠٩ و ٥٢٠	ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون	٦٢ : ٦٦
٥٢١	ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون	٦٢ : ٦٦
	(٢٩ ـ العنكبوت)	
٢٨٤	قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق	٢٠
	(٣٠ ـ الروم)	
٢٢٢	آلم غلبت الروم	١
٤١٥ و ٦١٩	ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون	١٤ : ١٦
٢٧٧	ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره	٢٥
٢٨٣ و ٢٧٨	وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه	٢٧
٤١٦ و ٦٢٠	فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له	٤٣ : ٤٤
٤١٧	**ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير** ساعة	٥٥ : ٥٧

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
	(٣١ ــ لقمان)	
٥٢٨	يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة	١٦
٦٧٠	نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ	٢٤
٢٧١	ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة	٢٨
٤١٩	ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده	٣٣
٣٦ و ٢٢٨ و ٢٦٥	إن الله عنده علم الساعة	٣٤
	(٣٢ ــ السجدة)	
٤٨٢	تتجافى جنوبهم عن المضاجع	١٦
٨١٣ و ٨١٥ و ٨١٦ و ١٠٣٦	فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين	١٧
٦٧١	وأما الذين فسقوا فمأواهم النار	٢٠ : ٢١
	(٣٣ ــ الأحزاب)	
٩٦٠	تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريما	٤٤
٢٥٤	يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله	٦٣
٧٧٨	إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ، خالدين فيها	٦٤ : ٦٥
٦٧٢	إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ، خالدين فيها	٦٤ : ٦٨
	(٣٤ ــ سبأ)	
٢٦٨	وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة	٣ : ٥

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٨١٧	فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون	٣٧
٤٩٩	ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون	٤٠ : ٤١
٤١٨ ـ ٥١٠	ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون	٤٠ : ٤٢

(٣٥ ــ فاطـــر)

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٢٨٦	والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا	٩
٩١٦	جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور	٣٣
٦٧٣ و ٧٣٥	والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا	٣٦ : ٣٧

(٣٦ ــ يس)

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٣٠٦ و ٤١٤	ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين	٤٨ : ٥٤
٩٦٨	ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون	٥١ : ٥٤
٩٤٥	إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون	٥٥ : ٥٨
٩٣٧	هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون	٥٦
٩٦١	سلام قولا من رب رحيم	٥٨
٥٦١	وامتازوا اليوم أيها المجرمون	٥٩
٦٧٤	هذه جهنم التى كنتم توعدون * اصلوها اليوم	٦٣ : ٦٧
٥٧٠	اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم	٦٥ : ٦٧
٢٧٩	وضرب لنا مثلا ونسى خلقه	٧٨
٢٧٥	أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى	٨١ : ٨٣

رقم الفقرة	السـورة	رقم الآية
٧٨٤	وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا	٧٣ : ٧٤
	(٤٠ ــ غافـر)	
٦٧٨	إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم	١٠ : ١٢
٣٨٧ و ٤٤٤	رفيع الدرجات ذو العرش	١٥ : ١٧
٣٨٨	وأنذرهم يوم **الآزفة إذ** القلوب لدى الحناجر كاظمين	١٨ : ٢٠
٣٢٢	ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد	٣٢ : ٣٣
٦٧٩	فوقاهم الله سيئات مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب	٤٥ ــ ٥٢
١٠٣٤	النار يعرضون عليها غدوا وعشيا	٤٦
٧٣٧	وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم	٤٩ : ٥٠
٧٣٧	أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات	٥٠
٢٧١	لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس	٥٧ : ٥٩
٦٨٠	الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا	٧٠ : ٧٦
٢١٠	فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده	٨٤ : ٨٥
	(٤١ ــ فصلـت)	
٥٦٨	حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم	٢٠ : ٢٥
٦٨١	وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين	٢٣
٢٨٠	ومن آياته أنك ترى الأرض **خاشعة**	٣٩
	(٤٢ ــ الشـورى)	
٢٥٨	الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان	١٧ : ١٨
٣٣	يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها	١٨

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
	(٤٣ ــ الزخرف)	
٢٨٥	والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا	١١
٤٠١	حتى إذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين	٢٩ ــ ٣٠
٢١١	هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة	٦٦
٨٨٧	يطاف عليهم بصحاف من ذهب	٧١
٧٣٤	إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم	٧٤ : ٧٧
٦٨٢	إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم	٧٤ : ٧٨
٧٤٣	يا مالك ليقض علينا ربك	٧٧
	(٤٤ ــ الدخان)	
٢٢٠	فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين	١٠
٢١٤ و٢١٧ و٢١٨	فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين	١٠ : ١٦
٦٨٣	إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم	٤٣ : ٥٠
٩٤٦	إن المتقين فى مقام أمين * فى جنات وعيون	٥١ : ٥٧
٩٥١	لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى	٥٦
	(٤٥ ــ الجاثية)	
٦٢١	ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون	٢٧ : ٣٧
٦٣٦ و ٥٦٣	وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها	٢٨
٧٧٦	فاليوم لا يخرجون منها	٣٥
	(٤٦ ــ الاحقاف)	
٢٧٦	أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى	٣٣

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
٧٩٠	وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا	٢٠
٩٨٢	وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا	٢٠ : ٢١
٩١٥	عاليهم ثياب سندس خضر	٢١
٢٩١	نحن خلقناهم وشددنا أسرهم	٢٨
	(٧٧ ــ المرسلات)	
٦٩٩	انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون * انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب	٢٩ : ٣٤
٤١٠	هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتذرون	٣٥ : ٣٧
٤٠٨	هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتذرون	٣٥ : ٣٩
٥١٨	هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين	٣٨ : ٤٠
٨٧٩	إن المتقين فى ظلال وعيون	٤١ : ٤٤
	(٧٨ ــ النبأ)	
٤٢١	إن يوم الفصل كان ميقاتا	١٧ : ٤٠
٣١١	يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا	١٨ : ١٩
٣٤٦	وسيرت الجبال فكانت سرابا	٢٠
٧٠٠	إن جهنم كانت مرصادا	٢١ : ٣٣
٩٠٨	وكأساً دهاقا	٣٤
٩٠٩	لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا	٣٥
	(٧٩ ــ النازعات)	
٢٩٤	يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة	٩ : ١٤
٣٠٧ ــ ٣٥٦	فإنما هى زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة	١٣
١٤٧	أنا ربكم الأعلى	٢٤
٢٧٢	أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها	٢٧ : ٣٣

رقم الفقرة	السورة	رقم الآية
	(٨٤ ـ الانشقاق)	
٣٢٠	إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت	٢ : ١
٤٢٤	إذا السماء انشقت * وأذنت لربها وحقت	١٥ : ١
٥٥٨	يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا	١٥ : ٥
	(٨٦ ـ الطارق)	
٢٨٧	فلينظر الإنسان مم خلق	١٧ : ٥
	(٨٧ ـ الأعلى)	
٧٣٨	ويتجنبها الأشقى * الذى يصلى النار الكبرى	١٣ : ١١
	(٨٨ ـ الغاشية)	
٣٨٣	هل أتاك حديث الغاشية	١٧ : ١
٧٠٤	وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة	٧ : ٢
٦٩٥	تسقى من عين آنية	٧ : ٥
٧٤٦	ليس لهم طعام إلا من ضريع	٧ : ٦
٩١٢	لا تسمع فيها لاغية	١١
٩٠١ و ٩٢٨	فيها عين جارية	١٦ : ١٢
	(٨٩ ـ الفجر)	
٧٣٢	كلا إذا دكت الأرض دكا دكا	٢٣ : ٢١
٧٠٥	كلا إذا دكت الأرض دكا دكا	٢٦ : ٢١
٣٨٢	كلا إذا دكت الأرض دكا دكا	٣٠ : ٢١
٤٨٤	كلا إذا دكت الأرض دكا دكا	٤٢ : ٢١
٥٢٩	وجىء يومئذ بجهنم * يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى	٢٣

٢ ـ فهرس الأحاديث مرتباً
ألف باء

(حرف الألف)

(حـــــرف التـــــاء)

(حـــرف الـدال)

(حـــرف الـذال)

(حـــرف الـزاى)

(حـــرف السـين)

(حـــرف الشـين)

(حـــرف الصــاد)

(حـــرف الطــاء)

(حـــرف العيــن)

(حـــرف الغيــن)

(حـــرف الفــاء)

(حــــرف القــاف)

(حــــرف الكــاف)

(حــــرف الــلام)

(حـــرف المـيم)

(حــــرف النــــون)

(حرف اللام)

(حـــــرف اليـــاء)

فهرست الموضوعات

رقم الصفحة	الموضـــوع

رقم الصفحة	الموضـــوع
٢٩	النهى عن تمنى الموت .
٣٠	رفع العلم بموت العلماء .
٣٠	إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة .
٣٠	بعض أشراط الساعة التى أخبر بها الرسول ﷺ .
٣٠	رفع العلم من الناس فى آخر الزمان .
٣١	ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً .
٣١	إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون .
٣٢	ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء .
٣٣	فصل فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وليس بالمنتظر الذى تزعم الروافض وترتجى ظهوره من سرداب فى سامراء ، فإن ذاك مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر .
٣٣	بعض ماورد فى ظهور المهدى من الآثار .
٣٤	إخبار الرسول ﷺ ببعض ما سيلاقى آل بيته الكرام من متاعب وأهوال
٣٥	ذكر أنواع من الفتن ستكثر وتتفاقم فى آخر الزمان .
	إذا كثر المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون .
٣٥	إشارة نبوية إلى تغلل الفتن فى الأوساط الإسلامية .
٣٦	كل زمن يمضى هو خير من الذى يليه .
٣٦	إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديدة تقتضى الحذر منها والبُعد عنها .
٣٦	رفع الأمانة من القلوب .
٣٧	إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق .
٣٧	إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات .
٣٧	إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب .
٣٨	إخبار الرسول ﷺ بما ستنفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة ، وما سيكون لهذه الثروات من إثارة الشقاق وأسباب النزاع والقتال بين الناس .

رقم الصفحة	الموضـــوع
٣٨	إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون .
٣٩	إشارة نبوية إلى فتن تأكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه .
٤٠	إشارة من رسول الله ﷺ إلى ضروب من الفتن ستكون وأن النجاة منها فى اعتزال المجتمع .
٤١	نصح الرسول ﷺ بتحمل الأذى عند قيام الفتن ، والبُعد عن المشاركة فى الشر .
٤١	إشارة الرسول ﷺ إلى ما سيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية .
٤٢	فتنـة الأحـــلاس .
٤٣	إشارة نبوية إلى أنه سيكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف .
٤٣	إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية .
٤٤	فصل فى تعدد الآيات والأشراط .
٤٥	علامات بين يدى الساعة .
٤٦	عشر آيات قبل قيام الساعة .
٤٦	ذكر قتال الملحمة مع الروم الذى آخره فتح القسطنطينية .
٤٨	لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله ، أو حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه .
٤٨	لا إلـه إلا الله والله أكبر بعزم شديد وإيمان صادق تدك الحصون وتفتح المدائن .
٤٩	إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية ولبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم على باطل الدجال .
٤٩	بعض خصال الروم الحسنة .
٥٠	تقوم الساعة والروم أكثر الناس .
٥٠	عصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال .
٥٠	إشارة نبوية إلى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة .

رقم الصفحة	الموضـــوع
٦٧	حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه .
٦٩	لماذا لم يذكر الدجال صراحة فى القرآن الكريم ؟
٧٢	ذكر مايعصم من الدجال .
٧٢	الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال .
٧٢	حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف حفظاً عملياً يعصم من فتنة الدجال .
٧٢	سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال .
٧٣	تلخيص سيرة الدجال لعنه الله .
٧٥	صفة الدجال قبّحه الله .
٧٦	ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله من سماء الدنيا إلى الأرض فى آخر الزمان .
٧٦	هل مات عيسى عليه السلام أو رفع حياً إلى السماء ؟
٧٧	ذكر الأحاديث الواردة فى غير ماتقدم .
٧٨	بعض العجائب قبل قيام الساعة .
٧٨	قبل قيام الساعة تقل العبادة ، وتكثر الأموال .
٧٩	الأنبياء إخوة أبناء علات .
٧٩	النبى ﷺ أولى الناس بعيسى بن مريم .
٨٠	صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام .
٨٢	ذكر خروج يأجوج ومأجوج .
٨٣	إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب .
٨٤	خروج يأجوج ومأجوج .
٨٦	يأجوج ومأجوج ناس من الناس .
٨٦	ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى السويقتين الأفحج قبّحه الله .
٨٦	سيبقى حجاج ومعتمرون بعد ظهور يأجوج ومأجوج .
٨٦	يهجر الحج قبيل قيام الساعة .

رقم الصفحة	الموضـــوع

رقم الصفحة	الموضـــوع

رقم الصفحة	الموضـــوع

رقم الصفحة	الموضـــوع

رقم الصفحة	الموضـــــوع

رقم الصفحة	الموضـــوع
	الذرية تشمل الآباء والأبناء .
	فضل الله ـ عز وجل ـ على الآباء ببركة عمل الأبناء .
	فصـــل
٣١٤	الجنة والنار موجودتان .
٣١٦	بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار .
٣١٧	يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة سنة .
٣١٨	أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة عدداً وأعلاهم مكاناً ومكانة .
٣١٩	الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة .
٣١٩	بعض الآثار الواردة فى دخول أعداد كبيرة من هذه الأمة إلى الجنة بغير حساب .
٣١٩	سبقك بها عكاشة .
	بعض صفات من سيدخلون الجنة بغير حساب .
	فصـــل
٣٢١	فى بيان وجود الجنة والنار وأنهما مخلوقتان خلافاً لمن زعم خلاف ذلك من أهل البطلان .
	بعض الآيات القرآنية الكريمة الدالة على ذلك .
	بعض الأحاديث الدالة على ذلك .
	أرواح الشهداء بعد موتهم .
	قالت الجنة : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ .
	إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار .
	من مناقب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .
	من مناقب بلال رضى الله تعالى عنه .
	من مناقب الرميصاء رضى الله تعالى عنها .
	من مناقب الغميصاء بنت ملحان رضى الله تعالى عنها .
	عمرو بن عامر بن لحى الخزاعى فى النار ، وصاحب المحجن فى النار .

رقم الايداع : ٣٤٥٣ / ١٩٨٩

طبع بـــدار نـوبـار للطباعـة

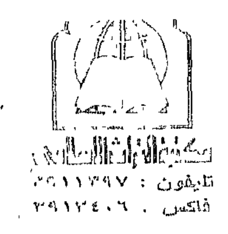
فى هذا الكتاب :

قال حذيفة رضى الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، وعرفت أن الخير لن يسبقنى ، قال : فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه - ثلاث مرات - قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة وشر ، قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير ؟ فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه . قال : قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير ؟ قال هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء فيهم - أو فيها - قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هى ؟ قال لا ترجع قلوب أقوام على ما كانت عليه ، قال : قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فإن مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحداً منهم .

وهذا الكتاب : **النهاية فى فتن وأهوال آخر الزمان .**

هو مختصر لكتاب الامام العلامة ابن كثير « النهاية فى الفتن والملاحم » والذى يصف فيه مؤلفه فتن آخر الزمان وعلامات الساعة الكبرى وأنه بحق لمعجزة من معجزات الإسلام أن تتحقق هذه العلامات ، كما أخبر بها رسول الله ﷺ من خمسة عشر قرناً من الزمان .

إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .



مكتبة التراث الإسلامى
تليفون : ٣٩١١٣٩٧
فاكس : ٣٩١٢٤٠٦